

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْحَيْرِي

د. عَبْدَ الْمُحْسِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَارِدِيُّ الْخَرَفِيُّ



بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

د. عَبْدَ الْمُحْسِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَارِدِيُّ الْخَرَفِيُّ

عنوان الكتاب : بداياتهم مع العمل الخيري

اسم المؤلف : د عبدالمحسن عبداللّٰه الجارالله الخرافي

نوع المطبوع : كتاب

عدد الصفحات : ٥٩١ صفحة .

ردمك : ٤ - ١٩٠٩ - ٠ - ٩٩٢١ - ٩٧٨ - ISBN :

الطبعة الثانية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ajalkharafy@gmail.com

www.ajkharafi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرًا وَنَفَقَاتٍ

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



على دعمه طباعة هذا الكتاب





إهداء

- إلى كل العاملين في عمل الخير
- الباذلين جهودهم وأموالهم وأوقاتهم في سبيل الله لإسعاد الغير
- إلى الأسوات الحسنة في تسخير بداياتهم لخدمة نهاياتهم
- وإلى كل العاملين في العمل الخيري

أهدي هذا الكتاب

عبد المحسن



شكر وتقدير

- إلى الإخوة والأخوات الأفاضل الذين استجابوا للدعوة استجابةً كريمةً بذكر تجربتهم في البداية لتمكّنا من إضافة زاوية جديدة إلى جوانب توثيق العمل الخيري.
- وإلى كل من ساهم بشكل أو بآخر في نشر هذا الكتاب مجملًا في شكله الحالي أو مفصّلًا في مقالات صحفية في جريدة القبس.

عبد المحسن



تنويهات واستدراكات مهمة

لابد في البدايات من اثبات هذه التنويهات والاستدراكات

المهمة التالية :

أولاً : على مستوى الاختيار :

فهو اجتهادي محض لا يعني البتة أن من لم يرد ذكر بدايته في العمل الخيري في هذا التجميع المتواضع أنه ليس من رموز العمل الخيري في البلاد، والفكرة هي تقديم ما يمكن أن يمثل نماذج لأسوات حسنة في ميدان العمل الخيري للاقتداء بهم من الأجيال الصاعدة في العمل الخيري، وللوقوف على جمال البدايات الذي يعكس جمال النهايات وهي الواقع الحالي لرموز العمل الخيري ولله الحمد والمنّة.

وعلى كل حال فقد اجتهدتُ - وكلّ مجتهدٍ نصيبٌ - أن أشمل بالاختيار طيفاً واسعاً كعينة مناسبة من رموز العمل الخيري، ولا أدعي الكمال باستيعابهم جميعاً، ولا يعني أنهم الوحيدون في ميدان العمل الخيري، ولكن هذا ما تيسر لي من باب الملاءمة، ولا يعني عدم ورود اسم أحدٍ من رموز العمل الخيري في الكتاب البتة تقليلاً من شأن إسهاماته الخيرية.



ثانياً : على مستوى التمثيل :

لم نستطع بالضرورة شمول جميع مؤسسات العمل الخيري التي شاركت في تأسيسها الشخصيات الواردة في هذا الكتاب، ولكنها محاولة لشمول أكبر عدد ممكن منها، ومن الطبيعي أن يشمل هذا مؤسسات العمل الخيري القديمة ولا يشمل بالضرورة الحديثة باعتبارها حديثة بطبيعتها إنشائها، إلا ما أسسته شخصيات قديمة في العمل الخيري، وبالتالي انصب الحديث عن الجيل التأسيسي للعمل الخيري في معظمه، وبشكل أكبر قدر ممكن من مؤسسات العمل الخيري.

ثالثاً : على مستوى المادة الواردة :

كان التركيز في طلب المعلومات وجمعها على البدايات فقط، بحيث لا نستهدف السيرة الذاتية، ولا تفاصيل الإنجازات كهدف للمادة المطروحة في سياق بدايات كل شخصية، وإنما التركيز كان على البدايات وملايساتها ولكن السياق قد يقود إلى الوصول إلى النهايات والوضع الحالي من العمل الخيري فاختلطت المادة في محتواها بين البدايات كمنطلق والنهايات كوضع حالي آلت إليه تلك البدايات، فافتضى التنويه إلى اجتماع البدايات والنهايات في سياق واحد متسلسل منطقي متصل.

أي أنه لم يتم التركيز على السير الذاتية الشاملة لسائر الإنجازات الخيرية، فهي موجودة في صفحات الإنترنت أو في توثيقات الجهات الخيرية لمنتسبيها، ولكن تم التركيز فقط على البدايات في العمل الخيري لأنها هي محور الكتاب، وتمحورت حولها محتوياته، وتبلور فيها عنوانه.

ولكن مع ذلك وجدتُ من الصعب أن أفصل بين ذكر الإخوة والأخوات الأفاضل الذين استقيت منهم المعلومات المطلوبة عن بداياتهم، وبين السياقات التي أوردوها لإنجازاتهم الخيرية بعد هذه البدايات، وبذلك تم الاستطراد قليلاً حسب الملاءمة من خلال ذكر بعض الإنجازات الخيرية التي قلت البدايات، ولكن في أضيق نطاق بما لا يخرج الكتاب عن محوره حول البدايات فقط.

رابعاً : من حيث إيراد الصور :

حرصت مراراً على طلب الصور المصاحبة للمادة ، وأن تكون الأولوية في اختيارها للصور القديمة التي تصاحب البدايات، ثم الصور الحديثة التي تغطي ما آلت إليه هذه البدايات من نهايات.

ولقد حاولت بقدر الإمكان تطعيم الكتاب بالصور الدالة على الأنشطة الخيرية والحضور الفعال في المجتمع الخيري، وطلبت ذلك من الجميع مع التركيز على الصور القديمة التي تعكس أنشطة البدايات، ولكنها كانت



قليلة بالنسبة لما وردني من صور أغلبها حديثة لعدم وجود الصور القديمة لدى أصحابها أصلاً في كثير من الأحيان، وذلك ربما لعدم اهتمام أغلب الأجيال السابقة بالتوثيق بالصور، حيث كان القليل من رموز العمل الخيري مهتماً بحفظ الصور، فحاولنا أن نسدد ونقارب، وتقبلنا العدد الملائم من الصور المناسبة مع سياق الكتاب في تلخيص الأنشطة الخيرية لكل شخصية، واستعنا أحياناً بما وجدنا في شبكات الأترنت من صور متاحة عن شخصيات الكتاب، رغم أن هذا لم يكن دورنا، ولكن أحببنا رموز العمل الخيري يستحقون الاهتمام.

خامساً : من حيث عدد الصور :

لأن مساحة الكتاب محدودة، ولأنها في الوقت نفسه تبت روحاً أخرى في الكتاب ليكون له روحان: روح المادة المكتوبة، وروح الصور الواردة، وكلاهما متكاملان يدعم بعضهما بعضاً، وقد تفاوت عدد الصور الواردة بشأن كل شخصية، فراعينا بقدر الإمكان إلغاء التكرار فيما بينهما لنقف على ما يقارب العدد ثلاث عشرة صورة كحد أقصى للصور المصاحبة للمادة الواردة أو أقل من ذلك حسب توفرها لنا.

وليس بخاف كما أسلفنا سابقاً أننا بالإضافة إلى الصور الواردة من الإخوة والأخوات الكرام، قد استعنا في سياق حصر الصور الواردة في هذا الكتاب

بما حملته شبكات الانترنت عنهم، الأمر الذي أوجد توازناً حرصنا عليه - ولو بشكل نسبي - بين عدد الصور الواردة في الكتاب لكل شخصية، وذلك من باب تكافؤ الفرص بين جميع الشخصيات الواردة في هذا الكتاب. ولهذه الأسباب كلها لا يخفى على القارئ الكريم سبب كون عدد من صور الكتاب ليست بالضرورة بالوضوح التام.

سادساً : من حيث الترتيب :

مع كامل التقدير للفوارق الواضحة بين شرائح السن الواردة في الكتاب أطال الله في أعمار الأحياء من أصحابها ورحم الراحلين منهم إلا أن الترتيب الزمني للأسماء حسب الأعمار يقتضي المعرفة الدقيقة لتواريخ الميلاد فيحصل الحرج، ولكننا اعتمدنا الترتيب الهجائي للأسماء خروجاً من أي حرج، وقد استثنينا وبلا حرج المادة الواردة المتعلقة ببيدات فضيلة الشيخ د جاسم محمد مهلهل الياسين من هذا الترتيب الهجائي للخصوصية التي وجدتها في مادته من حيث الاعتبارين التاليين:

الأول : أنه كتبها بنفسه على خلاف الأغلبية التي اختارت خيار تسجيل المادة المتعلقة بها وهو بالفعل خيار أتحتة لهم من باب الملاءمة والتسهيل، ومن حقهم اختيارها من بين الكتابة بأنفسهم أو الجلوس إليهم مباشرة والاستماع منهم المادة ثم صياغتها من طرفي، أو تسجيلها في مقطع صوتي يتم تفريفه لاحقاً وإعادة لهم للمراجعة والتأكد من دقة التفريف والصياغة.



الثاني : حسن السبك بما يوافق فكرة الكتاب وبما يجعل المادة الواردة في السياق تصلح لأن تكون جزءاً من مقدمات الكتاب من حيث جزالة المحتوى وصلاحيته ليكون مدخلاً مناسباً لكل البدايات في العمل الخيري.

سابعاً : من حيث المرجعية والاعتماد :

تمت الاستعانة بالإخوة والأخوات الكرام الواردة أسماؤهم الكريمة في الكتاب لمراجعة المادة الواردة عنهم في الكتاب، أو ذريتهم في حالة وفاتهم رحمهم الله، وذلك من باب الحرص على الدقة وسلامة المعلومات الواردة، فهم شركاء في الاعتماد وترشيح الصور وتعليقاتها مشكورين مأجورين، لأنهم أدري بمناسباتها والشخص الوارده فيها.

والله الموفق إلى كل خير، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وهذا حسبي من الاجتهاد، كما هو معروف:

من اجتهد فأصاب له أجران،

ومن اجتهد فأخطأ فله أجر،

فأسأل الله تعالى أن أكون قد حرّيت الأجرين :

أجر الاجتهاد، وأجر الصواب.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الصفحة	العنوان	
المقدمات النظرية		
٢٥	فكرة الكتاب ومنهجيته	
٣١	جمال ذكرى البدايات	
٣٦	دور البدايات في تعزيز النهايات	
٣٩	هل ترتبط البدايات بشريحة عمرية معينة؟	
٤٤	صيانة البداية ومفهوم الثبات	
٤٩	بين الثبات والتثبيت	
حكاية البداية وبداية الحكاية		
٥٣	 <p>الشيخ د جاسم محمد مهلهل الياسين : بالنسبة لي : خيرية الأمة كانت هي المنطلق والغاية للعمل الخيري.</p>	١
٧٣	 <p>إبراهيم طاهر البغلي : اهتمام والدي الكبير بالعمل الخيري هو الصوت الذي كان عملي الخيري صداه.</p>	٢
٨١	 <p>أحمد باقر محمد علي الكندري : التربية بالقدوة كانت حافزي في مسيرة العطاء الخيري مع لجنة زكاة العثمان.</p>	٣



٨٧		الشيخ أحمد حمود الديبوس : خطة الوالد لتنشئة أبنائه على حب الخير أثمرت لدي نزعمة العمل الخيري المؤسسي ومشروع «الشفيع».	٤
٩٥		أحمد سعد الجاسر : إحسان العمر والوالد للهندي المسلم السيعي الأصل، ثم طلب العلم الشرعي كانا منطلقا إلى العمل الخيري.	٥
١٠٣		أحمد عبدالعزيز الفلاح : تكليف جدتي لي حين كنت فتى صغيراً برعايته الحجاج الهنود عابري السبيل قرب منزلنا كان ملهمي المبكر للإقبال على العمل الخير.	٦
١١٣		م. أحمد عبدالمحسن المرشد : من الأنشطة التطوعية المبكرة في النادي الصيفي، ثم في حملة الحج، كانت بدايتي مع العمل الخيري.	٧
١٢٧		د جابر عيد جمعان الوندة : أزمات الأمة، ومفهوم «الجسد الواحد» فيها كان ملهمي إلى بداية العمل الخيري، والعلم الشرعي كان مرشدي للمواصلة فيه.	٨
١٣٧		جاسم محمد سعود العون : لقاءي مع العلامة الشيخ ابن باز خلال رحلة الحج كانت بداية توجهي إلى العمل الخيري، من آسيا وأفريقيا، إلى الوزارة، وحتى «جمعية السلام».	٩
١٥١		جمال عبدالخالق النوري : زيارتي للشيخ نادر النوري رحمه الله في مرض موته كانت البداية العفوية لاتجاهي إلى العمل الخيري.	١٠

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

١٥٩		جمال ناصر مرزوق الشطي : المبادرة كانت دافعي إلى بداية العمل الخيري، ولقائي بالشيخ نادر النوري رحمه الله غير الوجهة ولم يغير الهدف، فكانت البداية المناسبة لي مع العمل الخيري.	١١
١٦٧		جمعية الرعاية الإسلامية : كان تعليم القرآن في مراكز التحفيظ النسائية نواة لبداية العمل الدعوي والاجتماعي للشخصية الاعتبارية لجمعية الرعاية الإسلامية.	١٢
١٧٣		حسن علي الهندي : البداية الطبيعية مع تشجيع الأم، ثم «صندوق العائلة»، ثم ثانوية خيطان، كانت سبب محبتي للعمل الخيري.	١٣
١٨١		حمود حمد الرومي : القنوات من الشباب في «جمعية الإرشاد الإسلامي» ألهموني التوجه نحو العمل الخيري، والقضية الفلسطينية كانت الجذوة التي دفعتني لاستمرار العطاء.	١٤
١٩٥		خالد عيسى الصالح : أثر الوالدين والعم دفعتني وأنا طفل إلى الإبداع في العمل الخيري، و«علامة الطباشير» كانت الوسيلة العملية لإتقان العمل الخيري.	١٥
٢٠٣		خالد محمد الصبيحي : كان توزيع زكاة الفطر على الفقراء وأنا صغير بتوجيه من والدي، خير تدريب لي على ممارسة العمل الخيري.	١٦



٢١١		دعيج خلف حسن الشمري : دور اللجان والمؤسسات الخيرية كان محورياً في بدايتي مع العمل الخيري داخل وخارج الكويت.	١٧
٢٢١		سامي إبراهيم عبدالرحمن العثمان : كان ميلي الفطري نحو عمل الخير العامل الأبرز لبدايتي مع العمل الخيري في لجنة الخالدية واليرموك للزكاة.	١٨
٢٢٧		سعاد أحمد الجارالله : أول عمل تطوعي لي كان بالاشتراك مع صديقاتي خولت ووفاء القطامي، ولؤلؤة الملا، بعد سنته من عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م على مصر وسوريا والأردن.	١٩
٢٣٧		سعد مرزوق هملول العتيبي : ارتبطت بدايتي مع العمل الخيري بالعوامل الثلاثة الأساسية، التربيت، والمسجد، والجمعيات الخيرية.	٢٠
٢٤٣		سعد مطلق هادي الراجحي : دور الوالد في التكافل الأسري كان البذرة الأولى التي أثمرت بدايتي مع العمل الخيري.	٢١
٢٥٣		سنان محمد ناصر الأحمد : بعد تجربتي مع العمل الخيري المؤسسي كانت الصحبة الصالحة هي بدايتي الجديدة مع العمل الخيري المستقل.	٢٢
٢٦١		د عادل عيسى حسين اليوسفي : كان أبي رحمه الله هو القدوة الصالحة التي أحببت أن أستكمل مسيرتها في العمل الخيري وتطويره من خلال المأسسة.	٢٣

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

٢٧١		عبد الإله محمد رفيع معرفي : مواقف وإنجازات الوالد رحمه الله مع العمل الخيري والإنساني داخل الكويت وخارجه كانت البداية الطبيعية لي مع العمل الخيري.	٢٤
٢٨٣		الشيخ د عبد الحميد جاسم البلالي : كان أثر الوالد والقنوات الصالحة، والتجربة الشخصية في السفر إلى الولايات المتحدة؛ مصدر إلهامي في بدايتي مع العمل الخيري.	٢٥
٢٩٥		د عبد الرحمن حمود سليمان السميح : كانت الأسرة الطيبة والصحية الصالحة منذ المرحلة الثانوية وبواكير الوظيفة هي البداية الملهمة لعبد الرحمن السميح رحمه الله مع العمل الخيري.	٢٦
٣٠٥		د عبد الرحمن صالح المحيلان : كانت إغاثة الناس من خلال المنصب الرسمي كوزير للصحة عبر الهلال الأحمر الكويتي هي بدايتي مع العمل الخيري.	٢٧
٣١٧		عبد الرحمن عبد العزيز فيصل المطوع : العمل الشبابي التطوعي مع شباب «الصحة الصالحة» في «مبرة المتميزين» كان بدايتي مع العمل الخيري، والقوة الصالحة كانت السبيل لاستمراره.	٢٨
٣٢٩		عبد العزيز يوسف الزايد : في المسجد ومع الصحبة الصالحة والقنوات الحسنة في محيطي الاجتماعي كانت بدايتي مع العمل الخيري.	٢٩



٣٤٣		عبدالقادر ضاحي العجيل : هم الأمة الواحدة والقذوة الصالحة كان بدايته طريقي مع العمل الخيري وصولاً إلى العمل المؤسسي في بيت الزكاة.	٣٠
٣٥٧		عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع : الوازع الديني الصادق كان بدايته المسيرة الخيرية الحافلة لعم عبد الله العلي العبد الوهاب المطوع رحمه الله.	٣١
٣٦٥		د عبدالله معتوق المعتوق : الدعوة الإسلامية كانت الموجة الذي أرشدني إلى البداية مع العمل الخيري.	٣٢
٣٧٧		د عبدالله سليمان العتيقي : التربية والنشأة الحسنة وخطبة الجمعة كانت السبب في تشكيل نزعتي نحو العمل الخيري.	٣٣
٣٨٩		د عبدالمحسن زين المطيري : كان دور العمل الدعوي محورياً في بدايتي مع العمل الخيري الفردي وصولاً إلى المؤسسي.	٣٤
٣٩٧		عبد الوهاب عبدالله إبراهيم الحوطي : تغيير المجال الوظيفي والالتحاق بالعمل الخيري المؤسسي في مجال الوقف كان بداية تخصصي في العمل الخيري.	٣٥
٤٠٩		غنيمة فهد المرزوق : التبرع بجائزة الخمسة جنيهات أثناء الدراسة في مصر كانت بدايتي الملهمة مع العمل الخيري، والإبداع فيه مع تجرّبت «طبق الخير».	٣٦

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

٤٢١		فريد سعود عبدالعزيز الفوزان : الأمر رحمها الله، والأخ، ود عبدالرحمن السميط رحمه الله؛ القدوة الصالحة كانت بدايتي مع العمل الخيري.	٣٧
٤٣١		فيصل عبدالعزيز الزامل : العمل الصحفي والاهتمام بالشأن الثقافي كان بدايتي غير المتوقعة للاتجاه إلى العمل الخيري.	٣٨
٤٣٧		مبارك سعدون الصالح المطوع : كان دور النشأة والعمل الخيري أثناء الدراسة أساسياً في بدايتي مع العمل الخيري داخل الكويت وخارجها.	٣٩
٤٤٩		د محمد أحمد الشهران : مهنتي كطبيب كانت بدايتي الطبيعية مع العمل الخيري في مساعدة المرضى المحتاجين، وصولاً إلى العمل المؤسسي في «جمعية صندوق إعانة المرضى».	٤٠
٤٥٩		محمد سالم علي الحصينان : آفاق الإنترنت الرحبة كانت النافذة التي أطلقت منها على أهمية العمل الخيري، والتي من خلالها بدأت مساهمتي فيه.	٤١
٤٦٩		محمد عبدالعزيز محمد العلوش : الدراسة في الخارج والاطلاع على حاجات المسلمين ومشروع «بناء المسجد» في أمريكا؛ كانت بدايتي مع العمل الخيري.	٤٢
٤٧٧		مريم خضير يوسف العلي: الحنان بإخوانها الأيتام كان بداية مسيرة مشرفة مع العمل الخيري والدعوة لمريم خضير العلي رحمها الله.	٤٣



٤٨٥		د مساعد فرج السعيد : أثر الوالد والصحة الصالحة كان أكبر دافع لي في بدايتي مع العمل الخيري في «جمعية صندوق إعانة المرضى».	٤٤
٤٩٥		مساعد محمد منداني : المعرفة الشخصية بأحد المعسرین كان لها أبلغ الأثر في بدايتي مع العمل الخيري في مجال السجناء، وصولاً إلى العمل المؤسسي في «جمعية التكافل لرعاية السجناء».	٤٥
٥٠٧		منى عبدالله حمود الجارالله الخرافي : الميل الفطري نحو عمل الخير كان السبب في بدايتي مع العمل الخيري.	٤٦
٥١٧		منيرة سلطان راشد السنان : نصرة القضية الفلسطينية كانت بوابتي إلى العمل الخيري.	٤٧
٥٢١		الشيخ نادر عبد العزيز النوري : وصية الشيخ عبد الله النوري رحمه الله غيرت مسار حياة الشيخ نادر النوري رحمه الله وكانت بدايته مع العمل الخيري المؤسسي في «جمعية عبد الله النوري الخيرية».	٤٨
٥٢٩		الشيخ ناظم سلطان المسباح : الصحة الصالحة سبيل واضحة لبدايتي مع العمل الخيري، والواقع كان دافعاً كبيراً لي في الاستمرار.	٤٩
٥٣٧		الشيخ بدر نايف سعود الحجرف : حلقات التحفيظ وتجربتي الدعوية في حث الأطفال على الصلاة كانت بدايتي الملهمة مع العمل الخيري.	٥٠

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

٥٤٣		نسيبتة عبد العزيز علي العبد الوهاب المطوع : والدي المرئي وتجربة « خياش » الأرز وتوزيع الهدايا كانت بدايتي مع العمل الخيري والإبداع فيه.	٥١
٥٦١		يحيى سليمان العقيلي : دعوة السميطة رحمه الله لنا للمشاركة في رحلاته الخيرية كانت البداية المهمة لي مع العمل الخيري في أفريقيا.	٥٢
٥٦٩		يوسف سالم الصمعي : الدعوة والتعليم كانا السبب في بدايتي مع العمل الخيري والدعوي من خلق التحفيظ إلى العمل المؤسسي في « مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية ».	٥٣
٥٧٥		يوسف جاسم الحججي : تربيت في بيت متدين ولله الحمد، وسمت الخير كانت موجودة في هذه العائلة، فكان ذلك منطلقني إلى حب العمل الخيري وممارسته بحمد الله وتوفيقه.	٥٤
٥٨٩	الخاتمة		



فكرة الكتاب وأهميته

لقد تعددت الكتابات التي تتناول العمل الخيري من جهات متنوعة، فمنها ما يعالج الجانب القيمي فيها فيذكر أهم منطلقاتها الدينية والفكرية والاجتماعية، ومنها ما يهتم بالجانب الإجرائي والإداري فيتناول الخطوات والإجراءات التي ينبغي أن يسير عليها العمل الخيري كي ينجح ويحقق مبتغاه، ومنها ما يركز على الجانب التاريخي للعمل الخيري، أفراداً ومؤسسات، فيؤرخ لأعلام العمل الخيري البارزين، وكذا المؤسسات الخيرية الناجحة، كاشفاً عن أبرز الإيجابيات والفوائد التي يمكن أن يُستفاد منها في هذه التجارب الثرية.

ومنها ما يركز على الجانب المعلوماتي من خلال حصر واقع العمل الخيري وأعماله وإنجازاته من خلال المؤسسات الخيرية العاملة فيه.

وقد ضرباً كاتب الكتاب الذي بين يديك، عزيزي القارئ، ولله الحمد، في كل من هذه المجالات المتعلقة بالكتابة حول العمل الخيري، بسهم يرجو الله تعالى أن ينفع به، فقدّم للمكتبة البحثية الخيرية - إن صح التعبير - كتابات حول قيم العمل الخيري ومنطلقاته وأهدافه (مثال: خمسون قيمة وظيفية من منظومة القيم الإسلامية)، وحول إجراءات العمل الخيري وإدارته (مثال: تجربتي في إدارة الوقف)، وأما في مجال التاريخ للعمل الخيري أفراداً ومؤسسات فهي أعمال كثيرة متعددة ولله الحمد والمنة أكثر من أن تحصر في هذا السياق.



ومن حيث العموم، يمكن إدراج هذا العمل الذي بين يديك تحت نوع الكتابات التاريخية للعمل الخيري، وهنا يبرز السؤال:

ما الجديد الذي يتوخى هذا الكتاب أن يضيفه إلى مجال التاريخ للعمل الخيري ؟

جرت عادة الكتابة حول العمل البحثي أن تنظر إلى ثمار العمل الخيري اليانعة، فتسلط الضوء على النماذج الناجحة فردياً وجماعياً للعمل الخيري، بعد أن يكون عودها قد اشتد، وثمرتها قد نضجت، وبنائها قد تم، وإذا تطرق التاريخ للعمل الخيري أو المؤسسة الخيرية إلى ذكر البدايات فإنه غالباً ما يكون مقتضباً وعلى سبيل التمهيد للأعمال والإنجازات اللاحقة. ومن هنا تأتي فكرة هذا الكتاب والإضافة التي يأمل أن يقدمها، حيث يركز الكتاب على بدايات عدد من الشخصيات البارزة في مجال العمل الخيري، ويخصها بالعناية والتأمل، بحيث تكون هي الموضوع الرئيس للكتاب.

لا تحظى البدايات في كتاباتنا المعاصرة بالعناية المطلوبة في أغلب الأحيان، حيث تميل الكفة لصالح النهايات الناجحة. ربما يرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها: طول العهد أحياناً بهذه البدايات، وكذلك أن الطابع الغالب على حديث البدايات أنه حديث الذكريات العاطفي الذي لا يتعلق بوضوح بمفهوم العمل والإنجاز والنجاح، وقد يكون من الأسباب أيضاً بساطة كثير من هذه البدايات، بل وحتى وقوع النقص والأخطاء فيها، وقد قيل قديماً في تراثنا العربي الإسلامي:

" ليس العبرة بنقص البدايات، ولكن بكمال النهايات "، **ولكن: كيف يمكن**

الوصول إلى كمال النهايات دون المرور بهذه البدايات؟

ومن هنا جاءت فكرة تأليف هذا الكتاب، وجاء عنوانه: "بداياتهم مع العمل الخيري" لنقف على بدايات عددٍ من أبرز شخصيات العمل الخيري في دولة الكويت، نتأمل فيها لتلمس الإجابات على بعض الأسئلة: ما أبرز المواقف التي قد تكون بسيطة في ذاتها ولكنها كانت عظيمة الأثر في توجيههم نحو وجهة العمل الخيري؟ ما الصعوبات والعوائق التي واجهت هذه الشخصيات في بدايات مسيرتها الخيرية؟ كيف دعمت هذه البدايات مفاهيم إيجابية ومثمرة من قيم العمل الخيري مثل مفهوم الثبات والتثبيت والتصحيح والاستمرارية وعدم الوقوف عند شريحة عمرية معينة؟ كيف كانت هذه البدايات مؤثرة في مسيرتهم الخيرية فيما بعد؟ وغيرها كثير من العبر والفوائد التي سنستخلصها بالتأمل في بداياتهم مع العمل الخيري.

وقد يكون مناسباً في هذا السياق، وبخاصةً أنه يلائم فكرة بدايات العمل الخيري أيضاً، أن أقصّ على القارئ الكريم المناسبة التي أوحى إلى الكاتب بفكرة الكتاب. وأصل هذه المناسبة تاريخ قديم من الحب في الله والتزاور فيه جمع بين الكاتب وبين الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح رحمه الله، وهو نائب الأمين العام للأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي والتي تحولت إلى جمعية الرحمة العالمية.



وقد بدأ ذلك وترافق مع علاقة الجوار التي نشأت بيننا مع انتقالنا في السكن إلى منطقة جديدة (الخالدية)، حيث كان الشيخ الفلاح مقيماً أقدم في المنطقة نفسها، ومنذ ديسمبر (١٩٩٨) واضطت على الانتظام في السنّة الحسنة التي ستها الفلاح وهي الإفطار في بيته مع مجموعة فاضلة من الإخوة يوم الاثنين، الذي تصومه المجموعة اقتداءً بالسنّة النبوية المعروفة.

وقد استمرت هذه السنّة الحسنة نحو عشرين عاماً بالنسبة لي وثلاثين عاماً منذ بداياتها تقريباً، حتى توفي الشيخ أحمد الفلاح رحمه الله.

ومن الحسن أن أذكرها هنا حرص زوجته الكريمة وأبنائها الكرام على مواصلة هذه العادة، رغم أن المجموعة المواظبة كانت قد توقفت عن الحضور بشكل تلقائي عقب وفاته، إلا أنها حرصت على إدامة هذه العادة الكريمة كلمست وفاء للمرحوم الذي كان قد أوصى بذلك أيضاً، وقد استجابت المجموعة لهذه الدعوة الكريمة إحياءً لهذه الذكرى الطيبة والعادة الكريمة.

لقد كانت هذه العلاقة الطيبة مع الشيخ الفلاح رحمه الله خلال حياته هي ما ألزمني أدبياً بحضور حفل تكريمه في جمعية الإصلاح الاجتماعي عند تمكّن المرض من جسده الطاهر وعدم قدرته على مواصلة المسيرة الخيرية الطويلة لأسباب صحية قاهرة فنحسب أن أجره موصولٌ بنيته الطيبة وديمومة عمله الخيري طوال حياته.

وخلال هذا الحفل التكريمي أوضح في كلمته الإيمانية المؤثرة قصة بدايته مع العمل الخيري، فتأثرت بها وكان أن كتبت مقالاً عنه بعنوان: "بداية أحمد عبدالعزيز الفلاح مع العمل الخيري" بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠١٧ بجريدة القبس الغراء، والتي تناولت فيها تأثير بداية الفلاح مع جدته لأمه شريفة الفلاح في مساعدة السنود (أي، الحجاج عابري السبيل الذين يأتون من بلاد السنود ويسكنون لمدة أسبوعين في ساحة خالية قرب بيت الفلاح) وتفقدهم وتوزيع الأطعمة عليهم نظراً لظروفهم الصعبة، وكيف كانت هذه الذكرى حافزاً كبيراً للفلاح على التوجه نحو العمل الخيري الذي شغل معظم حياته بعد ذلك.

ومن هنا جاءت الفكرة إلى ذهني، فلم لا نعلم هذه الفكرة الطيبة على كثير من شخصيات العمل الخيري في الكويت، ونقف عند بداياتهم الطيبة وكيف كان تأثيرها عليها فيما بعد خلال مسيرتهم للعمل الخيري؟

وعلى الفور بدأت في حصر الشخصيات المقترحة، والتواصل معها بطرح أسئلة محددة حول بداياتهم في العمل الخيري فحسب، وقد كان هذا التحديد الإجرائي مهماً بالنسبة للكاتب، حيث كانت بعض الشخصيات حين تسأل عن بداية مسيرتها الخيرية تسهب في الحديث حول مراحل تلك المسيرة وأهم أحداثها وتجاربها، فكنت أؤكد عليهم أن فكرة الكتاب تتركز في تسليط الضوء حصراً على هذه البدايات، ثم الإشارة إلى ثمارها الطيبة اللاحقة، فكانت الفكرة تثير إعجابهم ولله الحمد، وكانت نتيجة ذلك ما لمستهم من تعاونهم، أو تعاون ذويهم



في بعض الحالات التي لم يكن من الممكن فيها التواصل مع هذه الشخصيات سواء
للوفاة أو غيرها من الظروف.

جمال فكري البدايات

يتواتر لدى عامة الناس الحنين إلى البدايات بشكل عام، سواء أكانت بدايات العلاقات أو بدايات العمل أو حتى بدايات المراحل الجديدة من التطور الفردي أو الجماعي، وكثيراً ما سمعنا من أشخاص عديدين عباراتٍ على غرار: **"يا ليت لو رجعت سني عمري الأولى وما كنت أجده فيها من مشاعر صادقة وحماس"**، ونحو ذلك من كلمات.

ويصفته عامة يقول علماء النفس والاجتماع كلاهما إن النفس تحن إلى الماضي وأن هذا بمثابة النزوع الطبيعي فيها، وربما يتفاقم ذلك الحنين ليصل إلى ما يسمى "النوستالجيا" التي تعني الحنين المبالغ فيه والمتعصب للماضي. وفي الواضح أنه لولا جمال الماضي وجاذبيته لما تولدت هذه المشكلة لدى كثير من الناس. ومع ذلك فنحن في حاجة ماسة إلى استثمار ذلك الحنين إلى الماضي والتأمل في جماله، ولكن المطلوب هو التأمل الواعي في الماضي، من غير مبالغة ولا إفراط، ولكن بتوازن ورشد، بحيث يستطيع الإنسان أن يقوم تلك البدايات بموضوعية ودقة، ليستفيد منها ويفيد منها غيره.

ولنتدبر في هذا المقام في تلك الإيجابيات التي يمكن أن يستنبطها الإنسان من جمال البدايات، والتي هي في الحين ذاته السبب في الشعور بجمال البدايات، عسى أن يكون فيه تنبيه للذات والآخرين بهذه الفوائد الكثيرة التي يمكن أن نجنيها

من جمال ذكرى البدايات :

لعل من أول ما يقال من تلك الإيجابيات، والذي يتفق بشأنه الكثير من الأفراد:

قيمة الإخلاص :

ولا شك أن الإخلاص وقود العمل، ولا يمكن أن ينجح عملٌ فرديٌّ أو جماعيٌّ من دون الاهتمام والإخلاص ووضوح الرؤية ووضع الهدف دائماً نصب العينين. ودائماً ما يرافق الإخلاص البدايات، فمع بدايته العمل ينطلق الإنسان إلى غايةٍ معينةٍ بسبب باعثٍ يحركه ويشجعه، ويحمّله على تحمّل ما قد يلاقيه من مشاق وصعوبات. ويتعلق بالنقطة السابقة تعلقاً واضحاً؛ شدة الحماس، فغالباً ما يجتمع مع البدايات قوة الحماس وشدة الرغبة في الإنجاز، وهذا النشاط ينبع مما ذكرناه سابقاً من الإخلاص الباعث على العمل، وكثيراً من الناس يحرص على استذكار البدايات لأجل إحياء الحماس الأول وإعادة استثارته من جديد، فالمصلحة لا تتحقق مع الكسل ولا الركود، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بالله من العجز والكسل.

ومن جمال البدايات : وضوح الهدف، فإنه مع استهلال الشخص لعملٍ ما أو مهمةٍ أو

نشاط؛ فإن الهدف يكون واضحاً أمام عينيه، يحركه إلى تحقيقه، ويشجعه إذا كسل، ويستثيره إذا فتر. ومما يعلمه كثيرٌ من المشتغلين بالغايات النبيلة أن الإنسان مع شدة الانخراط في العمل والانهماك في الإجراءات الجزئية قد يغفل أو ينسى الغاية الأساسية من ذلك العمل، إلى درجة أنه قد يفعل ما يخالف هذه الغاية رغم أن من المفترض أنه يسعى إلى تحقيقها، وهنا تظهر فائدة البدايات،

حيث كان الإنسان خالي الوفاض من هذه المسؤوليات ومن ثم كان الهدف واضحاً دائماً أمامه، ومن هنا قد ينتفع كثير من الناس بذكرى البدايات لاستعادة وضوح الرؤية، حيث يتخفف الإنسان من هذه الأعباء الروتينية، ويصحح مساره في ضوء هدفه المنشود، وبخاصة إذا كان الهدف غايةً نبيلة.

ومن جمال ذكرى البدايات : القدرة على تحمل الصعاب والاستعداد للصبر عليها. وذلك أنه لا يخلو عملٌ جاذٍ من عقبات وصعوبات، ومن جمال فترة البدايات أن النفس بما يكون لديها من إخلاص وبما يحركها من حماس وبما يحدوها من وضوح الرؤية والهدف، كما ذكرنا في النقاط السابقة، فإنها تكون أكثر استعداداً وصبراً على المثابرة والتحمل والصبر على هذه المشكلات حتى تبلغ الهدف، ولربما يصاب الإنسان مع المضي قدماً ببعض الفتور أو الكسل أو حتى اليأس، ومن هنا تتضح فائدة فترة البدايات لإعادة شحن الهمة وتقوية الصبر لبلوغ الغايات الطيبة.

ولعل من إيجابيات ذكرى البدايات : قلّة الخبرة والأخطاء، وقد يستغرب الإنسان كيف يكون ذلك من جمال البدايات رغم أن قلّة الخبرة أمرٌ مكلف والأخطاء مؤلمة. ومع ذلك وبالتجربة الكثيرة فإن عامة أخطاء البدايات حين يستذكرها الإنسان لاحقاً يقل ألمها وتعظم فائدتها، فالذي يبقى منها هو الشعور الإيجابي بالتجاوز من جهة، والأهم من جهة أخرى : معرفة مكان الخلل والحلول النافعة وكيفية تضادي تكرار هذه المشكلات، وهذا هو معنى صقل الخبرة، فإن الذي لا



يَخْطئُ هُوَ مَنْ لَا يَعْمَلُ، أَمَا مَنْ يَعْمَلُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْطئَ، وَلَا يَعِيبُ ذَلِكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ،
وَلَكِنْ الشَّانُ فِي الْإِسْتِفَادَةِ وَالتَّصْحِيحِ.

وَمَنْ نَاحِيَةً أُخْرَى فَإِنَّ أخطاءَ الْبَدَائِيَّاتِ وَتَجَارِبِهَا الْناقِصَةَ، وَالتِّي وَضَحْنَا أَنَّهَا مِنْ
جَمَالِ الْبَدَائِيَّاتِ بِاعْتِبَارِ أُخْرَى: هِيَ مِمَّا يُعْطَى الْقُدْرَةَ عَلَى إِعْطَاءِ النَّصَائِحِ الذَّهَبِيَّةِ
لِلنَّاشِئِينَ، تِلْكَ النَّصَائِحُ الَّتِي تُوفَّرُ عَلَيْهِمْ أَعْمَارًا كَامِلَةً بِلَا مَبَالِغَةٍ، وَمَنْ دُونَ هَذِهِ
الْأَخْطَاءِ وَمَحَاوَلَاتِ النِّجَاحِ وَتَجَارِبِ النِّشْلِ: كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُلِمًّا بِالْوَاقِعِ وَقَادِرًا
عَلَى إِسْدَاءِ النَّصِيحِ وَتَقْدِيمِ الْمَشُورَةِ. وَلِذَلِكَ كَانَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا يَقُولُ: "لَا حِلْمَ إِلَّا بِالتَّجَارِبِ"^(١).

وَمِنَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ الَّتِي أُخْتِمَ بِهَا جَمَالُ ذِكْرِ الْبَدَائِيَّاتِ وَأَهْمِيَّتِهَا: أَنَّهَا تَلَفَّتْ
الِاتِّبَاهَ إِلَى أُمُورٍ وَمَعَانٍ وَقِيمٍ قَدْ يَمُرُّ عَلَيْهَا الْكَثِيرُونَ مَرُورَ الْكِرَامِ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِي
نَفْسِهِمُ التَّأثيرَ الْمَلائِمَ، فَالْكَثِيرُ قَدْ يَمُرُّ عَلَى مَوَاقِفٍ أَوْ مَعَانٍ، مِثْلَ زِيَارَةِ مَسْتَشْفَى،
أَوْ مَعْرِفَةِ شَخْصٍ، أَوْ تَأَمُّلٍ فِي قَضِيَّةٍ، أَوْ حُدُثٍ سِيَاسِيٍّ أَوْ اجْتِمَاعِيٍّ أَوْ ثِقَافِيٍّ، أَوْ تَأَثَّرَ
بِقُدْوَةِ حَسَنَةٍ، أَوْ التَّرْبِيَّةِ الْوَالِدِيَّةِ، أَوْ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الطَّيِّبَةِ: قَدْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَلَا
يَلْقَى لَهَا بِالْأَبْلِ، رَغْمَ مَا فِيهَا مِنْ عَظِيمِ الْعِبْرَةِ وَالْأَثَرِ. وَمَنْ تَأَمَّلَ عَرَفَ أَنَّهُ كَرَمٌ مِنْ
حُدُثٍ يَسِيرٍ غَيْرٍ مِنْ مَسَارِ وَحَيَاةِ شَخْصٍ أَوْ أُمَّةٍ بِالْكَامِلِ.

**وختاماً، وفي ضوء هذه الإيجابيات والمعاني الطيبة التي ذكرناها لجمال ذكرى
البدايات، نتأكد لدينا أهمية توثيق هذه البدايات، فهي من الأمور التي يفضل**

(١) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٢٠٥٥٨).



بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

عنها كثير من الناس مع الأسف، فلا يلتفت إلا إلى كمال النهايات، ولا يبصر العبرة والحماس والمجهود والجهد والمثابرة التي كانت هي البدايات.



دور البدايات في تعزيز النهايات

في سياق حديثنا عن البدايات وأهميتها، نتعرض هنا لقضية في غاية الأهمية، وهي دور البدايات في تعزيز النهايات، أي في إنجاحها وتقويتها وضمان عوامل الاستمرارية لها.

لقد استقرّ في الأذهان، وصرّف بالتجارب الكثيرة المتعددة أن الأعمال الناجحة والرائدة، والإنجازات الموفّقة المسددة، هي ثمرة لبذرة سليمة حسنة طيبة، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، فجعل مثلاً للكلمة الطيبة الموفّقة، الشجرة الطيبة، ثم وصفها بثبوت أصلها ورسوخه في الأرض، ثم كانت ثمرتها الطيبة عالية خفاقة في السماء. ونظير ذلك في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثٌ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٨)، فالأرض الطيبة، ثمارها طيبة، والأرض الخبيثة لا يخرج نباتها إلا نكداً، وقد جاء في بعض الكتب القديمة على لسان المسيح عليه السلام: "من ثمارهم تعرفونهم".

فالبدايات الحسنة الموفّقة، أرحى أن تقود إلى النهايات الطيبة المسددة. فمن تعب في تحصيل العلم والدراسة والاستخارة والاستشارة بشأن ما هو مقدّم عليه؛ فإنه يكون قد أدّى ما عليه في سبيل تحقيق هدفه على خير ما يكون. وكذلك من حرص أن يخلص لله في أول عمله وأن يستحضر هذه النية باستمرار يكون قد

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

أحسن ولو تخلف عنه مراده بعد ذلك ﴿ مَا عَلَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
(سورة التوبة: ٩١).

وكم رأينا من أعمال كانت يتوقع لها النجاح والإنجاز، ثم تعسرت، وربما ذهبت
أدراج الرياح، وما كان سبب ذلك إلا سوء البداية، سواء بالخلل في النية والهدف،
أو بضعف التخطيط وسوء التقدير، والعكس صحيح.

كما أنه لا شك أن البدايات بما فيها من مشاعر وتجارب وغايات لها ذخيرة حيث
ووقود مستمر لمداومة العطاء وبذل الجهد والحرص على النجاح، وهي بذلك من
أكد السبل لتعزيز النهايات وجني ثمارها.

وأود أن أشير هاهنا إلى جانب آخر من جوانب علاقة البدايات بالنهايات، ودور الأولى
في تعزيز الثانية. فمن الكلمات التي حفظها لنا تراثنا والتي تعبر عن المعنى
الذي نريد التطرق إليه قولهم: "من كانت بدايته محرقته كانت نهايته مشرقته"،
فإن ما قد يصيب الإنسان في بدايته تجربته من صعوبات وعوائق وآلام، يعمل كعمل
النار في الحديد، فإنها تصقله وتصفيه مما قد يشوبه ويكدره، قال الله تعالى في
مثل بديع لما يصيب الإنسان من ضرر وكدر: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ

السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرْدٍ مُنْقَلَبٍ فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد: ١٧)، وقال عز
وجل في معنى قريب من ذلك: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ



الطَّيِّبِ ﴿ آل عمران: ١٧٩ ﴾. فإذا صبر الإنسان على مشقة البداية أوشك أن يصل إلى كمال الغاية، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرٍ أَلْتَّصَبَرُوا وَكَانُوا بِعَابِدَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة: ٢٤)، "فأخبر تعالى أنه جعلهم آيةً يأتيهم بها من بعدهم لصبرهم وبقينهم؛ إذ بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين" ^(١).

وأخيراً ورغم هذه الأهمية الكبيرة لدور البدايات في تعزيز النهايات بصورتي، فإن هذا تنبيه على تلك الأهمية بهدف نصح الآخرين بالاهتمام بها وتجويدها ما أمكن، وكذلك توثيقها للاستفادة منها لاحقاً. ومع ذلك فليست هذه دعوة لليأس والقنوط إذا كانت البداية غير موفقة أو مختلة، فهمة فرصة دائماً للإصلاح، وأن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي مطلقاً كما يقولون، ولكن يبقى أن الوقاية خير من العلاج.

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين، (١٠٢/٤).

هل ترتبط البدايات بشريعة عمرية معينة؟

في سياق حديثنا عن البدايات وجمالها وذكرياتها وأهميتها ودورها المهم والضروري في ترسيخ العمل واستمراريته، لعله من المشروع أن نتعرض لسؤال يمثل انطباعاً ذهنياً لدى الكثيرين، وهو: هل ترتبط البدايات بشريعة عمرية معينة؟ والسبب في طرح ذلك السؤال أن مصطلح "البدايات" قد يصاحبه في أذهان الكثيرين مدلول مرتبط بالنشأة العمرية والشريعة الصغيرة في السن.

وبادئ ذي بدء، فنحن لا نجحد أهمية مرحلة النشأة والطفولة والصبا وصولاً إلى مرحلة الشباب، التي لا يختلف اثنان على حيويتها وأهميتها، وأنها تمثل الوقود الفاعل لنهضة الأمم جماعات وأفراداً، ولا شك أن نشأة الملكات، وتعلم الإنسان، ووضوح غاياته وأهدافه، واتقاد حماسه وبروز إخلاصه: هي من العوامل التي توجد كثيراً وغالباً في شريعة الشباب وما قبلها مباشرة، وكثيراً بل أكثر النابهين الذي نجحوا في تقديم إنجازات طيبة وآثار ملموسة كانت بدايات ذلك - أو إرهاباته على الأقل - قد بدأت باكراً، في مرحلة الشباب غالباً. وتاريخنا الإسلامي منذ عصر الصحابة فمن بعدهم حافل بالتماذج المشرفة من الصغار والشباب الذين كانت بداياتهم إلهاماً للعديد من الأجيال اللاحقة، ولا يغيب عنا أمثلة مثل الصحابي الجليل أسامة بن زيد الذي قاد جيشاً جراراً على حداثة عهده، وكذا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي طلب العلم منذ صغره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثني على علمه وعقله صغيراً ويشهده مجالس كبار الصحابة من البدريين ونحوهم ويسأله ويناقشه ويعطيه



الفرصة لإبداء رأيه في حضورهم، ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي وجامع القرآن، أسلم وله إحدى عشرة سنة، وكان أعلم الصحابة بالفرائض بعد ذلك، وقل الأمر نفسه عن معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحرام والحلال. واستمر ذلك في طبقة الأئمة النابيين، فنجد أن أم الإمام مالك رحمه الله كانت تعتني به منذ صغره وتلبسه ثياب أهل العلم وتعممه وتأمره أن يذهب إلى حلقة ربيعة الرأي، وكذا الإمام الشافعي الذي حفظ كتاب الموطأ لمالك وهو دون البلوغ، فارتحل إليه وقرأه عليه في أربعين مجلساً.

ولأجل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه: "ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا آتى العلم إلا شاباً وقرأ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، وقرأ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ﴾، وقرأ: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾^(١)، وهو المعنى نفسه الذي قاله التابعي الكبير أبو الزبيان - حصين بن جندب الكوفي - : "إنه لم يبعث نبي إلا وهو شاب ولم يوت العلم خيراً منه وهو شاب"^(٢)، وقال الزهري: "لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان، واستشارهم يبتغي حدة عقولهم"^(٣).

وإنما ركزنا على هذا المعنى وإن كان واضحاً ومتقراً في الأذهان لسبب مهم، وهو أننا في سياق بيان عدم الارتباط اللازم بين مفهوم البدايات وشريحة عمرية

(١) تفسير ابن أبي حاتم، (٢٤٥٥/٨)، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، (١٥/١٠) رقم (١٠).

(٢) العلم لزهير بن حرب، (٢١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، (٨٥/١).

بِذَلِكَ يَأْتِي مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

معينته، لا نريد أن ننكر واقع وأهمية مرحلة الشباب والاستفادة منها واستثمارها على الوجه الأكمل، فإن هذا مما لا تستغني عنه أمة من الأمم، فإنما الأمم بشبابها وطاقتها الخصبة المبكرة.

ومع ذلك، فإن ما تقدّم ذكره لا يدعو من تجاوز مرحلة الشباب لليأس أو القنوط، فإن فرصة البداية الجديدة موجودة دائماً، وإننا لن نعدم أمثلة كثيرة ملهمة لبدايات جدت وحدثت في مرحلة ما بعد الشباب، سواء في الكهولة أو حتى ما بعدها. فكم من صحابي أسلم وهو كبير، نذكر منهم أبا بكر الصديق رضي الله عنه، الذي أسلم في سنّ الكهولة، وهو من هو في المنزلة والمكانة في الإسلام، والأمر نفسه يُقال في حق عثمان بن عفان، وأبي سفيان، وعمرو بن العاص، رضي الله عنهم جميعاً، وغيرهم كثير. ونقف على هذه اللقطة التربوية والاجتماعية الحسنة لدى الإمام البخاري، الذي ذكر مقولته عمر بن الخطاب الشهيرة: "تفقّوها قبل أن تسودوا"، ليعلق عليه بقوله: "وبعد أن تسودوا وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم" (١).

وكذلك فإن هناك كثيراً من العلماء نبغوا وهم كبار، نذكر منهم الإمام الأندلسي الظاهري الشهير ابن حزم الأندلسي، وساطان العلماء العرب عبد السلام، والإمام القفال الشافعي. ونذكر هنا على سبيل المثال قصة بداية الإمام العزّ بن عبد السلام التي دفعته إلى طلب العلم على كبر والنبوغ فيه حتى وصل إلى مرتبة عالية جداً في الفقه جعلت بعض العلماء يصفه بأنه مجتهد، وهي مثال طيب على



قِصص البدايات، وكيف تؤثر في حياة الإنسان وقد تغير مساره بالكلية. يقول تاج الدين السبكي ناقلاً عن والده الإمام تقي الدين السبكي: "كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيراً جداً ولم يشتغل إلا على كِبَر، وسبب ذلك: أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق، فبات بها ليلة ذات برد شديد فاحتلم فقام مُسرِعاً ونزل في بركة الكلاسة، فحصل له ألم شديد من البرد، وعاد فنام فاحتلم ثانياً، فعاد إلى البركة لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج، فطلع فأغمي عليه من شدة البرد - أنا أشكُّ هل كان الشيخ الإمام (يعني والده التقي السبكي) يحكي أن هذا اتفق له ثلاث مرات تلك الليلة أو مرتين فقط - ثم سمع النداء في المرة الأخيرة: يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل؟ فقال الشيخ عز الدين: العلم لأنه يهدي إلى العمل، فأصبح وأخذ التنبيه (كتاب مختصر في الفقه الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي) فحفظه في مدة يسيرة، وأقبل على العلم، فكان أعلم أهل زمانه، ومن أعبد خلق الله تعالى" (٢).

فالمقصود من ذلك: أن بلوغ الإنسان مرحلةً عمريةً معينةً ليس مانعاً أن يبدأ، سواء أن يبدأ مطلقاً أو أن يبدأ من جديد، فإنه كما يقولون في الأمثال المعاصرة: "أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي مطلقاً"، وكذا قول العرب قديماً: "ما لا يدرك كله؛ لا يترك جُلّه"، ومن قواعد الفقهاء التي تذكر: "الميسور لا يسقط بالمعسور"، أي أن ما يمكن فعله لا يترك بسبب ما يصعب فعله، فلإنسان دائماً فرصة للإنجاز

(١) صحيح البخاري، (٢٥/١).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، (٢١٢/٨-٢١٢).



بئذ يا هتم مع العَمَلِ، الخَيْرِ

والمواصلت والاسْتِنَاف، ما وَجِدت النية الصالحة، والعزم الأكيد، والتوفيق الإلهي
يحوط ذلك جميعه من قبل ومن بعد.



صيانة البدايات ومفهوم الثبات

لقد تأكد لنا بما مضى من نقاط، وإن كانت شذرات قليلة ولكن معبرة؛ جمال ذكرى البدايات، وأهميتها، وأن دورها يتجاوز مجرد الالتذاذ بذكر الأيام الخوالي، بل إن آثارها تنعكس على مواصلة السير على الطريق، وهذا ما سنتعرض له بمزيد من الإيضاح والتحليل هاهنا.

ونبدأ بالتأكيد على أهمية مبدأ المداومة والثبات، فليس المطلوب مجرد الشروع في العمل من دون الثبات عليه والحرص على إتمامه، فقد قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٣)، وامتدح الله توبيته للمؤمنين، فقال عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (النحل: ١٠٢).

والاستمرار على الأعمال أحب إلى الله من كثرتها المنقطعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل، فترك قيام الليل"^(١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "إن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل"^(٢).

(١) صحيح البخاري، (١١٥٢).

(٢) صحيح البخاري، (٥٨٦١).

وكثيراً ما يحدث أن يحمل الحماسُ الإنسانَ على البداياتِ الطيبة، ولكنه لا يلبث أن يقترب وينقطع، وهذا هو الإخلاقُ بمبدأ الثبات، ولو على القليل الطيب الذي فيه الإخلاص والفائدة. وهنا تظهر فائدة صيانة البدايات والاحتفاظ بعوامل القوة والنجاح فيها، بحيث تكون وقوداً للاستمرار وحافزاً على المزيد ونشيرها هنا أيضاً أن ملل النفس وقتورها أمرٌ طبيعي يحدث لأغلب الناس، بل هو من صفات البشر، وأول في الحديث الذي أوردها سابقاً: "خير الأعمال أدامها وإن قل" زيادة نوردها هاهنا: "إن الله لا يملن حتى تملوا"، وفي بعض الروايات: "اكلفوا من الأعمال ما تطيقون"، وكل ذلك في صحيح البخاري. فمن عوامل الثبات مع فتور النفس: أن يقلل الإنسان العمل من البدايات، لأن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع كما ذكرنا من قبل. كما أن صيانة البدايات بتذكر الحماس والإخلاص ووضوح الهدف الطيب الذي يبعث على العمل؛ كل ذلك يعزز مبدأ الثبات، ويوجه لحظات الفتور إلى الخير لا إلى الشر، ولذلك فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بالشرّة - أي الحماس الذي يكون في العمل وفي أوله غالباً - والفترة - أي الفتور عنه -، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل عمل شرة ثم فترة، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى"^(١).

كما أن من المهم هنا أن نشير إشارة مختصرة إلى منهجية التعامل مع أخطاء البدايات، فقد ذكرنا من قبل أن البدايات قد تشتمل في الغالب على بعض القصور أو التقصير، بسبب غلبة الحماس من جهة، وقلّة الخبرة والمعرفة غالباً من جهة

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٦٤٧٧، ٦٥٢٩).



أخرى - وهذا غير مرتبط بالسنة بالضرورة، فكل إنسان جديد على مجال أو عمل فهو قليل الخبرة فيه. ومن هذا المنطلق فإن الاستحضار الدائم للإخلاص الذي يكون بارزاً في البدايات للهدف النبيل من العمل، يحمّل الإنسان على تجاوز الصعوبات والتصحيح المستمر للأخطاء؛ فإن ذلك الاستحضار ينبه الإنسان إلى أنه ليس المهم تحقيق الهدف دائماً، ولكن المهم مواصلة السعي على الطريق، فالمطلوب بذل العناية لا تحصيل الغاية، فإن بلوغ العمل إلى هدفه أمر أوسع من قدرة الإنسان وتدخل فيه من العوامل ما قد لا يكون تحت يده، ولذلك جاء في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "نية المؤمن خير من عمله"^(١)، وهو وإن كان ضعيفاً من جهة السند، لكن معناه صحيح كما ذكر العلماء، ويدل عليه عموم حديث النية الصحيح المعروف: "إنما الأعمال بالنيات".

وقبل أن تغادر هذا المقام يحسن أن نوضح المقصود أصالةً بالثبات المحمود الذي نشيد به ويدور البدايات في ترسيخه. إن المقصود بالثبات هو مواصلة السعي نحو رضى الله ونحو نفع عباده، لا يغادر الإنسان هذا الهدف، مهما اختلفت الوسائل أو تطورت، أو عدل الإنسان في بعض آلياته أو أهدافه الجزئية.

فليس المقصود بالثبات الجمود على طريقة معينة أو رأي معين، بل إن المرونة مطلوبة، ولا تعدّ إخلالاً بمبدأ الثبات الذي يحبه الله ورسوله، ولا هو منافٍ لجمال البدايات. فمن لزم باباً من أبواب الخير - على سبيل المثال - في بداياته، ثم وجد

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (٥٩٤٢)، بإسناد ضعيف.

غيره أكثر نفعاً، ولو بعد عمر طويل؛ فلا مانع شرعاً ولا عرفاً أن يعدل عن ذلك الباب إلى باب آخر، فهو يتقلب من رضى الله إلى رضى الله. فالمقصود الثبات على الهدف الراسخ، وليس على الآليات أو الأفكار المتغيرة، بل إن الثبات على هذا النوع المعين من الآليات قد يؤدي إلى الجمود والتعصب وربما تفويت الكثير من الفرص والمصالح الحسنة التي يحبها الله وتنفع عباده.

كما أن الثبات المطلوب والمحمود لا ينافي ما قد يعرض للإنسان من الخطأ، سواء في القصد أو العمل، فـ "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"^(١) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما قد يعرض للإنسان من المعوقات والابتلاءات. فالثبات هو الثبات على التصحيح والتعديل وعلى الصبر والمثابرة.

ومن بديع الأمثال النبوية التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم، التي تبين كيف أن الثبات قد يكون مذموماً الحديث الصحيح الذي شبه النبي صلى الله عليه وسلم فيه المؤمن بالخامة من الزرع التي تتحرك مع الريح، والفاجر بالأرزة الثابتة الجامدة الصماء، فقال: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، من حيث أقتها الريح كفاتها، فإذا اعتدلت تكفاً بالبلاء، والفاجر كالأرزة، صماء معتدلة، حتى يقصمها الله إذا شاء"^(٢)، هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تفيئها الريح، تصرعها مرة وتعديلها أخرى، حتى تهيج، ومثل الكافر

(١) رواه الترمذي، (٢٥٠١)، وابن ماجه، (٤٢٥١).

(٢) رواه البخاري، (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٨٠٩).



كمثل الأرزة المجزية على أصلها، لا يفيئها شيء، حتى يكون انجعافها مرة واحدة".

قال الإمام ابن القيم: "فإن هذا المثل ضرب للمؤمن وما يلقاه من عواصف البلاء والأوجاع والأوجال وغيرها، فلا يزال بين عافية وبلاء، ومحنة ومنحة، وصحة وسقم، وأمن وخوف، وغير ذلك، فيقع مرة ويقوم أخرى، ويميل تارة ويعتدل أخرى، فيكفر عنه بالبلاء ويمحص به ويخلص من كدره، والكافر كله خبث، ولا يصلح إلا للوقود، فليس في إصابته في الدنيا بأنواع البلاء من الحكمة والرحمة ما في إصابة المؤمن"^(١).

وختاماً، وكما تقدم فيما ذكرناه من نقاط وملاحظات، فقد ظهر أن صيانة البداية، بروحها وغاياتها وذكرياتها هو من أهم العوامل التي تساعد على الثبات، بمفهومه الإيجابي الذي شرحناه، وهو الذي يضع الإنسان على المسار الصحيح والطريق المستقيم لطاعة الله ونفع عباده وأبناء مجتمعه.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٢٧).

بين الثبات و التثبيت

نحاول في هذه النقطة أن نزاوج بين مفهومين متعلقين بمفهوم البدايات وأثرها الطيب على مواصلة السعي وتجويده الدائم، ألا وهما مفهوما: الثبات والتثبيت. لقد استفضنا في موضع سابق حول مفهوم الثبات، وما يمدح منه ويطلب، وما يذم منه ويترك، ثم ربطنا بين المفهوم الحسن للثبات وبين البدايات، وأشرنا هناك إلى أن الثبات على البدايات لمن أهم العوامل في استمرارية العمل وبلوغه أهدافه الطيبة وغاياته النبيلة، وأنه يجب استثمار الحماس والإخلاص ووضوح الرؤية التي ترافق البدايات في الغالب كي تكون وقوداً وزاداً وحافزاً على المضي على الدرب، ومع ذلك فقد أوضحنا أن الثبات لا يعني الجمود ولا الركود، وأن مفهوم الثبات الحسن لا يعني أن يهجر الإنسان المحاسبة والتحقيق والمراجعة، وأن يعمل دوماً على تضادي الأخطاء، وعلى تصحيحها إن وقعت، بل وأن يعمل دوماً على تطوير أهدافه وممارساته بما يحقق الغاية العظمى بصورة أكمل وأوضح، وأن هذا لا ينافي الثبات، بل هو روحه وحقيقته، فإن المطلوب مواصلة السعي بالطريقة المناسبة والصحيحة التي تحقق رضى الله ومنفعة العباد، وليس المطلوب أصالة إصابة الهدف دائماً وفي كل حال، فإن هذا ليس بيد الإنسان دائماً.

وإن من القيم الإسلامية والإنسانية الفاضلة أيضاً، والتي لها علاقة بمفهوم وقيمة الثبات: قيمة التثبيت، والتي تعني توجيه وتشجيع وإعانة الآخرين على التمثل بقيمة الثبات، وقد قال الله تعالى في إشارة إلى هذا المعنى الجليل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ



بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿ (الأعراف: ١٧٠)، فلم يقتصر في ذكرهم على أنهم يتمسكون في الكتاب بحسب، ولكن ذكر أنهم "يمسكون" بالكتاب، أي يدعون غيرهم ويعينونهم على التمسك بالكتاب، ثم رجع فوصفهم بأنهم "مصلحون"، وهذا واضح، فإن رعاية مصالح الآخرين بنصحهم وإرشادهم وتشجيعهم ومعاونتهم لهو من أكد سبيل الإصلاح في الأرض، وهو داخل في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو من أعظم شعائر الإسلام وخصائص الأمة، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقال عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وهو داخل في النصيحة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبائع عليها المسلمين، فقد قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم" (١).

وإنَّ ثبات الإنسان عموماً، والمسلم خصوصاً، على القيم الفاضلة التي استلهمها منذ بداياته؛ تكون حائلاً ومحققاً ودافعاً طبيعياً له أن يحب أن يشاركه غيره في هذا الخير والنفع، فإن هذا من محبة المسلم لأخيه المسلم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (٢)،

(١) رواه البخاري، (٥٧).

(٢) رواه البخاري، (١٣)، ومسلم، (٤٥).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان"،
فذكر منها: "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله"^(١).

والذي نتطرق إليه هاهنا أيضاً أن ذلك الثبات على روح البدايات الطيبة هو في
نفسه من العوامل الأساسية لتثبيت الآخرين، بغض النظر عن الجهد الذي قد
ي بذله ذلك الشخص الثابت لتثبيت غيره، كما ذكرنا في النقاط السابقة والتي
كانت تشير إلى نوع من الجهود الدعوية والإرشادية للآخرين. إن هذه الفكرة
تتقاطع مع المفهوم الأساسي في الدين والتربية على حد سواء، وهو مفهوم: القدوة
والأسوة. فإن بروز القدوات النافعة في المجتمع عموماً وفي دوائر معرفة الشخص،
لهو من أكبر المحفزات على الثبات، فيكون ذلك تثبيتاً للآخرين. وقد أشار
القرآن الكريم إلى ذلك المعنى في مواضع، من أظهرها ما قصه القرآن من أخبار
غزوة الأحزاب، لما تكالبت أنواع الكفار والأعداء على المسلمين، ليصف القرآن
حال المؤمنين الشديدة في هذه اللحظات العصيبة بقوله: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زُلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ١١)، فكان أثبت الناس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم،
كما ورد من قول البراء بن عازب رضي الله عنه في كرب غزوة حنين، أن الجيش
لما انكشف، أقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان بن الحارث
يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن
عبدالمطلب، اللهم نزل نصرتك"، قال البراء: "كنا والله إذا احمر البأس نتقي به،

(١) رواه البخاري، (١٦)، ومسلم، (٤٣).



وإن الشجاع منَّا الَّذي يحاذي به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم^(١)، فانتج ذلك الموقفُ الثباتَ والعزمَ والشدة، وقبل ذلك كله: الإيمان والتسليم بما وعد الله ورسوله وبأمر الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّْا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢١، ٢٢)، فهذا نصٌ إيماني تربيوي عظيم يدل أن الاقتداء داع للثبات.

ومن هذا المنطلق يأتي حرصنا المستمر على إبراز القدوات الصالحة الناجحة في المجتمع، لأن هذا من شأنه أن يحفز غيرهم، وبخاصة من الشباب، على انتهاج نهجهم وسلوك طريقهم، وكذلك فإنه باعثٌ لغيرهم من العاملين أن يثبتوا على ما هم عليه من خير، وأن يجددوا باستمرار نياتهم، ويلتفتوا إلى غايتهم وهدفهم بعيداً عن آية مثبتات أو معيقات، وبعيداً عن الملل والسآمة والفتور الذي قد يصيب الإنسان أثناء عمله، فتكون تلك القدوات الثابتة عاملاً مشجعاً على نفض غبار الركود والتحمس من جديد للاقتداء بهم في ثباتهم، ومن ثم تكون العلاقة بين الثبات والتثبيت علاقة وثيقة ومتجددة.

(١) رواه مسلم، (١٧٦١).

حكاية البداية وبداية الحكاية :

الشيخ د جاسر محمد مهلهل الياسين

وبدايته مع العمل الخيري



بالنسبة لي :

خيرية الأمة كانت هي المنطلق والغاية للعمل الخيري.



لقد طلبت من الأخ العزيز والصديق الكريم الشيخ جاسم مهمل الياسين أن يزدان هذا الكتاب بذكر بدايته مع العمل الخيري، ووجهت له الأسئلة المعتادة التي أرسلها لفرسان العمل الخيري والتطوعي الذين تضمن الكتاب بداياتهم مع العمل الخيري، فكان أن أكرمني بإرسال هذه المقالة الباذخة النفيسة، التي تضمنت ما طلبت وزيادة. ونظراً للقيمة الإنسانية والأخلاقية والعلمية لهذه المقالة فقد رأيت أن أورها كما هي، من غير تصرف مني ولا تعديل ولا زيادة ولا نقصان، بل ورأيت أنها قد تكون خير تصدير للكتاب، ومن هنا فقد افتتحت بها هذا الكتاب، مخالفاً نظام الترتيب الألفبائي الذي رأيت أن يسير عليه.

وبالله تعالى التوفيق.

بدايتي في العمل الخيري

اتصل بي الأخ الكريم الحبيب إلى النفس صاحب الخلق الرفيع، والذي تربطني معه علاقة محبة وأخوة وعمل لنصرة دين الله منذ أكثر من أربعين سنة، د عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، وطلب مني أن أجيب على سؤال وجهه إلى مجموعة من أهل الخير العاملين في مجال العمل الخيري اليومي في وقتنا الحاضر، وقال ما نصه: أخي الكريم أبو معاذ:

متى بدأت مسيرتكم في العمل الخيري ؟

وكيف كانت خطوات البداية في العمل الخيري ؟

فقلت على الرحب والسعة، وبدأت بالكتابة مبتدئاً بقولي :

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ،،،

في بداية حديثي يكون من المناسب جدًا قبل الدخول بالإجابة على السؤال أن
أضع توطئة توضح أصل الحديث عن العمل الخيري، أنكرها بثلاثة أصول
ومقدمة:-

الأصل الأول: إن مفهوم العمل الخيري بالنسبة لي، يتطلق ابتداءً وانتهاءً من قوله
تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١)،
فالعمل الخيري في ديننا الإسلامي له مفهومه الواسع المبتني على الإيمان بالله
تعالى القائم على المقاصد الشرعية، وعلى هذا فكل ما هو خيرٌ من إماطة الأذى
عن الطريق إلى إطعام الجائع، ومن إرواء العطشان إلى سقيا الكلب، كلها تدخل في
إطار العمل الخيري المبتني على الإيمان بالله تعالى، وبهذا يقول النبي صلى الله
عليه وسلم: (الإيمان بضغ وسبعون - أو بضغ وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا
الله، وأذناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)^(٢)، وقوله
كذلك صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وإماطتك
الحجر والشوكاة والعظم عن الطريق لك صدقة، وأفراغك من دلوك في دلو
أخيك لك صدقة)^(٣)، وقوله كذلك (والكلمة الطيبة صدقة)^(٤)، وإعطاء شق

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) رواه مسلم برقم (٢٥).

(٣) رواه الترمذي برقم (١٩٥٦)، وصححه الألباني.

التمرة صدقة، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لإخراج البشرية من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والعلم، هو من العمل الخيري، بل هو أعلاه، كما قال ربي بن عامر رضي الله عنه ليرسّم قائد الفرس يوم معركة القادسية عندما سأله ما الذي أخرجكم من جزيرة العرب قال، (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لنُدعوهُ إليه).



**ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة صاحب السمو الأمير الراحل
الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله**

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أعلى مقامات العمل الخيري فإن إزالة القطن عن الطريق، وإزالة الفاحشة من المجتمعات كلاهما نهى عن منكر، ودأخل تحت

بِذَلِكَ يَاهِمُ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

إطار العمل الخيري، هكذا هي المعادلة المتكاملة للعمل الخيري، فأركانها ثلاث أمرٍ معروفٍ ونهيٌ عن متكرٍ متطوقٍ من الإيمان بالله تعالى تترتب عليه صفة الخيرية التي وصفت بها أمة الإسلام ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، وأي اجتراء انتقائيٍ للعمل الخيري خطأ في المنهج يدخلنا في دائرة الإزجاج الدعوي الذي بدأ ينتشر في زماننا، وهو حصر الدين بالأمر بالمعروف فقط، ثم ضيقوا الأمر بعد ذلك، فجعلوا إطعام المسكين، وحفر الآبار، والسبل الغذائية، وإفطار الصائم، وكفالة اليتيم هي العمل الخيري فحسب. والحقيقة أن هذه الأمور هي جزء من خمسين أو ستين جزءاً من العمل الخيري؛ وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا التنوع في العمل الخيري، فتحدث عن الحدوث الاجتماعي والإغاثي والتعبدي في نص واحد في قوله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس! أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا الناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)^(١).

(١) - أخرجه الترمذي، (٢٤٨٥)، وصححه.



على هامش حفل تكريم العم حمد حمود حمد الرومي الرئيس السابق لجمعية
الإصلاح الاجتماعي، وإهدائه مجسماً تذكاريًا لتأسيس الجمعية وفيه
المكتبة الدعوية التي أصدرها الشيخ جاسم مهلهل الياسين.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

الأصل الثاني: إنَّ العملَ الخيريَّ، سواءَ كانَ أمراً بالمعروفِ في صورهِ المختلفةِ، أو نهيًا عن المنكرِ بأشكالهِ المتنوعَةِ، لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذا مقصدٍ، وهو إرضاءُ الله تعالى، وإلا فهو أمرٌ اعتياديٌّ، فحاتمُ الطائيُّ كانَ مِن سلوكِهِ إطعامُ الطعامِ وإكرامُ الضيوفِ، بلْ وإنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يقومُ بهذه الأخلاقِ المجتمعيَّةِ قبلَ بعثتهِ، كما قالت أمُّ المؤمنينِ خديجةُ رضيَ اللهُ عنها حيثما عدتْ خصالَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلَ بعثتهِ حينَ تحفيظها عن الخوفِ داخلَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدَ رجوعهِ مِن غارِ حراءِ ولقائهِ بجبريلَ عليه السلامِ: (إنك لتصلِ الرحمَ، وتحملِ الكلَّ، وتكسِبُ المعدومَ، وتقري الضيفَ، وتعينُ على نوائبِ الحقِّ)، فهذه أخلاقياتٌ يقطرُ عليها أناسٌ في جبلتِهِم ويتخلقونُ بها كما أخبرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأحنفِ بنِ قيسٍ: (إن فيكَ خصلتينِ يجبهما اللهُ -تعالى- ورسولُهُ، قال: فما هما يا رسولَ اللهِ؟ قال: "الأناةُ والتَّؤدَّةُ"، قال: يا نبيَّ اللهِ، أُجبلُ جبلتَ عليه أمرٌ تخلقُ مِنِّي؟ قال: "لا، بلْ جبلتَ عليه"، قال: الحمدُ لله الَّذي جبلتني على ما يحبُّ اللهُ -عزَّ وجلَّ- ورسولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

بل إنَّ بعضَ المُعَادِينِ لِلدِّينِ قد يتخلقون في بعضِ هذه الخصالِ؛ فأبو لهبٍ عندما بشرَ بمولدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتقَ الجاريةَ التي بشرتهِ، واعتاقَ الرقبةَ مِن أعمالِ الخيرِ التي ذكرها اللهُ في كتابهِ كما في سورةِ البلدِ: (فكفَّ رقبتَ)، بل إنَّ الكثيرَ مِنَ المؤسَّساتِ العالميَّةِ والمليارديةِ العالميَّةِ يقومونَ بأعمالٍ أخلاقيَّةٍ خيريَّةٍ مِن غيرِ قصدٍ، فهي أخلاقياتٌ يمدحون فيها في دنياهم.

(١) رواه مسلم (٢٥).



الأصل الثالث: من المقرّر في ديننا العظيم أن كل أمر ديني لا بدّ له من نيّة ومقصد، إمّا مقصد عام وهي النيّة العامّة للخير أو مقصد خاص لكل عبادة، ففي الحديث: (إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى)، فيحتسب الأجر والثواب بوجود المقصد والنيّة، وأمّا العمل العارض الذي يقوم به الإنسان من غير نيّة خاصّة أو عامّة فلا عبرة له بالثواب، فمثلاً لو أراد طفل اللّعب وأزال الأوساخ والأشواك من مكان لعبه، فهو أمر طبيعي، لا علاقة له بالأجر والثواب بخلاف من أزال الأشواك بقصد إزالة الأذى عن طريق المسلمين، ولأهميّة النيّة كان سلفنا رحمهم الله يجتهدون في تحليص نيّتهم ومقصدهم في كل عمل لله تعالى، حتّى قال بعضهم: (تعلموا النيّة فإنّها أبلغ من العمل)، ومن المأثور عنهم: (النيّات تقلب العادات إلى عبادات)، فالأعمال المباحة إذا قصد الإنسان فيها الخير أجز فيها، وإذا قصد فيها الشرّ أثمّ فيها، كمن يأكل الطّعام في الليل ويريد أن يتقوى على الطاعة وعلى الصيام، فله في هذه النيّة أجر، وآخر يأكل الطّعام ويريد أن يفجر في ليلته بزنا أو بخرم، فهذا أثمّ في طعامه وشرابه، مع أن الطّعام هو الطّعام، والشراب هو الشراب، لكنّها النيّة والقصد

وبعد ذكّر هذه الأصول الثلاثة أختتم بمقدّمته قبل الإجابة على السؤال الوارد من

الدكتور الفاضل عبد المحسن الخرافي :

إنّه من التّبع للسّنوات الثلاثين السابقة يظهر لنا على مستوى الخطاب المحلّي والإقليمي والدوليّ أنّه في بدايّة التسعينات بدأ الاهتمام بالعمل الخيريّ بكامل قوّته من خلال مؤسسات الدّولّة ومؤسسات المجتمع المدنيّ، لكنّه العمل الخيريّ

بِذَلِكَ يَاهْمُرُ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

المجتزأ، فأصبحت قضية الأمر بالمعروف وأعمال الإغاثة هي عنوان العمل الخيري، وخفضت الجانب الآخر وهو النهي عن المنكر، فأصبحتا ترى من يأكل الربا ويتصدق، ويطعم الطعام ولا يصوم رمضان، ويبني مسجداً ولا يصلي، وأنصب جل اهتمام الناس والخطاب الديني على الأمر بالمعروف، وأصبح الإرجاء الدعوي يرحف زويداً زويداً حتى أصبح هو الأصل في واقع الناس، وأصبحت هذه الثقافة ضاغطة على الناس.



في أحد الاحتفالات الخيرية مع معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية
المستشار راشد عبد المحسن الحماد ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي

والمحسن محمد ناصر السايبر رحمه الله



بَعْدَ هَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ وَالْمَقْدَمَةِ يَحْسُنُ بِي أَنْ أَجِيبَ مَتَى بَدَأَتْ الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ؟

لَقَدْ بَدَأَتْ الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ بِمَفْهُومِهِ الْوَاسِعِ الَّذِي هُوَ الْخَيْرِيَّةُ الْمُبَيَّنَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، وَذَلِكَ

مَتَى أَنْ رَأَيْتَ سُقُوطَ مَفَاهِيمِ وَأَفْكَارِ كَانَتْ تَحْكُمُ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ وَالْعَقْلُ الشَّبَابِيُّ

فِي السُّتَيْنَاتِ، عِنْدَ سُقُوطِ مَنظُومَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَنظُومَةِ رَمَى الْيَهُودِ فِي

الْبَحْرِ، وَمَنظُومَةِ الثَّوْرَةِ فِي وَجْهِ أَعْدَاءِ الْعَرُوبِ، وَذَلِكَ فِي أَعْقَابِ هَزِيمَةِ الْعَرَبِ

عَامَ ١٩٦٧م، الَّذِي تَرْتَّبَ عَلَيْهِ اسْتِيلاءُ الْيَهُودِ عَلَى الضَّفَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَا فِيهَا الْمَسْجِدُ

الْأَقْصَى، وَعَلَى ثَلَاثِ مَسَاحَتِ مِصْرَ (سَيِّئَاءِ)، وَعَلَى الْجَبَلِ الْحَصِينِ وَمَتَبَعِ الْمَاءِ لِبِلَادِ

الشَّامِ وَهُوَ جَبَلُ الشَّيْخِ وَمُرْتَفَعَاتِ الْجَوْلَانِ، حِينَ ذَاكَ صَحُوتِ مِنْ غَفْلَتِي وَبَدَأَتْ

الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ، فَبَدَأْتُ بِالتَّفْكِيرِ، وَبَدَأْتُ بِتَحْدِيدِ مَسَارِ الْخَيْرِ بِمَفْهُومِهِ الْعَامِّ عِنْدَ

السَّلَفِ، وَالَّذِي يُمَثِّلُ الْعَمَلُ الْإِغَاثِيُّ فِيهِ جُرْءٌ مِنْ سِتِّينَ جُرْءاً كَانَ يُمَارَسُهُ سَلَفُنَا

رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؛ فَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ، وَعِنْدَمَا اشْتَدَّ الْقَحْطُ فِي

الْمَدِينَةِ كَانَتْ مَقُولَتَا أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّا

مَعَاشِرَ الْأَشْعَرِيِّينَ كُنَّا إِذَا أَصَابَنَا الْقَحْطُ وَضَعْنَا ثَوْباً وَجَمَعَ النَّاسُ أَقْوَاتَهُمْ ثُمَّ

اِقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِذَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوَيْتِ)، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى

مِنْ إِبِلِ الصَّدَاقَةِ لِلْعَرِيَانِيِّينَ لِيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَيَقْتَسِلُوا بِأَبْوَالِهَا لَمَّا أَصَابَهُمُ الْجَرَبُ

مِنَ الْفَقْرِ، كُلُّهَا أَعْمَالٌ خَيْرِيَّةٌ لِكِنَّهَا جُرْءٌ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وَهَذَا الْجُرْءُ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ كَانَ نَمَطًا اجْتِمَاعِيًا عِنْدَ أَهْلِ
الكويت، فالحمدُ لِلَّهِ شَاهِدَاتُهُ وَعَشَائُهُ بِصُورِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، مِنْ مُسَاعَدَاتِ الْجِيرَانِ
لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضَ، حَيْثُ كَانَ النَّاسُ فِي ضَعْفٍ وَحَاجَةٍ، وَهَذَا رَأْيُنَا فِي حَيَاتِنَا وَفِي
يَوْمِيَّاتٍ كَثِيرَةٍ وَنَحْنُ صِغَارٌ فِي أَوَاخِرِ الْخَمْسِينَاتِ وَبِدَايَةِ السِّتِينِيَّاتِ، فَلَمْ يَكُنْ
هُنَاكَ أَيُّ حُرْجٍ أَنْ تَبْعَثَ الْمَرْأَةُ لِجَارَتِهَا شَيْئًا مِنَ الْمُونِ كَالْبَيْضِ وَالْحَبْزِ وَالطَّعَامِ إِذَا
زَادَ عَنْ حَاجَتِهِمْ، وَيَتَقَبَّلُ الْجَارُ الْأَمْرَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، فَحَيَاةُ الْعُوزِ عِنْدَ النَّاسِ كَانَتْ
تَسْتَدْعِي ذَلِكَ وَتَسْتَوْجِبُهُ، فَكَانَ الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ بِهَذَا الْمَقْهُومِ مُنْتَشِرًا بَيْنَ الْعَوَائِلِ
الكويتية كلها.



على هامش فعاليات مؤتمر الشريعة السنوي الذي تقيمه

جمعية الإصلاح الاجتماعي



ثُمَّ عِنْدَمَا حَلَّتِ الْمَصَائِبُ فِي عَالَمِنَا الْإِسْلَامِيِّ كَمَا فِي ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ فِي الْجَزَائِرِ
ضِدَّ الْمُسْتَعْمِرِ الْفَرَنْسِيِّ كَانَ التَّبَرُّغُ أَمْرًا طَبِيعِيًّا فِي الْعَوَائِلِ الْكُوَيْتِيَّةِ، بَلْ وَصَلَ
الْأَمْرُ أَنْ الشَّخْصُ كَانَ إِذَا ذَهَبَ لِلْسِينَمَا يَقْتطِعُ جُزْءًا مِنْ سِعْرِ الْبِطَاقَةِ لِصَالِحِ الثَّوْرَةِ
فِي الْجَزَائِرِ، وَأَمَّا فِي فِلَسْطِينَ فَقَدْ رَأَيْنَا فِي السَّتِينَاتِ فِي أَهْلِنَا وَأَعْمَامِنَا وَأُخُوَانِنَا
كَيْفَ كَانُوا يُسَاعِدُونَ الْمَشْرُوعَ الْفِلَسْطِينِيَّ فِي مُوَاجَهَةِ الْاِحْتِلَالِ الْيَهُودِيِّ،
وَكَيْفَ كَانَ لَهُمْ أَيَادِي بِيضَاءٍ عَلَى يَاسِرِ عَرَفَاتٍ عِنْدَمَا كَانَ مُوظَّفًا فِي وَزَارَةِ
الْأشْغَالِ الْكُوَيْتِيَّةِ، وَاقْتطَعُوا مِنْ أَسْلِ أَمْوَالِهِمْ، بَلْ اقْتطَعُوا مِنْ أَسْلِ اِحْتِيَاجِهِمْ
لِدَعْمِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ.

ثُمَّ كَانَتْ قَضِيَّةُ الْاِعْتِدَاءِ الرُّوسِيِّ عَلَى أَفْغَانِسْتَانَ وَالتَّهْجِيرِ الْقَسْرِيِّ لِشَعْبِ بِكَاْمِلِهِ،
شَعْبًا فَقِيرًا قَبْلِيَّ يُعْتَمِدُ عَلَى الرَّعْيِ وَالزَّرَاعَةِ، تَهْجَرُوا كُلَّهُمْ، فَهَبَّتِ الْأُمَّةُ بِكَاْمِلِهَا
لِنِدَاءِ الْإِغَاثَةِ وَالنُّصْرَةِ، فَذَهَبَتْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِلَى مَنَاطِقِ بَشَاوْرِ فِي بَاكِسْتَانَ
وَالمَتَاخِمَةِ لِحُدُودِ أَفْغَانِسْتَانَ حَيْثُ كَانَتْ جُمُوعُ الْمُهَاجِرِينَ الْأَفْغَانَ عَامَ (١٩٧٩م)،
وَدَرَسَتْ الْوَاقِعَ بِكُلِّ أبعادِهِ، فَوَجَدَتْ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَهَا تَشْعُبَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَتَشَاوَرَتْ مَعَ مَنْ
لَهُ اِهْتِمَامٌ فِي الْإِغَاثَةِ وَنُصْرَةِ الشَّعْبِ الْأَفْغَانِيِّ، وَكَتَبَتْ وَرَقَةً أَحَدُ فِيهَا الْأَوْلِيَّاتِ،
وَاسْتَقْرَأَ الْأَمْرَ بَعْدَ الْمَشَاوَرَةِ وَتَقْلِيْبِ الرَّأْيِ أَنْ تَكُونَ نِسْبَةُ الْاِهْتِمَامِ كَالآتِي،
لِيَكُونَ ٣٠% لِلْإِغَاثَةِ الْعَامَّةِ مِنْ حَضْرَةِ آبَارِ الْمَاءِ، وَانْشَاءِ الْمَخَابِرِ وَتَوْزِيعِ السَّلَالِ
الْإِغَاثِيَّةِ وَكِفَالَةِ الْاَيْتَامِ وَالْأَسْرِ الْفَقِيرَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْإِغَاثَاتِ الْعَامَّةِ، وَ٧٠% تَقْسَمُ
مَا بَيْنَ التَّطْيِيبِ وَالتَّعْلِيمِ، وَابْتَعَدَتْ عَنْ كُلِّ مَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْعَمَلِيَّةِ الْقِتَالِيَّةِ
الْمُبَاشِرَةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَكْبَرُ كَثِيرٍ مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الْمَجْتَمَعِ الْمَدْنِيِّ، وَأَنَّهُ

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

دَاخِلَ فِي اخْتِصَاصَاتِ الدُّوَلِ، فَالْمَشْهُدُ فِي أَفْغَانِيسْتَانِ مَشْهُدُ صِرَاعٍ دَوْلِيٍّ، فَأَخْبِرْتِ مَنْ تَوَافَقَ مَعِي عَلَى هَذِهِ النِّسْبِ أَنْ نَبْتَعِدَ نِهَائِيًّا عَنِ الْمَشْهُدِ الدَّوْلِيِّ فِي الصِّرَاعِ، وَتُرَكِّزْ عَلَى الْمَشْهُدِ الشَّعْبِيِّ، وَرَجَعْنَا الْكُوَيْتِ، وَبَعْدَ اسْتَبْرَاحِ عَمَلِنَا إِسْتِطْلَاعًا وَتَصَوُّرًا كَامِلًا، وَأَنْشَأْنَا لِحِجَّتِنَا تَحْتِ مِظَلَّةِ جَمْعِيَّةِ الْإِصْلَاحِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَلَكِنْ لَهَا اسْتِقْلَالِيَّةٌ كَامِلَةٌ أَسْمِيًّا؛ لِحِجَّتِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الدَّعْوَةَ هِيَ الْأَصْلُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، فَذَهَابُنَا ذَهَابٌ دَعْوَةٍ مِنْ حَيْثُ إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَدَعْوَةٌ بِتَطْيِيبِ الْمَرْضَى، دَعْوَةٌ بِاعْتِبَارِ التَّعْلِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْشَأْنَا مَوْسَسَةً بِكُلِّ الْمَعَانِي الْمَوْسَسِيَّةِ، وَهَذَا فِي السَّبْعِيَّاتِ، وَحَرَصْتُ أَنْ تَكُونَ رِسَالَتُ لِحِجَّتِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاضِحَةً لِلْمَعْنِيِّينَ وَالْمُعْتَرَفِ بِهِمْ مِنَ الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ مِنَ الْإِخْوَةِ الْكِرَامِ: الْبِرْهَسُورِ بَرَهَانَ الدِّينِ رَبَّانِيٍّ، الْبِرْهَسُورِ عَبْدِ رَبِّ الرَّسُولِ سَيَّافِ، الْمَهْتَدِسِ قَلْبِ الدِّينِ حِكْمَتِيَّارِ، وَالشَّيْخِ يُونُسِ خَالِصِ، وَالسَّيِّدِ مُجَدِّدِي وَالسَّيِّدِ قِيْلَانِيٍّ، وَهَمَّ الزُّعْمَاءُ الْأَسَاسِيُّونَ فِي الْجِهَادِ الْأَفْغَانِيِّ، وَكَانَ هَذَا فِي بَدَايَةِ الْاِعْتِدَاءِ الرَّوْسِيِّ وَتَرْوِجِ النَّاسِ مِنْهَا، وَبَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ قَضِيَّةُ أَفْغَانِيسْتَانِ عَلَى السَّطْحِ الدَّوْلِيِّ، وَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا النَّاسُ وَجَاءُوا مِنْ كُلِّ حُدُوبٍ وَصَوَّبِ، وَتَدَاخَلَتْ الْأُمُورُ، وَكَثُرَتْ الضُّغُوطُ عَلَيْنَا وَكَثُرَ الْقَمَرُ وَاللَّمْرُ، بَلْ سَمِعْنَا أَنَّهُ فِي مَنْهَجِنَا -الْمَذْكُورِ سَابِقًا- أَنَّنَا فِي دَائِرَةِ الْعَبَثِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَمْوَالِ، لِأَنَّنا اقْتَصَرْنَا عَلَى الْإِغَاثَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّطْيِيبِ فَقَطْ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَقُولُ لِمَنْ -يُحْسِنُ الظَّنَّ بِنَا وَيَمْسَرُنَا، وَنَشْعُرُ بِصِدْقِ نَصِيحَتِهِ لَنَا-: إِنْ مَا حَدَّثْنَا فِي مَسَارِنَا وَفِي تَعَامُلِنَا مَعَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَفْغَانَ دَاخِلَ فِي الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ، وَنَحْتَرَمُ كُلَّ النَّاسِ، وَلَكِنَّا حَدَّثْنَا الْمَسَارُونَ نَلْتَمِثُ لِكُلِّ الْمَطَالِبَاتِ مِنْ كُلِّ



الجهات، وهذا تصوُّرنا وقد نجحنا به والحمد لله، وما زالت مشاريع لجنّة الدعوة إلى الآن في بشاور يستفيد منها من تبقى من الأفغان والباكستانيين، ولتوضيح الصورة، أود أن أبين أن التعليم في لجنّة الدعوة انقسم إلى قسمين:

القسم الأول / التعليم الأكاديمي: من مدارس نظامية وكتاتيب القرآن الكريم إلى معاهد المعلمين، وإلى الآن في أفغانستان ممن هم في طور التعليم ولم ينتموا إلى أحدٍ لا زالوا هم نواة الدعوة والتعليم في أفغانستان.

القسم الثاني / التعليم المهني: كذلك في الجوانب المهنية، ويكفي أن مركزاً واحداً من مراكز لجنّة الدعوة المهنية الذي أقيم في الثمانينات على مركز تقني عالٍ من الإبداع، وعلى مستوى الحكومة الباكستانية وقتها، حتى إن الذي افتتحه وألقى كلمته الرئيس الباكستاني، وهو فضل من الله تعالى، كما أقمنا مؤسسات تعليمية وتنموية مهنية وتنموية مجتمعية وتنموية وقفية، لا زالت والحمد لله قائمة، وخرجنا مع بداية المشاكل من أفغانستان بوجه مشرق، وبلا شك أن هذه مهاجرت كانت لها رمزيتها، وكما أنها كان لها إنتاج طيب، ونالت رضا الكثير من المتصفين، إلا أنها حركت بعض الحاقدين عليها، وكانت هذه قصة البداية المؤسسية للعمل الخيري بمفهومه الذي وضعناه وبيننا جزئية التعامل مع المآسي الحياتية.

وهذه هي المرحلة المؤسسية الأولى في عمل الخيري سنة: ١٩٧٩م

بِذَلِكَ يَاهْمُرُ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

أما المرحلة الثانية لعَمَلِي المؤسسي الخيري بالنسبة لي فقد كانت في عام ١٩٨٤م، حيث تداعى الناس للمشاركة في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكنت ممن طلبت منه المشاركة، فلم أذخر وسعاً في تلبية نداء المشاركة، مع انشغالي حين ذاك في لجنة الدعوة الإسلامية المختصة بنصرة الشعب الأفغاني، فتظرت في نفسي ووقتي والجهد الذي ممكن أن أشارك فيه مع إخواني في المجلس التأسيسي للهيئة الخيرية، ووجدت أن الهدف الأساسي لإنشاء الهيئة كان إيجاد وعاء مالي يساهم فيه أهل الإسلام الذي بلغ تعداذه المليون ونصف، كل واحد منهم بدولار لتتكون محفظة قيمتها مليار ونصف دولار للاستثمار والاستفادة من ريعها للعمل الإسلامي في مشارق الأرض ومقاريها، فاندح في ذهني إيجاد مشروع وقفي يعتمد على نظام التجزئة، يطرح في الكويت يساهم به الجميع، أسميته: (وقفية الألف ألف)، وبدأت في تنفيذ الفكرة بالمشاورة مع رئيس الهيئة الشيخ الفاضل المعطاء يوسف الحجّي رحمه الله فبارك بالفكرة، فتكونت لجنة من المهتمين بالعمل الخيري من أبناء الكويت، وخلال أشهر معدودة بفضل من الله تم تجميع ثلاث وقفيات، كل وقفية بمليون دولار، أي ما يقارب ٩٠٠ ألف دينار كويتي، من خلال استقطاعات ساهم فيها معظم أهل الكويت، كانت في حساب خاص يتم التوقيع عليه من خلال اللجنة المالية بالهيئة الخيرية، ويوقع عليه رئيس الهيئة رحمه الله مع إخوانه المفوضين، وتم بعد تجميع المبلغ شراء ثلاث عقارات، وضع في أعلاها: (وقفية الألف ألف)، شاهداً واضحاً يتعرف عليه الخيرون الذين تبرعوا لهذا المشروع، وكنا نأمل أن نوجد

العشرات من هذه الوقفيات لتدعم أصل فكرة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لتجميع مليار ونصف المليار دولار، تستثمر لصالح العمل الإسلامي، ولكن مقادير الله جلّ وعلا التي يسير عليها الكون حالت دون تحقيق هذا الأمر بالنسبة لي، وذلك بدخول صدام حسين إلى أرض الكويت محتلاً لها، وقاطعاً سبيل الخير التي تخرج منها.



على هامش أحد مؤتمرات الأمانة العامة للأوقاف

وبعد التحرير سنة: (١٩٩١م) ارتأيت أن أنمي العمل الخيري الموجود تحت مظلة جمعية الإصلاح الاجتماعي، فذهبت للعمّ يوسف الحجّي رحمه الله رئيس الهيئة أعتذر من المواصلتة في إدارة وقفية الألف ألف؛ وذلك بسبب عزمي على إنشاء كيان خيري متميز تحت مظلة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وبعد إلحاح قبل

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

اعتدّاري رحمة الله، وأقام لنا حفلاً تكريمياً للجهود المبذولة من قبل لجنّتنا، وقفية الألف ألف، وقد تمنّيت على العمّ يوسف الحجّي رحمة الله - بعد أن قبل اعتدّاري عن إدارة وقفية الألف ألف - أن تستمرّ الوقفية لتؤتي ثمارها كما رسمت لها في بدء إنشائها قبل الاحتلال العراقي، كما ذكرت سابقاً.



خلال أيام الشباب

ثم بدأت حين ذاك بإنشاء الكيان الخيري الذي وضعت له ملامح واضحة وآليات وبرامج في إطار مراحل محدّدة، استشرت فيها حين ذاك رئيس جمعية الإصلاح العمّ بو بدر رحمة الله، ووافق بعد أن تبين له عظيم الهدف الذي أسمو إليه في تكوين هذا الكيان الخيري وأعطى لي الصلاحيّة الكاملة في تنفيذ هذا المشروع، فاستعنت بالله، وبدأت العمل في تكوين مؤسّسة تحت مسمى جديد، بدأ



يُنْتَشِرُ مَا بَعْدَ سَنَةِ ١٩٩١ م، وَهُوَ مُسَمًّى الْأَمَانَةِ، وَيُرَاسُهَا الْأَمِينُ الْعَامُّ لِهَذِهِ الْأَمَانَةِ فَسَارَ الْمَشْرُوعَ الْخَيْرِيَّ وَفَقَّ مَرَاهِلَهُ الْمَرْسُومَةَ لَهُ، فَكَانَتْ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى: (الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ لِلْجَانِ الْخَيْرِيَّةِ)، وَضُمَّتْ: لَجَنَةَ الْمُنَاصَرَةِ، وَلَجَنَةَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلَجَنَةَ الدَّعْوَةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْ مَنظُومَةِ الْجَانِ الْخَيْرِيَّةِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ هَذِهِ الْأَمَانَةُ فَجَاءَتْ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ بِمُسَمًّى: (الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ) فِي جَمْعِيَّةِ الْإِصْلَاحِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَمَّ تَطْوِيرُ الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ بِكُلِّ أُنْبَعَادٍ مَفْهُومِهِ الْخَيْرِيُّ الْعَالَمِيُّ، فِي جَوَانِبِهِ الْمَالِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَالْهَيْكَلِيَّةِ وَمَسَارَاتِ هَذِهِ الْخَطُوطِ وَفَقَّ مُسْتَجِدَّاتِ النُّظُمِ الْإِدَارِيَّةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ فِي الْعَالَمِ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الشَّفَافِيَّةِ الْمَالِيَّةِ وَالْحُوكَمَةِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْحُصُولُ عَلَى شَهَادَةِ الْأَيْزُو، وَشَهَادَاتِ كَثِيرَةٍ مِنْ مَنظَمَاتِ عَالَمِيَّةٍ وَإِقْلِيمِيَّةٍ، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ جَدًّا أَنْ يَتِمَّ الْإِتْفَاقُ مِنْ خِلَالِ الْمَجْلِسِ الْاسْتِشَارِيِّ فِي جَمْعِيَّةِ الْإِصْلَاحِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِضَرُورَةِ خُرُوجِ الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ إِلَى أَنْ تَكُونَ جَمْعِيَّةً ذَاتَ شَخْصِيَّةٍ اعْتِبَارِيَّةٍ مُتَفَصِّلَةٍ بِنِظَامِهَا وَتَرَاحِيصِهَا مِنْ وَزَارَةِ الشُّؤْنِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَمَلِ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ، وَالَّتِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِيهَا وَيَأْخُذَ بِهَا مِنَ الْجَمْعِيَّاتِ وَاللَّجَانِ الْخَيْرِيَّةِ فِي كُوَيْتِنَا الْحَبِيبَةِ الْعَزِيزَةِ وَفِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، هَذِهِ سِلْسِلَةٌ عَمَلِيَّةٌ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ فِي الْجَوَانِبِ الْإِعْثَائِيَّةِ وَالْإِنْمَائِيَّةِ، وَالَّتِي أَوْجَبَهَا الْوَاقِعُ الْمَأسَاوِيُّ الَّذِي تَعِيشُهُ بَعْضُ مَنَاطِقِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمَا فِي فِلَسْطِينِ وَاحْتِلَالِ الْيَهُودِ لَهَا، أَوْ سُوْرِيَا وَمَا حَلَّ بِهَا مِنْ دَمَارٍ، إِلَى الْيَمَنِ وَمَا تَعَانِيهِ مِنْ فَقْرٍ وَعُوزٍ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ وَالسُّنْدِ وَمَا تَعِيشُهُ مِنْ فَيْضَانَاتٍ وَفَقْرٍ وَعُوزٍ، إِلَى إِفْرِيْقِيَا وَمَا تَعَانِيهِ مِنْ مَجَاعَاتٍ،

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

مُرُوراً فِي بَقَاعِ الْعَالَمِ حَيْثُ الْأَقْلِيَّاتِ الْمُسْلِمَةِ وَمَا تَحْتَاجُهُ مِنْ مَرَاكِزٍ وَمَسَاجِدٍ
وَمَدَارِسٍ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنْ مُسْتَحِقَّاتِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَامَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي بَقَاعِ الْعَالَمِ لِتَصَرُّفِ هَذَا الدِّينِ.

هَذِهِ هِيَ بَدَائِعِي وَمَرَاهِلِي فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فِي مَفْهُومِهِ الْإِعْثَابِي وَالتَّنْمُوِي، فِي
إِطَارِ مَفْهُومِ الْخَيْرِيَّةِ الْخَاصِّ بِالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمُنْتَبِئَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.

وَأخيراً،،، أَسْأَلُ اللَّهَ كَمَا وَفَّقْنَا لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْخَيْرِيَّةِ الْمَتَوَاضِعَةِ أَنْ يَجْعَلَهَا
خَالِصَةً لِرُؤُوفِهِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ حَرَصْنَا أَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِهَدْيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَسُنَّةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَوْلَانَا فِي وِلَايَتِهِ، وَأَنْ
يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِرُؤُوفِهِ الْكَرِيمِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كُتِبَ: جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْلَلِ الْيَاسِينِ

الأحد: ١٥ شوال ١٤٤١ هـ / الموافق: ٧ - يونيو - ٢٠٢٠ م





بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

إبراهيم طاهر البغلي

وبدايته مع العمل الخيري



اهتمام والدي الكبير بالعمل الخيري هو الصوت الذي

كان عملي الخيري صداه .



الوالد كقدوة صالحة في العمل الخيري :

نتناول هنا بدايت العمل الخيري للأستاذ إبراهيم طاهر البغلي، التي تؤكد لنا على معلّم مهم من معالم بدايات العمل الخيري، وهو ملمح متكرر راسخ، يدلّ على مدى أهميته، وهو دور الوالد في تربيته أبنائه على محبّة العمل الخيري، وليس ذلك مقصوداً على النصح والإرشاد والوعظ والتذكير - رغم أهميته ذلك -، ولكن أيضاً ما يسميه علماء التربية: بالتربية بالقدوة، فإن الطفل إذا شاهد أباه وهو يمارس العمل الخيري في حياته سلوكاً و غايةً فإن حبّ العمل الخيري وفضيلته تترسخ في نفس هذا الصبي الصغير، حتى تصير ملكة راسخة لديه لا يتكأف لصنعها، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

يحكي إبراهيم البغلي عن مشاهداته للأعمال الخيرية لوالده المرحوم طاهر أحمد البغلي، المولود عام ١٩٠٠م والمتوفي عام ١٩٧٠م، فيقول: «كانت البدايت عندما كنت طفلاً أشاهد والدي المرحوم طاهر أحمد البغلي يقوم بالعديد من الأعمال الخيرية، وكان أهمها:

أولاً: الاهتمام الكبير بالأيتام، حيث كان يعاملهم بكل عطف وحنان وباحترام كبير، وكنت أرى الأيتام وهو يقدم لهم الكسوة وما يحتاجونه، ويساعد أهلهم حتى إنهم كانوا يعتبرونه أباً وعمّاً لهم، وعندما كبر هؤلاء الأيتام استمرّ حبهم وتقديرهم له، وعندما أصبحوا كباراً ولديهم أبناء وجدت أبناءهم يحبوننا نحن أبناءه حباً وتقديراً بسبب كلام والدهم عن الدنيا.

بئذ يا هتم مع العمل الخيري

ثانياً: الاهتمام بكبار السن والذين ليس لهم عائل، وخاصة في زمن الكويت ما قبل ظهور النفط، ثم بعد ظهوره أيضاً، وبخاصة الأرامل المسنات - حيث كان يقدم لهم المساعدات الغذائية والكسوة وغيرها. وكان منهم يسكن في بيتنا ويخص لهم غرفة، وكان يتكفل بحج بعض الأرامل المسنات ممن لم يسبق لهم الحج، وكان يقوم بالحج معهم وبرفقة والدتي رحمها الله على حسابه الخاص، ويطوفهن حول الكعبة المكرمة على حوامل يحملها المطوفون حول الكعبة.

ثالثاً: كان كثير من الأهل والمعارف يقيم حفل الزفاف في بيتنا في الديرة.

رابعاً: كان كثير المساهمة في بناء دور العبادة.

خامساً: كان مهتماً باستضافة الضيوف في بيتنا في الديرة من السعودية والعراق والبحرين حيث خصص مكاناً لإقامتهم.



توزيع القرقيعان في دور الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون



سادساً : خصص الوالد مكاناً في محله في سوق البشوت والزل بدون أجر لأحد حملات الحج لتسجيل الراغبين للحج في موسم الحج».

ولا شك أن تعداد الابن لهذه الفضائل والأعمال الخيرية والإنسانية التي كان والدُه حريصاً عليها ليدلُّ على انطباعها في وجدانه وذاكرته بصورة لا تقبل المحو بفعل الزمان، وهذا الذي ظهر أثره جلياً على شخصية ابنه وسلوكه الطريق نفسه في العمل الخيري. لقد رأى من صنيع والده، وبصورة مباشرة كان يراها في البيت الذي يعيش فيه كما ذكر في أكثر من صورة من صور العمل الخيري لوالده، ما جعله يدرك صغيراً حلاوة العمل الخيري وفضله.



توزيع السلال الغذائية للأسر المتعففة

الصوت والصدى : مسيرة الانطلاق في العمل الخيري :

كان من الطبيعي إذن أن ينعكس صوت أعمال الأب ليردد صدًى في أعمال الابن، وهذا ما حدث، حيث يخبرنا البغلي قائلًا: « وعليه فقد تربيت وتأثرت بالأعمال الخيرية لوالدي رحمه الله، فقامت ببعض الأعمال الخيرية ».



التبرع بالدم في ديوان البغلي لمتطوعين

اهتم إبراهيم البغلي بمواصلة الأعمال التي كان والده حريصًا عليها، فكانت أفكار الوالد ملهمةً له كما سنرى. يمكن استعراض نماذج من هذه الأعمال الخيرية على النحو الآتي :

- ١- تم عمل جائزة «البغلي للابن البار» عام ٢٠٠٧ م، وتم إشهار « مبرة ابراهيم طاهر البغلي للابن البار » عام ٢٠١٣ م، والتي من ضمن أنشطتها: جائزة البغلي للابن البار.

٢- تأسيس «الجمعية الكويتية الخيرية لرعاية وتأهيل المسنين» عام ٢٠٠٧ م،
وتم إقرارها عام ٢٠١٤ م.

٣- خصّص المجلس البلدي أرضاً بمساحة ١٠٠٠ م في منطقة الرميثية لإقامة صالة
أفراح جاري بنائها ويتحمل تكلفتها المتبرع ابراهيم طاهر البغلي.

يمكننا أن نلاحظ بوضوح استمرار الابن في الخطوات نفسها للعمل الخيري للوالد،
فنجد الاهتمام برعاية وتأهيل المسنين، وهو النشاط الذي اهتم به الوالد كثيراً
كما حكى إبراهيم البغلي، والأمر نفسه فيما يتعلق بصالة الأفراح، حيث كان
قد ذكر أن والده كان يسهم في إقامة الأفراح حتى في منزله. فرحم الله الوالد
رحمة واسعة، وبارك جهود الابن وأثابه وجعله في موازين والده.



زيارة المسنين التابعين لدور الرعاية لمنتزه الخيران تنظيم

مبرة إبراهيم طاهر البغلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صورة جماعية لمتطوعي مبرة إبراهيم طاهر البغلي للابن البار



الحفل الختامي لجائزة البغلي للابن البار



تسليم مبرة إبراهيم طاهر البغلي للابن البار جائزة خالد العيسى الصالح



إبراهيم طاهر البغلي والأستاذة فاطمة الملا الوكيل المساعدة لدور الرعاية

الاجتماعية والأستاذ علي حسن عبدالحسين في حفل تكريم المسنين

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

أحمد باقر محمد علي الكندري

وبدايته مع العمل الخيري



التربية بالقدوة كانت حافزي في مسيرة العطاء الخيري

مع لجنة زكاة العثمان.



التربية بالقُدوة وأهميتها في بداية العمل الخيري :

نستعرض بدايةً الشيخ أحمد باقر محمد علي الكندري مدير لجنة زكاة العثمان مع العمل الخيري، تلك اللجنة المعروفة بنشاطها في جمع الزكاة والتبرع في وجوه الخير.

كانت بداية الكندري مع العمل الخيري من خلال القدوة، حيث كان الشيخ حسن أيوب رحمه الله مؤثراً في الدوائر المحيطة به، وكان يعلم الفتيان والشباب الصغار ويدربهم على العمل الخيري والتطوعي.

وهنا يحكي الكندري هذه البداية بقوله: « بدأت الفكرة عندما كان يأتي إلينا الفقراء والأسر الفقيرة إلى اللجنة المنشأة حديثاً - لجنة زكاة العثمان -، فيطلب منا الشيخ حسن أيوب رحمه الله أن نأخذ من كل مصل ربع دينار، ثم نتحدث عن اللجنة بعد ذلك، فكان هو من كون اللجنة من البدء بربع دينار، ولله الحمد».

ولا شك أن التربية بالقُدوة من أعمق أنواع التربية أثراً في الناشئة، كما أن التعويد والتدريب على العمل الخيري منذ الصغر من أكثر أنواع التربية استمراراً في نفس الناشئة، ويبقى أثرها معهم طويلاً، كما أنهم تعودهم وتزيل عنهم رهبة الاحتكاك بالآخرين والتعامل مع قطاعات مختلفة من المجتمع.

ويواصل الكندري القول ببيان أثر الشيخ حسن أيوب في تكوين اللجنة، وكذلك ذكر بعض رفاق الطريق، فيقول: « كان عبد الله الرويح هو أول فرد في مجموعتنا، وهو رئيسنا، وشخص آخر اسمه يحيى عبد الهادي، وكان أميناً للصندوق،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فمنذ البداية فكان للجنة نظامٌ وبرنامجٌ، وبحمد الله استطعنا تجميع بعض المال، وأنشئت اللجنة بقيادة الشيخ حسن أيوب، وكان ذلك في مسجد العثمان بمنطقة النقرة، ومنه أتى اسم اللجنة.»





مسيرة العطاء مع لجنة زكاة العثمان :

من هنا نجد أن أحمد باقر الكندري هو ابن لجنة زكاة العثمان، فقد نشأ في رحابها، وشهد تكويتها، وكان قدوته هو الشيخ حسن أيوب القائم عليها. وقد تدرج الشيخ أحمد باقر الكندري في لجنة زكاة العثمان حتى تقلد مسئولية إدارتها.



يحكي العثمان عن تطور لجنة زكاة العثمان ومراحلها، فيقول: « كان حسن أيوب يتحدث كل أسبوع عقب الخطبة عن الأسر المحتاجة، ويطلب المساعدة لهؤلاء الفقراء، وكان الناس يتبرعون، ومنهم أحد الإبراهيميين الذين هم بالقادسية، فكان يساعدنا كثيراً بالمال، فيعطينا ما نحتاج، وكنا نعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية، التي كان يرأسها أحمد الجاسر، لأننا لم نستطع العمل إلا إذا كنا

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

تابعين لجمعية، ثم كانت اللجان الأخرى كيطان والضحيل والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وبيت الزكاة، وبعد ذلك انتقلنا إلى مسجد بدريّة في السالمية ولم نطل فيه، ثم ذهبنا لمسجد الشايجي في حولي، واستمرنا فيه بحمد لله.»



وختاماً : لا ريب أنّ لجان الخيرية دوراً لا يمكن إغفاله في دعم العمل الخيري واستمراره في مجتمعنا، ولا شك أنها محاضن طبيعية للعمل التطوعي والخيري، ولا نحصي المرات التي وقضنا فيها على دور هذه اللجان والجمعيات الخيرية الأهلية في بداية العمل الخيري لدى كثير من رواد العمل الخيري في الكويت، تلك اللجان والجمعيات الخيرية التي أصبحت سفيراً ووجهاً حضارياً للكويت، في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، بل والعالم أجمع، حتى استحققت أن تكون رائدة للعمل الخيري والإنساني.



بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

أحمد حمود الدبّوس

وبدايته مع العمل الخيري



خطة الوالد لتنشئة أبنائه على حب الخير أثمرت لديّ

نزعت العمل الخيري المؤسسي ومشروع « الشفيح ».



التربية الوالدية أساسُ محبة العمل الخيري :

نستعرض في هذه الوقفة بداية العمل الخيري للشيخ أحمد حمود الدبوس، الذي يقدم لنا فيها تجربة شديدة الثراء، تركّز على ما أكدنا عليه في المقدمات النظرية لهذا الكتاب من أولوية وأهمية دور الوالدين والأقارب في تنشئة الطفل على حب العمل الخيري، وهو الأمر الذي قد يشكل مسيرة حياته في هذا المجال. وقد أفضنا في بيان هذا المعنى وتقريره وذكرنا شيئاً من شواهد وأدلته في تلك المقدمات، بما هو غني عن التكرار هاهنا، فضلاً عن بيانه في نفسه بما لا يحتاج إلى التذليل عليه.

يعتز الدبوس بحقيقة أن العمل الخيري أصبح معلماً بارزاً من معالم الهوية الكويتية، ويقول معبراً عن ذلك: « أصبح العمل الخيري سمّةً من سمات العمل الكويتي، وأبرز سماته أنه من دون تكلف، فإن من توهيق الله أن يختار بعض عباده لخدمة دينه العظيم وأمتة الكريمة ».

ومنذ البداية يشدد الدبوس على دور الوالدين والتربية الوالدية في غرس معاني العمل الخيري في نفوس النشء: « كان الآباء والأمهات يعلموننا ويحثوننا ويعطوننا ويشجعوننا ويربوننا على معالي الأمور، ومن بينها عمل الخير، وكانوا يقولون كما في المثل الشعبي الشائع: **(أعمل الخير وانسأه)** أي: نسيان المتة أو التكلم به وتركية النفس بسببه ».



يعتز الدبوس كثيراً بدور والده في حياته، ويعزو إليه كل خير وفضل اكتسبه. يقول عنه: «كان والدي مدرساً رغم أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة»، وعن مكاتبه لديه يقول: «اختارني نائباً عنه مع وجود إخواني المباركين الأعماء، وقد حملني ذلك مسئوليتين: مسؤولية تربية نفسي وشق طريقي واتخاذ قراري بنفسي، ومسؤولية إيفائي بمسؤولياتي تجاهه».

لقد اتخذ الوالد إجراءات تربية لطيفة للغاية لتربية أبنائه على محبة الخير. يحكي الدبوس موقفاً يجسد ذلك المنحى، فيقول: «كانوا يشترون لنا قطعتين من الملابس، بما معناه أن قطعة لك وقطعة للفقير، ومنتظر منك أن تبرع بالقطعة الثانية وإلا أرشدك إلى ذلك بالقول، فيقال لك: تبرع بالقطعة الثانية للمحتاج حتى يبارك لك فيما لبسته».



فهكذا مارس معه والده حمود الدبوس رحمه الله ما تسميه التربية بالموقف.
وكان لا يرذ السائلين، ولو بإعطائهم شيئاً يسيراً يطيب خاطرهم: « وكانت من
كلماته الجميلة في هذا المجال: « قليل العطاء ولا كثير الاعتذار»، أي أن تعطي
العدد الأكبر أفضل من الاعتذار للعدد الأكبر».



بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

ومن ثمّ فلا عجب أن يقول في وصف شامل لأثر والده عليه في حياته عموماً، وفي اتجاهه إلى العمل الخيري خصوصاً: «والحق إن والدي قد علمني كل شيء، وأنا مدين له بكل خير وبكل الشيم والصفات الحسنة التي اكتسبتها في حياتي، لقد علمنا حتى التجارة والرجولة والرماية والسباحة وركوب الخيل».



الطرق الثلاثة لخطّة الوالد لتنشئة أبنائه على حب الخير:

يبين لنا الدبوس، في إثراء واضح لأثر التربية الوالدية على بدايته في العمل الخيري؛ الأساليب التي كان الوالد رحمه الله ينتهجها معه ومع إخوته، لتحببهم في العمل الخير، وفي المحتاجين، وذلك عبر خطة ثلاثية الإجراءات: «رحم الله والدي، فقد كانت لديه خطة عجيبة لفرس الخير فينا، عبر ثلاث طرق:

الطريقة الأولى: تربيتنا على معالي الأمور وقيم الأخلاق والتواضع، فكان يأمرنا أن نأكل مع العاملين معنا في البيت، وكان يلزمنا بإكرامهم كأنهم ضيوفاً نزلوا علينا، وقد ربّيتنا هذا سمة التواضع، وأن نعيش خلق الرحمة حياة وممارسة.



وكان يدعو أيضاً بعضَ الضيوف الفقراء، فيصنع مائدة خاصة للمحتاجين
يواسيهم بها، ويجمعنا بهم لتناول معهم. لقد علمنا بذلك قاعدةً في العمل
الخيرى، هي: التواضع.

الطريقة الثانية: أنه كان يكافئنا بالعطايا، أن نذهب لنعطي لفلان أو فلان، وألا
نخبر أحداً بذلك، وكان في هذا تشجيع لنا وتدريب على ممارسة العمل الخيرى،
والتواصي بكتمانه.

الطريقة الثالثة: أنه كان يأمرني بالتنافس مع أخي فيمن يقدم أكثر من الآخر
من وجبات إفطار الصائم، ويعطي الفائز ديناراً، لدرجة أننا كنا نتنافس على
الشخص الواحد كي نفوز بالجائزة.



البداية مع العمل الخيري المؤسسي إلى مشروع « الشفيح » :

ليس من المستغرب بعد ما تقدم ذكره من البيئة الخيرية التربوية التي نشأ فيها الدبوس أن يتعاطى تلقائياً مع العمل الخيري، عبر مراحل عمره المختلفة، وقد بدأ ذلك بصورة مؤسسية كما يحكي فيقول: « بدأت العمل المؤسسي في « لجنة زكاة الفحيحيل »، وكنت مساعداً للرئيس، وهو ابن عمي، عبد الله فايز الدبوس. ثم انتقلت إلى مشروع: « طالب العلم » في « لجنة الدعوة الإسلامية » التابعة لجمعية « الإصلاح الاجتماعي »، واستمرت معهم نحو عشر سنوات، كما تناول بالحديث السعي لتأسيس « جمعية الشيخ أحمد الدبوس الخيرية »، والتي لا يزال العمل جارياً للترخيص لها.





خاض الدبوس، وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ غمار العمل التربوي التعليمي الشرعي، في « المعهد الديني » في الفحجيل حيث درس التربية الإسلامية، واستمر هناك نحو إحدى عشرة سنة حتى عام (١٩٩٥)، ثم انصرف إلى التقاعد، ولتأسيس مشروعه الخاص، الذي يحقق من خلاله رؤيته الذاتية.

وكان ذلك هو مشروع « الشفيع لخدمة القرآن الكريم فهماً وتطبيقاً»، الذي يصفه بأنه «نهاية مشروع مع الحياة، وهو: غرس مفهوم الشفيع فهماً وتطبيقاً، وهو مشروع موجود في إحدى عشرة دولة الآن ولله الحمد»، وينطلق المشروع من مفاهيم مبتكرة في تعليم القرآن والعمل به والدعوة إليه، عبر عشر رباعيات يسميها المشروع رباعيات التميز، وهي: رباعية:

- **الديمومة.**

- **الاستمرار.**

- **تكوين المؤسسة.**

- **تكوين الوقف، ثم التوريث.**

وله في ذلك تفصيل جميل، ليس هذا موضع بيانه أو التفصيل فيه.

فيالها من مسيرة حافلة في العمل الخيري المؤسسي، انطلقت بالأساس من بذرة غرسها أب حريص على تربية أبنائه على أسمى القيم والأخلاق، وهي: العمل الخيري والإحسان إلى الناس.



بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

أحمد سعد الجاسر

وبدايته مع العمل الخيري



إحسان العم والوالد للهندي المسلم السيخي الأصل، ثم

طلب العلم الشرعي كانا منطلقني إلى العمل الخيري.



التأثر بالوالد والعم في بداية العمل الخيري :

نتناول بداية العم بو شاكرا أحمد سعد الجاسر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق مع العمل الخيري، وهي مسيرة طويلة وحافلة، وزاخرة بالعديد من المراحل والأحداث، التي نرى أنه من العمري بشبابنا وشباتنا الاستفادة منها والتأسي بها. تأثر العم بو شاكرا بوالده وعمه في بواكير حياته، حيث كان لوالده قصة رائعة مع مسلم هندي كان سيخياً في السابق، وتكفل الوالد بحجّه، ورعاية أبنائه من بعده، ثم أكمل عمه هذه المسيرة المؤثرة.

يحكي العم بو شاكرا، فيقول: «كان والدي رحمه الله يسافر الهند، وتعرف على شخص سيخي قد أسلم، وبعد إسلامه تبرأ منه أهله، وكان يريد الحج، فأتى به الوالد إلى الكويت ثم حج ثم توفي، وكان لديه ولد وبنت يتيمين في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، فرعاها العم أبو أحمد الجاسر، وكان يتواصل معهما باستمرار، وقد تزوج الولد من كويتية والبنت تزوجها كويتي».

إن تأثير الوالد والعم على نفوس الصغار مما لا يقبل الشك، وهو أمر قد تكرر معنا في قصص بدايات العمل الخيري مراراً، وقد أشرنا من قبل أيضاً أن ذلك التأثير قد يكون بالسلوك والتصرف أبلغ منه بالنصح والتذكير فقط.

وكما يجمل العم بو شاكرا: «ومن هنا فقد كان والدي راعياً لعمل الخير ومحباً للدعوة إلى الله، ومن ثم إن رعايته للخير والدعوة وموقفه مع الشخص السيخي الذي أسلم ورعايته لأولاده، كل ذلك قد أثر في آنذاك، وكنت أبلغ من العمر سبع أو ثمان سنوات».

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

مع جمعية الإرشاد والمعهد الديني ودار العلوم: طلب العلم سبيلاً إلى العمل الخيري:

لم تتوقف بداية العم بو شاعر مع العمل الخيري هاهنا، فما زال العم بو شاعر في حداثة عمره وسني صباه، حين التحق بجمعية الإرشاد للتعليم الديني، والتي كان لها أبلغ الأثر في حياته، وتعلمه العلم الشرعي.

يقول العم بو شاعر: «وأذكر عندما كنا نجلس بمنطقة شرق، وقد أسندت ظهري إلى التوانكي (كلمة تعني خزانات المياه) مع أصحابي الذين لا زلت أجلس معهم، وجاء أبو فهد يعقوب الجوعان، وكنت في ذلك الوقت أبلغ من العمر اثني عشر عاماً، يقول لنا: ألم تسجلوا بجمعية الإرشاد؟ وكانت جمعية الإرشاد هذه في الدور الثاني في عمارة عند سوق القصاصي، فذهبت إليها، وأذكر أنه كان ضمن القائمين عليها رحمهم الله: العم يوسف الحجوي والعم عبد الله المطوع والعم عبدالعزيز المطوع والعم أحمد الياسين والعم محمد العدساني والعم عبدالرحمن العتيقي والعم عبد الله سلطان الكليب ومجموعة آخرين، فسجلنا وقتها في الجمعية، وحفظنا القرآن والحديث، وحضرنا ندوات لمشايخ كثيرين، وكنت دائراً التنقل بين مختلف المساجد، فتمت عندي هذه الدعوة».

ثم تطورت المسيرة بعد ذلك بالتحاقه بالمعهد الديني، والذي مارس أثناء دراسته فيه التدريس في مدرسة عبدالرزاق المطوع. يحكي عن ذلك قائلاً: «وفي سنة ١٩٥٣م تقريباً أو بعدها، كان عبدالرزاق المطوع قد فتح مدرسة الفتح (النجاة حالياً) في السالمية، ومدرسة عبدالرزاق المطوع في بيت يملكه عبدالعزيز المطوع، وقد أنشأوا فصولاً دراسية، وأنشأ عبدالرزاق المطوع فصولاً لمحو الأمية



(مدرسة عبدالرزاق المطوع)، وكنت حينها لا أزال طالباً بالمعهد الديني في أوائل الخمسينات أتعلم العربية والحفظ والتجويد والفقہ حسب المذاهب التي كانت موجودة، فطلبني رغم أنني كنت أبلغ الثانية عشر من عمري للتدريس، فذهبت لتدريس اللغة العربية في مدرسة للأجانب لمحو الأمية، فيها الخليجيون من السعوديين والعمانيين والمهارة وغيرهم.»



ويُرفق العمر بو شاكر صورةً من ألبوم الذكريات، ويفصل ما فيها قائلاً: « وأرفق هنا صورة أظهر فيها وأنا صغيرٌ كنت في المعهد الديني الذي سجلني فيه أبو فهد (يعقوب الجوعان)، وكنت أبلغ من العمر أحد عشر عاماً تقريباً بعد انتقالني من المدرسة الشرقية التي سجلني فيها أبو فهد (يعقوب الجوعان) أيضاً؛ لعدم رغبتني أنا ووالدي الاستمرار فيها، ولرغبتني في تعلم العلوم الشرعية، وكان الشيخ البولاقي هو مدير المعهد، وهو من علماء الأزهر، وكان يخطب في المساجد وله

دروس في المناسبات ويفتي، وكان من العلماء المشهورين في تلك الفترة في الكويت. وموجود أيضاً في الصور عبدالفتاح المنوفي، وله قصة عجيبة، فقد حفظت القرآن وتعلمت التجويد على يديه، وتعلقت به، فقد كان من الأخيار، وكان عند قراءته للقرآن ينزع حذاءه احتراماً للقرآن، ولا يترك أبداً العجبة والعمامة».

إنها ذكريات أثيرة مؤثرة من كويت الماضي، حيث البساطة في كل شيء، إلا أن مع البساطة الإخلاص والتفاني والعمل الخيري، فهذه الأجيال القديمة التي بنت الكويت، على المحبة وعمل الخير.

ثم انتقل العم بو شاكرا إلى مرحلة جديدة من حياته، واستمر فيها في طلب العلم أيضاً، ولكن في مصر هذه المرحلة، حيث سافر ليلتحق بدار العلوم، والتقى فيها كثيراً من العلماء الكبار والمشايخ الأفاضل.

يقول العم بو شاكرا: «ثم كانت بدايتي في العمل الخيري المؤسسي؛ فقد توجهت إلى مصر ودرست في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وهي كلية يُدرّس فيها العلوم الشرعية وعلوم كلية الآداب، وكانت من أقدم الكليات التي تأسست قبل جامعة الأزهر سنة ١٩٠٨، وكنت في تلك الفترة أسمع الأستاذ محمود شاكرا رحمه الله في جلساته ودروسه لما له من ثراء فكري وعلمي».



في الكويت مرة أخرى ومسيرة حافلة في العمل الخيري الحكومي والأهلي :

اعتبر العمُ بو شاكراً مرحلة طلبه للعلم بدايته في العمل الخيري المؤسسي لما أعقبها من عودته إلى الكويت، واشتغاله بالعمل الوظيفي العلمي، وهي المرحلة التي انتهت باختياره وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، وتعاونه مع كبار رجالات العمل الخيري في الكويت في جمعية النجاة وجمعية العون المباشر. فجمع العم بو شاكراً بين العمل الخيري المؤسسي الحكومي متمثلاً في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والعمل الخيري الأهلي متمثلاً في العديد من اللجان والجمعيات الخيرية التي أسهم فيها.

يحكي العم بو شاكراً فيقول: «تخرّجت من دار العلوم، ورجعت إلى الكويت وعملت بمدرسة ثانوية الشويخ لمدة سنة ثم وكياً للمدرسة، ثم مراقباً مناهج بالوزارة، وكانت الفترة التي عملت فيها بالوزارة حافلة بالعمل في مراجعة المناهج إلى أن تم اختياري وزيراً للأوقاف عام ١٩٨٥ من قبل جاسم الخرافي رحمه الله الذي كان يعمل في جمعية النجاة ومعه العم أبو مجبل أحمد بزيع الياسين والعم يعقوب الحجري رحمه الله وآخرون من الأخيار. فاتصل بي العم أبو مجبل يطلب مني التسجيل في الجمعية، وبعد رحيل أبو محسن رحمه الله عن الجمعية طلبوا مني أن أصير رئيساً للجمعية، ومن هنا بدأت علاقتي بـ د عبد الرحمن السميطة، فمن خلال العمل في جمعية النجاة في هذه الفترة بدأت لجنة ملاوي قبل جمعية مسلمي أفريقيا التي كان فيها د عبد الرحمن رحمه الله وآخرون، وتبرعت امرأة بمبلغ مالي لبناء مسجد، وذهبوا جميعاً لملاوي وبنوا المسجد ونقلوا التجربة، وأصبحت لجنة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيُّ

مسلمى أفريقيآ جزءآ من جمعيتآ النجآة الخيريآ، وكان نشآطهآ واضحآ وملموسآ وكبيرآ وكنآ في هذه الفآرة وزيرآ للأوقآف ولم أكن بعيدآ عن العمل الخيري، فقد كان د عبد الرحمن السميط ومن معه يآتون لي في وزارة الأوقآف والشئون الإسلاميآ ويشاورنني في أعمالهم الخيريآ، فآقآرحت عليه أن يعمل على أن يكون لكل متبرع يآيمه، وآليآيم هذا له اسم محدد في بلد محدد، وآآتي تقآرير لكآفل هذا اليآيم ليآعره بآن يآيمه يكبر وتتآسن آحوآله ويستفيد من كفآلته، فطبقوا الفكرة ونجحت ولله الحمد».

ويستفيض العمر بو شآكر في شرح تطور علاقته ب د عبد الرحمن السميط رحمه الله، وكيف عاصر تطور فكرته منذ كان في جمعيتآ النجآة، ثم لآنته مسلمى أفريقيآ، وصولآ إلى جمعيتآ العون المباشر.

يقول العمر بو شآكر: « بدأت العلاقتآ منذ عام ١٩٨٥ مع د عبد الرحمن رحمه الله ولآنته مسلمى أفريقيآ وكنا نحن في جمعيتآ النجآة آعمل فيها رئيسآ، وناقش د عبد الرحمن وقتها أن يكون له لآنته منفصلآ، وهي التي آصبحت لآنته مسلمى أفريقيآ، وبالفعل صآرت لآنته منفصلآ عن جمعيتآ النجآة، وانطلقت انطلاقتهآ الكبيرة إلى أن آصبحت جمعيتآ العون المباشر، وكنآ وقتها عضوآ في لآنته النجآة وفي نفس الوقت عضوآ في لآنته مسلمى أفريقيآ مع د عبد الرحمن السميط، إلى أن نمت أعمال اللآنته وكبرت، ولا زلت في جمعيتآ العون المباشر كعضو في مجلس الإآرة لوجود تآاول المنآصب كَمَا سبق وأن ذكرآ ».



إنها تجربة طويلة حافلة بالعطاء والإنجاز لرجل من رجال العمل الخيري الكويتي البارزين، وإننا إذ نقدمها في هذا الكتاب نركز على بدايته مع العمل الخيري، التي انبثقت عنها هذه المسيرة الطويلة المباركة برمتها، لعل الأجيال الحالية والقادمة تجد فيها بغيثها وتنتفع بعبرها.

الأمانة العامة للجان الخيرية

جمعية الإصلاح الاجتماعي

أحمد عبدالعزيز الفلاح (١)

وبدايته مع العمل الخيري



تكليف جدتي لي حين كنت فتى صغيراً برعاية

الحجاج الهنود عابري السبيل قرب منزلنا كان ملهمي

المبكر للإقبال على العمل الخير.

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الأحد ١٠ / ١٢ / ٢٠١٧ م.



الجدّة تزرع حبّ العمل الخيري في قلب حفيدها :

على هامش تكريمه رحمه الله من جمعية الإصلاح الاجتماعي والأمانة العامة للعمل الخيري فيها بعد تعرّضه لظروف صحية خاصة، ذكر أحد رواد العمل الخيري الداعية أحمد عبدالعزيز الفلاح الموقف الذي ألهمه الانجذاب إلى العمل الخيري والدعوي في بدايات حياته.

وهي عادة حميدة سنّتها جمعية الإصلاح الاجتماعي من خلال لجنة الوفاء، تلك اللجنة الإبداعية في تقديم صور الوفاء إلى العاملين في سلك الدعوة والعمل الخيري فيها في حياتهم وبعد وفاتهم، وفي ذلك لمسات حانية تمارس من خلال جمعية الإصلاح الاجتماعي ممارسة مسماها من خلال إصلاح القيم، خصوصاً مع الحاجة الماسة في وقتنا هذا إلى بعث القيم الأصيلة التي غيبتها أو أضعفتها النزعة المادية للحياة الحديثة.

وعلى هامش هذا الحفل تأثرت بهذا الموقف المعبر الذي استلهم منه الأخ أحمد الفلاح رحمه الله حبه للعمل الخيري في بداياته ، وقدرت بعدها كتابة هذا الموقف المؤثر في مقالي الأسبوعي في جريدة القبس ، فانقدحت في ذهني فكرة تسليط الضوء على بدايات الإخوة والأخوات القياديين في ميدان العمل الخيري الكويتي لعلّي أكشف عن جوانب إيجابية كثيرة مغطاة في بدايات رواد العمل الخيري ليستفيد منها الجميع وخصوصاً الشباب العاملين في ميادين العمل الخيري ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة أمير القلوب الأمير الراحل
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح



ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة أمير الإنسانية الأمير الراحل
الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح



ولعل له نصيب في الأجر والثواب دون أن يعلم وهو تحت أطباق الثرى ، ربما لأن إيراده رحمه الله لهذه القصة ، وتأثره ودمعته الغالية حينها بصوته المتهدج كان سبباً في تفاعلي وإثارة هذه الشجون في نفسي ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء.

كان صغيراً في نعومة أظفاره في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وكانت جدته شريفة الفلاح رحمها الله تجتمع مع صديقاتها، ومنهن نعيمة الحميضي وبعض بنات عائلات الفرحان والسبيعي والصومالي وزوجته عبدالعزيز الزاحر. وكان أحمد الفلاح منذ صغره واصلاً رحمه، باراً بوالديه وجدّيه وجدّتيه، فيغشاهم بالزيارات المتكررة.



ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح خلال كونه ولي العهد

بَدَأَ يَأْتُهُمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وخلال ذهابه إليهم لقضاء بعض الحاجات، كان يمر أحمد بالسنود وهم من بعض من يخرج من السنود في الهند كحجاج لبيت الله الحرام، وخلال رحلتهم يمرون بالكويت وكان بعض السنود يمكثون في مساحته بيت مهدوم بين بيت الزاحم والفرحان كالمأوى لهم.

وفي يوم ذكر أحمد لأمه شريفة الفلاح (جدته) موضوع هؤلاء السنود، فأمرته بتفقد أحوالهم وماذا يأكلون.

ذهب أحمد إلى هناك، فرأى أن أحوالهم لا تسر، وهم في ضنكٍ وشدة، فقد كانوا يأكلون الخبز المبلول بالماء فقط. فرجع إلى أمه شريفه وأخبرها بالخبر، فما كان منها إلا أن تأثرت وبكت وقالت "يا ويلنا من الله". فقال لها أحمد - وكان وقتها صغيراً يافعاً - محاولاً التخفيف عنها: "يمه شريفة إحنا شعلينا منهم، مو احنا اللي جبناهم"، فقالت "لا يا وليدي، لكن الآن عرفنا حالتهم!".

ثم قالت لي الجدة شريفة مباشرة: "اذهب يا أحمد إلى الحوش الثاني للبيت، وبلغ أمك حسينه وأمك بخيته أن يعطيانني كل يوم صحناً ممتلئاً بالرز والإيدام (أي اللحم سواء كان من اللحوم الحمراء أو البيضاء)"، والطريف أن كلاً من حسينه وبخيته كانت تكثر لأحمد في الأكل، ظناً منهما أن هذا الطعام له هو، ولم يعلما أنه في الحقيقة للسنود.

كانت شريفة الفلاح رحمها الله تتابع الموضوع وتتفقد السنود وبشكل يومي، وتساءل أحمد عن تفاصيل الأكل وماذا يفعلون، وقد كان أحمد يضع الصحن ويذهب بعيداً ويراقبهم من بعيد، فيلاحظ أنهم كانوا يلحسون الصحن من شدة



الجوع. قررت الجدة شريفة الفلاح بعد ذلك أن تعد ثلاث وجبات يومياً لهم، وكان أحمد هو المسؤول عن توصيل الأكل وتعهده السنود بالصلوة والمعروف .
كان عددهم ما بين خمسة وسبعة في الفترة الواحدة، حيث كان الفرد يجلس تقريباً أسبوعاً ثم يأتي غيره، وهكذا يبدو أن المكان أصبح متعارفاً بينهم، وقد كانوا يصلون في مسجد عبدالله بن محمد المرزوق البدر المشهور باسم مسجد الشهران نسبة إلى إمامه المألاً عبدالله الشهران.



في افتتاح جناح الأمانة العامة للجان الخيرية (جمعية الرحمة العالمية) التابعة

لجمعية الإصلاح الاجتماعي شارحاً أحد المشاريع الخيرية التي تقوم بها

ترسُّخ الاتجاه نحو العمل الخيري خلال حملة عائلة الفلاح للحج :

علم السنود أن هناك حملة لعائلة الفلاح للحج في آخر أيامها، فقالوا: "نحن نخدم

الحملة من غير مقابل مادي، وهذا أقل ما نوفيه من دين في رقابنا تجاه عائلة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

الفلاح". فقال كل من عبد العزيز وعلي وعبد الله وحمود وناصر وعبد الرحمن الفلاح أصحاب الحملة إن هذا الكلام غير مقبول، فألزمهم بأن يأخذوا حقهم المادي مقابل خدماتهم في الحج، وقد كانوا يتسمون بالاستقامة والأدب، ولم يكونوا طماعين، حيث كانوا يريدون أن يكون حجهم من جهدهم الشخصي وليس من مساعدة الآخرين.



ممثلاً جمعية الإصلاح الاجتماعي في تكريم رمزي العمل الخيري
العم يوسف جاسم الحججي ود عبد الرحمن حمود السميظ رحمه الله



على هامش الاحتفال بلجنة الدعوة الإسلامية بعد تزكيتها العالمية

ومن هذا الموقف النبيل من الجدة شريضة الفلاح رحمها الله ومن أعمام أحمد الفلاح استلمهم الداعية أحمد عبدالعزيز الفلاح الانجذاب إلى العمل الخيري والدعوي، وكان نواة لانطلاقته الدعوية والخيرية الطيبة.



على هامش زيارة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي برفقة العم حمود الرومي رئيس الجمعية والأخ سعد الراجحي الأمين العام للجان الزكاة التابعة للجمعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مع رفيق الدرب في العمل الخيري والدعوي د جاسم محمد مهلهل الياسين



مع رفيق الدرب في العمل الخيري والدعوي محمد الرحمانى



**المهندس أحمد عبد المحسن المرشد
وبدايته مع العمل الخيري والتطوعي**



**من الأنشطة التطوعية المبكرة في النادي الصيفي، ثم
في حملة الحج، كانت بدايتي مع العمل الخيري.**



بداية العمل التطوعي والنادي الصيفي :

نتناول في هذا المقام تجربةً ثريّةً وطويلةً في العمل الخيري والتطوعي لأحد أبناء الكويت البارين بوطنهم، وهو الأخ: المهندس أحمد عبدالمحسن المرشد، وسنقف عند تجربة بدايته مع العمل الخيري على العديد من الملاحظات التي تثبت لنا بصورة أكيدة أهمية التأمل في البدايات وفائدتها وأثرها على الثمار والنهايات.

يرجع المرشدُ بدايته مع العمل التطوعي والخيري إلى موقفين، أحدهما يمثل البداية لعمله التطوعي، والآخرُ يمثل البداية لعمله الخيري. ومن ثمّ فسنعرض لهذين الموقفين، ونقف عند بعض الملاحظات المهمة فيهما.

يقول المرشد: «أول موقف في العمل التطوعي، أذكره بصورة واضحة تمامًا؛ كان بدون مبالغته وعمري إحدى عشرة سنة»، ومن الواضح أن هذه البداية كانت في سن مبكرة، وتعتبر عن ميولٍ داخلية لدى الطفل، وجدت فرصةً للظهور كما سيأتي الآن في سرد أحداث هذا الموقف.

يقول: «كان أول يوم في النادي الصيفي - وكان نشاطًا حكوميًّا مفيدًا في شغل أوقات الأطفال في الصيف حيث لا مدرسة - عام (١٩٦٣)، وكان النادي يقع في مدرسة "هدى شعراوي" في حولي، وكنا ذاهبين لتسجيل فيه، مع إخواني وأبناء عمي، وكنا سبعة. فكان هناك شخصٌ على الباب، يسجّل الاسم والعمر فقط، وقد لاحظته جيدًا، ووجدت بجواره كرسيًّا خاليًّا، لعله لشخصٍ آخر يساعده وهو

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

غير موجودٍ لسبب أو لآخر. وعندما غادر الوالد بعد تسجيلنا لدى ذلك الشخص وغادر جميع أقراني إلى الألعاب الممتعة المشوقة التي كان النادي يحتوي عليها؛ وجدت نفسي أجلس بجوار هذا الشخص على الكرسي الخالي، فاستغرب الرجل من عدم دخولي للعب مع أقراني. ثم لم يلبث أن أراد القيام لحاجته، فوجدته يتوجه إلي بالسؤال: "تعرف تكتب؟" والغريب أنني شعرت بسعادة غامرة من سؤاله، وأجبتة بالإيجاب، فطلب مني أن أكتب اسم وعمر من يدخل من المستجدين. وبالمناسبة فإن هذا الشخص ما زال موجوداً حفظه الله، هو الأخ الكبير؛ بديع الرقم، وقد تدرج في الجيش حتى وصل إلى رتبة "لواء".

فكان هذا أول عمل تطوعي أقوم به. وربما يكون من المبالغة أن أقول: إنني شعرت أنني كملك على هذا الكرسي، وأنا أقوم بهذه الخدمة التطوعية، حتى إن بعض أولياء الأمور كانوا يتعجبون من قيامي بهذا العمل.

واستمر ذلك العمل التطوعي كل يوم، فكنت أدخل النادي لألعب بعض الوقت، ثم أرجع وأمارس العمل التطوعي في تسجيل المستجدين إلى جواره.



مسجد عائلة " بوحمره " يصلي به مسلمون من أندونيسيا لا يعرفونهم ، ولكن الله يعرفهم وهذا موقع إنشائه



افتتاح قرية " كويت الخير " في أندونيسيا بكامل مكوناتها من منازل وفصول دراسية ومساجد وآبار ومرافقها

**نلاحظ في هذا الموقف أنه على بساطته قد طبع في نفسية هذا الطفل
وذهنه: الاستمتاع بالعمل التطوعي، واستشعار أنه يقدم للآخرين خدمة مفيدة،
كما نلاحظ أن الشخص الكبير قد شجّع الطفل على هذه المساعدة، وهو الأمر
الذي ترك أعظم الأثر عليه. فكم من موقف يسير يكون له الأثر الجليل.**

ومن هنا بدأت مسيرة المرشد التطوعية، التي استمرت عقوداً كثيرة، فيقول:

«من هذا العمل بدأت بالأعمال التطوعية بمختلف أنواعها، في المدرسة، في
الإذاعة، في تنظيم أي شيء، حتى أول دورة فتوة في الكويت - قبل استحداث
التجديد - كنت مشاركاً فيها، وكنت الأول على دفعتها وأقيت كلمة الخريجين
فيها ولله الحمد، وكذلك العمل التطوعي في الجمعيات التعاونية وبعض
الجمعيات الأهلية مثل جمعية المهندسين وجمعية حماية البيئة وجمعية
الخريجين، وتوجت كل هذه الأعمال بتأسيس "اللجنة الكويتية للعمل
التطوعي" في عام ١٩٩٢م والتي أصبحت فيما بعد "مركز العمل التطوعي" مع
السيدة الفاضلة الشبيخة أمثال الأحمد الجابر الصباح، حيث كانت رئيسة
المركز وتشرفت بأن أكون نائب الرئيس، وكان كل ذلك في دولة الكويت، أما
إقليمياً فقد تطوعت للعمل في الاتحاد العربي للعمل التطوعي وكنت نائباً
للرئيس، وعالمياً في "جمعية المهندسين الكهربائيين والإلكترونيين" فرع
الكويت والخليج العربي، وهي فروع من الجمعية العالمية IEEE، بالإضافة إلى
"المنظمة العالمية للعمل التطوعي" IAVE، وقد قدمت العديد من الدورات
التدريبية ونظمت العديد من المؤتمرات في مجال التطوع، وجميع ذلك تطوعي



بدون مقابل ولله الحمد». ليختم المرشد بالتعبير عن محبته الشديدة للتطوع
خدمتاً للكويت وأبنائها: «كان حبي للعمل الخيري والتطوعي وخدمة الكويت،
وعلى مر السنين؛ وقوداً لا ينتهي ورغبة لا تنفد، وتلك نعمتاً عظيمة من الله
سبحانه وتعالى وتوفيق منه».



الشكر له أنماط مختلفة وهذا الاحتضان يختصر كتباً من كلمات الشكر،
والحمد لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نضع اللبنة الأولى لمسجد في أندونيسيا



خير ما نقدم لأطفال أندونيسيا " كتاب الله "

بداية العمل الخيري والحج :

نصل الآن إلى الموقف الذي كان بدايةً لتعلق المرشد بالعمل الخيري، والذي كان مرتبطاً بشعبيرة عظيمة تجمع بين الجهاد بالنفس وبالمال، وهي عبادة الحج.

يقول المرشد: «ذهبت إلى الحج عام (١٩٨٥) حاجاً بالسيارة مع الوالد رحمه الله والوالدة حفظها الله وأخي براك وعمتي عائشة رحمها الله، مع حملة فيصل البصري.



بنات النازحين السوريين يلقين كلمات النشيد الوطني لدولة الكويت

وعندما وصلنا وأخذونا بالباصات، وأول ما نزلنا إلى العمارة التي فيها مقر الحملة؛ رأيت الشباب الإداريين منظمين في مجموعات ويتحركون في سائر الاتجاهات يقومون بأدوار متعددة، فاخترت أن أشارك في لجنة السقاية متطوعاً، بأن أوزع الماء في الأدوار العليا على النساء، ثم بدأت أساعد في أدوار إدارية نظراً لحسن

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

خطي فشاركنا في لجنة العلاقات العامة مع الأخ بو عبدالرازق عيسى العتال والأخ حمد الخالد، وبدأت أخط لهم أسماء الحجاج ونعلقها على القرف، واستمر ذلك إلى أن ذهبنا إلى منى في يوم التروية، ولم يكن التنظيم متطوراً مثل الآن، فكان الحجيج يأكلون على الأرض مثلاً، فكنت أساعد في سقيا الحجيج، وبخاصة كبار السن. وفي هذه الأثناء استشعرت لأول مرة طعم عبارة: "جزاك الله خيراً" من حجيج مسنين في يوم التروية، فما أحسن هذا الدعاء!».



نحن لا نعطيهم ، بل نستمد من دعائهم العفو والمغفرة من الله عز وجل

توقفنا هذه البداية على الأهمية العظيمة للعبادات، وبخاصة ما فيه نوع مشقة؛ في تأصيل قيم الخير والتعاون ومساعدة الآخرين، وفي ذلك دلالة أكيدة على أن العبادات مع مغزاها الأصلي في الإخلاص لله ورجاء رضاه؛ أن فيها من المعاني التربوية والاجتماعية ما يجعل عن الوصف، فالعبادات مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، لها من الآثار التربوية والاجتماعية ما يفتح أمام الإنسان آفاقاً من الأعمال

النافعة لوطنه وإخوانه وعموم المسلمين بل البشر أجمعين، فنعمَ بداية العمل
الخيرى العبادات.



زكوات وصدقات أهل الكويت تصل إلى مستحقيها من إخوانهم النازحين السوريين

كان لهذا الموقف تأثير متواصل في دخول المرشد مجال العمل الخيري، فيقول:
«ومع ملاحظتهم ذلك النشاط، وعندما كَوّن حمد الخالد حملته في العام التالي،
طلبوا مني أن أكون إدارياً معهم، وذهبت معهم أعواماً متواصلة، من عام (١٩٨٦-
١٩٨٩)، وخدمت في شتى المجالات، حتى تخصصت في الأعمال الكهربائية
والإلكترونية لكوني مهندساً كهربائياً إلكترونياً، مثل تجهيز السماعات
والميكروفونات، فكانت هذه بدايتي في العمل الخيري».

العمل الخيري أثناء الاحتلال الفاشم :

وعلى هذه الأرضية الثابتة ترسخت قدما المرشد في مجال العمل الخيري، وهو المجال الذي اتسع مع ظروف الاحتلال العراقي الفاشم، حيث يحكي المرشد عن هذه الفترة وأثرها: «عند حدوث الاحتلال، ومنذ اليوم الثاني مباشرة، حين وصلت البحرين، وكان يوم الجمعة؛ ذهبت إلى السفارة، وتجمعنا ثمانية من الكويتيين، وكانت السفارة تعج بالمواطنين، ونظمتنا أنفسنا وأخذنا بيانات جميع الحاضرين، حيث كانت السفارة خالية من طاقمها في ذلك الوقت بسبب الإجازات. وبدأنا في عملية الإسكان التي كنت مسؤولاً عنها، حيث أخذت جميع الغرف الخالية في فنادق البحرين، وأسكتنا جميع الكويتيين فيها، حتى أعطتنا الحكومة في البحرين جزاهم الله خيراً بيوتاً كانت مسجلة ومجهزة للبحرينيين. واستمرت في اللجنة الشعبية حتى التحرير. وبعد التحرير مباشرة شكلنا اللجنة الكويتية للعمل التطوعي بالتعاون مع الشبيخة أمثال الأحمد الجابر الصباح، وانضم إلينا العديد من الشخصيات الفاعلة، حتى أسست الجمعية الخيرية الكويتية لخدمة القرآن الكريم وعلومه عام ٢٠١٦م».

وختاماً، فإن أهم ما نقف عنده في تجربة هذه البداية مع العمل الخيري والتطوعي؛ أثر الطفولة واتجاهاتها الأولى على نشوء الدوافع نحو العمل الخيري والتطوعي، وأن المجالات الاجتماعية التي يحتك فيها الأطفال بغيرهم سواء من الأطفال أو الراشدين هي بيئة خصبة لتكوين ميولهم الإيجابية. والأمر نفسه يقال فيما يتعلق بالأثر العبادي على النفوس، فقد رأينا أن عبادة الحج كانت فاتحة خير



على المرشد، استمر أثرها معه سنين متطاولة، وأثمر أنشطة نافعة عادت على وطنه بالفائدة.



تعاوننا مع جمعية "الرحمة العالمية" هو التكامل المنشود في عمل الخير



أموال توهب للناس من خالقهم، فيتصدقون بها على عباده في "فزعة الكويت"
أثناء أزمة كورونا (توقيع الشيكات للأسر المتعففة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وفقنا الله لتوفير المصاحف لجميع المهاجر أثناء أزمة كورونا



كما وفرنا سجاد الصلاة لجميع المهاجر أثناء أزمة كورونا



د جابر عيّد جمعان الوندّة العازمي

وبدايته مع العمل الخيري



أزمات الأمة، ومفهوم «الجسد الواحد» كان ملهمي
إلى بداية العمل الخيري، والعلم الشرعي كان
مرشدي للمواصلت فيه.



الشأن العام والاهتمام بأزمات الأمة بدايةً للعمل الخيري؛

نتناول هنا بدايةً العمل الخيري لدى الدكتور جابر عيد جمعان الوندرة العازمي، وهي بدايةً متكررة أيضاً، تدلنا على مدى الوعي الديني والعاطفي لدى شعب الكويت.

تتعلق هذه البداية بالتأثر بأزمة الشيشان في حقبة التسعينيات، والتي تحمّس لها الكثير من الشباب والكبار، لأجل الوقوف بجوار هذا الشعب المظلوم مما تعرّض له من ويلات الظلم والعدوان والتي كانت وسائل الإعلام العالمية تعرض صوراً ومقاطع مصورة عن فظائعها، فضجّ لأجلها العالم العربي والإسلامي كله. ولأن هذه الأمة كالجسد الواحد، «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم^(١)، فقد كان هذا التداعي للمصاب الجلل، والحماس له؛ أمراً مألوفاً في هذه الحقبة، سواء في أزمة الشيشان والبوسنة والهرسك أو أفغانستان، فضلاً عن قضية فلسطين وهي القضية القديمة الجديدة المتجددة باستمرار، وقد عرف دور الشعب الكويتي، وما بذله المجتمع الكويتي لأجل مساعدة إخوانه في هذه البلاد وغيرها، وقد كتبنا حول هذا كتاباتٍ كثيرةً سابقة.

(١) رواه مسلم في صحيحه، (٢٥٨٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مشروع ترميم المساجد - دولة ألبانيا



يرافقه ممثلون عن جمعية النجاة كل من فيصل الزامل، ود إبراهيم العدساني، مع عدد من مسئولى جامعة العلوم الإسلامية بالأردن



يحكي الوندرة عن بداية تأثره بهذه القضية في حقبة التسعينيات، وكيف كانت البداية لتوجهه إلى العمل الخيري لجمع التبرعات والتنويه بشأن هذه القضية، فيقول: «كانت بدايتي في العمل الخيري عام ١٩٩٥م-١٩٩٦م تقريباً مع بداية التزامي الديني، وكنت أبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، وبدأنا أول نشاط في لجنة زكاة سلوى التابعة لجمعية النجاة الخيرية، وكان ذلك في بداية أزمته الشيشان المعروفة، وحركنا الوضع العام فيها كشباب متطوعين، وتحمسنا للمساندة، فبدأنا بالعمل على إنشاء مجلات وقصاصات، وكنا نطبع الكتابات على الأوراق الملونة، وبدأنا بتوزيعها على البيوت والسيارات، نحث فيها الناس على التبرع، وبعدها بدأنا في المرحلة الثانية بالتحدث في المساجد وطلب المساعدة وتحديد أيام لجمع الزكاة والصدقات في المساجد وتم صرف هذه المبالغ عن طريق جمعية النجاة الخيرية لإيصالها لمستحقيها».



السفير حمد صالح الدعيج مشاركاً الوندرة في توزيع المساعدات الإنسانية

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وتأسيساً على هذا الانطلاق، اتجه الوندرة بالكلية إلى العمل الدعوي والخيري، وبدأ يتوسّع فيه، واستمر عليه، فيقول: «ثم بدأنا بالنشاط الدعوي، وكنا نجمع شرائط الأغاني من الشباب ونبدلها بالشرائط الدينية، وكان ذلك في لجنة زكاة الرميثية التابعة لجمعية النجاة الخيرية، وتوالت الكثير من المواقف في بداية العمل الخيري وشرح الله صدورنا للاستمرار، واستمرنا منذ ذلك الوقت حتى الآن في نشاطات العمل الخيري».



مكرماً مدير بيت الزكاة السابق السيد إبراهيم أحمد الصالح وعددًا من المدراء

ومنهم عبدالله الحيدر وعبد العزيز البطي

مراحل التردد في الاستمرار في العمل الخيري :

يقف الإنسان في مراحل كثيرة في حياته أمام خيارات متعارضة، ويكون من المتعین عليه أن يختار بينها، وقد يتردد في الترجيح بينها وتتملكه الحيرة، وبخاصة إذا كانت هذه المرحلة محورية في حياته ويتوقف على القرار فيها



مسيرته المستقبلية. وهنا يأتي دور التوفيق الإلهي، الذي يستجلبه الإنسان بأسبابه، مثل الدعاء والاستشارة والاستخارة، ثم يكون محض الفضل الإلهي بهذا التوفيق.



مع حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله

يحكي الوندرة فيما يأتي حول مرحلة من المراحل المفصلية التي استوجبت مثل هذا الاختيار في حياته، وهو وقوفه أمام مقترح طريق يتمثل في الاختيار بين الاستمرار في العمل الخيري أو الاتجاه لطريق العلم الشرعي المحض. سلك الوندرة الطريق الذي أشرنا إليه، واستشار وتوكل على الله، فكان الخير والتوفيق له ولله الحمد، وقد تبين له أن مقترح الطريق لم يكن مقترفاً بيئاً، بل إن العمل الخيري والعلم الشرعي جناحان لطائر طامعة الله سبحانه وتعالى والإحسان إلى خلقه.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

يقول الونددة: «لقد انتابنا الكثيرُ من التردد في بعض المراحل حول الاستمرار في العمل الخيري من عدمه، وأذكر منها بالأخص بعد السنة الأخيرة من الثانوية تقريباً، كان الدافعُ الإيمانيُّ والحماسُ كبيرين جداً فبدأنا نتجهُ لطلبِ العلم، وكنا نطمح للذهاب إلى المدينة المنورة للتسجيل في الجامعة الإسلامية، وكان هذا الدافع يناهسه العملُ الخيري، فذهبت وقتها إلى أحد المشايخ الفضلاء وأخبرته بأنني في حيرةٍ وهمٌ بخصوص هذا الصراع الداخلي لتعارض الوقت بينهما، وهنا أذكرُ كلمةَ الشيخ وقتها، جزاه الله خيراً، فقد أصر عليّ بالتمسك بالعمل الخيري، وأن النفعَ المتعدّي غالباً هو الأعم والأفضل من النفع القاصر، فمنذ ذلك الحين أثرت في كلماته وقال لي أيضاً: إن استطعتَ الجمعَ بينهما فهو حسنٌ، فجمعكُ بين العلم والعمل الخيري سيكون بمثابةً نقلتَ نوعيتك لك، فاهتمنا بالاجتهاد، وبفضل الله وعونه أنهينا المرحلة الجامعية من جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ومرحلة الماجستير في الفقه المقارن من الجامعة الأردنية ثم الدكتوراه في العلوم الإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة المنيا مع مرتبة الشرف الأولى، ومع هذا كله حاولنا أن نسدَّ نقص همتنا في العمل الخيري، وأدركنا بأنه لا يصح العملُ الخيري بدون العلم الشرعي والعكس، وأكملنا المسير، ونفعنا العلمُ الشرعي في كيفية الوقوف على حاجات الناس وتقديم الأولويات في النشاطات، وأعاننا العمل الخيري على أنفسنا وتقصيرنا، وعلى الاجتهاد في مساعدة إخواننا».



د جابر الوندرة يقوم بتوزيع الكفالات

وبالفعل، استمر الوندرة في العمل الخيري، وانتقل بين العديد من اللجان الخيرية، حتى قاده ذلك إلى تأسيس مؤسسة وقفية، تخصصت في الدعاية والإعلان، في توجّه فريد للمؤسسات الوقفية. يحكي الوندرة عن هذه التجربة، فيقول: «ثم تدرّجت في العمل الخيري من لجنة زكاة سلوى، إلى التعريف بالإسلام، وأسّسنا «مؤسسة زخرف» كأول مؤسسة وقفية للدعاية والإعلان للعمل الخيري، ثم إلى جمعية النجاة كنائب مدير عام، والعديد من المناصب في العمل الخيري التي توليتها ومنها مدير عام الجمعية الكويتية للتواصل الحضاري ومدير عام الجمعية الكويتية للإغاثة، وأيضاً كان هناك مشاركات ومساهمات خارج الكويت من أبرزها عضو ومستشار في هيئة القضاء الشرعي بمجلس الشريعة الإسلامية في لندن وبريطانيا ومدير المكتب الإقليمي للاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة وأسّسنا أكثر من مؤسسة وأكثر من جمعية مؤسسة خيرية داخل وخارج

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

الكويت كمساهمين في تأسيسها، وحاصل على العديد من شهادات التكريم لجهوده الاجتماعية والتنموية منها وسام الشرف من رئيس جمهورية ألبانيا لجهوده في الأعمال الخيرية تم تكريمي من قبل رئيس مجلس اللوردات البريطاني وشاركت في العديد من المؤتمرات العلمية والدورات التدريبية وورش العمل له العديد من المؤلفات والأبحاث العلمية المنشورة وأنا مستمرٌ فيها إلى الآن بحمد الله».



مساعدات عاجلة للنازحين بالأردن بتكلفة قدرها ٣٠ ألف دينار أردني

وختاماً، فإن تفاعل المسلم مع أحوال أمته، بل والعالم أجمع، لهو من مقتضيات دينه، ومن مقتضيات إنسانيته أيضاً، ولا شك أن لهذا التفاعل دوراً كبيراً في توجيهه بوصلته الأخلاقية نحو العمل الخيري والتطوعي.



جاسم محمد سعود العون^(١)

وبدايته مع العمل الخيري



لقائي مع العلامة الشيخ ابن باز خلال رحلة الحج كانت
بداية توجُّهي إلى العمل الخيري، من آسيا وأفريقيا، إلى
الوزارة، وحتى «جمعية السلام».

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الجمعة والسبت ١٦، ١٧ / ٢ / ٢٠١٨ م.



رحلة الحج وبداية التوجه نحو العمل الخيري :

لم يقتصر الدين الإسلامي على إرشادنا إلى كيفية التواصل مع الله سبحانه وتعالى فحسب، بل وضع مجموعة من أخلاقيات تعاملنا مع الآخرين، وحثنا على حب الخير لغيرنا كما نحب لأنفسنا، وقد قال رسول الله ﷺ : **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**^(١)، ففي ذلك صلاح للأمة، وانعزال لأحوالها، وستحدث هنا عن بدايات شخصية خيرية جديدة مع العمل الخيري ، وهو يسأل الله دائماً أن يتقبل منه، وذلك ضمن سلسلة حول بدايات قيادات العمل الخيري مع العمل الخيري.

وقد كان حديثي مع الأخ الفاضل السيد جاسم محمد سعود العون يملؤه الارتياح، لأنني كنت أمام رجل يشعر بمقدار السعادة الكبيرة التي يشعر بها من خلال أعماله الخيرية التي لم يفصح عنها بالتفصيل الدقيق واكتفى بالحديث عنها باختصار.

وبشأن البدايات يتذكر السيد جاسم العون في أواخر الستينات عندما التحق بالدعوة السلفية وقرر الذهاب لأداء فريضة الحج ، وكان له ما أراد في بداية السبعينات، وكان الحج في تلك الفترة يمتد لشهر كامل منها خمسة عشر يوماً قضاها في رحاب المدينة المنورة.

(١) تقدم تخريجه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي المدينة المنورة تعرف بفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وكان في وقتها رئيساً للجامعة الإسلامية، وتوطدت العلاقة بينهم مع تكرار الزيارات لفضيلته، وحدثهم رحمه الله عن الطلبة المبتعثين إلى الجامعة الإسلامية من الدول الإفريقية، واحتياجاتهم واحتياجات دولهم الفقيرة، ثم التقى باثنين من طلبة الجامعة الإسلامية وهما حسن وحسين من مدرسة طيبة في جزر المالديف.



في إحدى الرحلات الدعوية بصحبة الشيخ عبدالوهاب السنين وقد توافق الوفد مع فضيلة الشيخ محمد عبدالله السبيل رحمه الله إمام المسجد الحرام

وعندما عاد السيد جاسم العون إلى دولة الكويت بعد أداء فريضة الحج، قام بإصدار تأشيرات زيارة لهم لزيارة الكويت، وذلك لكي يتقدموا بمشاريعهم الخيرية التي تحتاجها بلادهم، وكانوا في أمس الحاجة إلى مدرسة إسلامية في إحدى جزر المالديف، وقام السيد جاسم العون بمرافقتهم وتعريفهم على تجار



دولة الكويت التي من الله عليها بأهل خير ومحبي عطاء في سبيل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وعلى رأسهم كان العم الفاضل بوبدر عبد الله المطوع رحمه الله الذي يعتبره الأخ جاسم العون شيخ المحسنين، وساهم في المشروع وشجع السيد جاسم العون ومرافقيه من الكويتيين على الاستمرار في هذا العمل الخيري، وقام بنفسه بالاتصال ببعض التجار لكي يساهموا في هذا العمل الخيري، وبفضل الله تم إنجاز المدرسة بأموال المحسنين الكويتيين.



التعرف على بعض المراجع الدعوية بحضور كل من الشيخ عبدالوهاب السنين والمربي الفاضل الأستاذ سالم المهنا.

التوسع في العمل الخيري في آسيا وأفريقيا :

وتكررت الزيارات إلى المدينة المنورة، وتعرف السيد جاسم العون على العديد من الطلبة المبتعثين إلى الجامعة الإسلامية، وخاصة من إثيوبيا، وكما صنع مع أبناء جزر المالديف، قام بإصدار تأشيرات زيارة لهم لدولة الكويت، وتعرفهم على تجار الكويت المحسنين، وبالتالي المساعدة في تنفيذ مشاريع خيرية في إثيوبيا، بعدها قام السيد جاسم العون بزيارة إلى إثيوبيا لكي يطلع على الأوضاع عن كثب، وتكررت زيارته حتى بلغت ثلاث زيارات في السنة وقد تصل إلى أربع زيارات لمتابعة تنفيذ المشاريع التي ساهم وشارك هو ومجموعة من إخوانه في الكويت في الجمع لها لتنفيذها من مساجد ودور للأيتام.



في إحدى الرحلات الدعوية خارج الكويت



بعد تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والدينية في أثيوبيا، اتجه السيد جاسم العون وإخوانه إلى الهند وباكستان وفقاً لتوصية المرحوم بإذن الله أبو عبد الله العميري، حيث كان لديه مشروع بناء مسجد في إحدى قرى الهند النائية والقريبة من الحدود النيبالية، ويتذكر العون زيارته لهذه المدينة (مدوبني) وكم كانت شاقة وطويلة، إذ مكث هو ومن معه ثلاثة أيام في سفر متواصل بين ركوب طائرة إلى ركوب القطار إلى استكمال المسيرة بواسطة السيارة حتى وصل إلى هذه المدينة، وبالفعل بدأ العمل ببناء المسجد، وتكررت الزيارات مع ما فيها من مشقات وصعوبات إلا أن العون لم يكن يشعر بهذه المشقة بقدر شعوره بالسعادة في عمل يقربه من الله سبحانه وتعالى.

بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة في حياة السيد العون، حيث انتقل إلى العمل في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ليعمل بوظيفة نائب مدير إدارة الحج، وقد كان في السابق يعمل محقق جنائي في وزارة الداخلية.

وجد في عمله هذا فرصة لاستكمال مسيرة الخير التي بدأها، لأن للحج موسماً محدداً أما باقي السنة فكان العمر الفاضل يوسف الحجى يقوم بتكليفه لزيارة الدول الإسلامية لإقامة ومتابعة المشاريع الخيرية، وكانت هذه البداية في العمل الرسمي نواة جديدة في انطلاقته الخيرية.

**العمل الخيري في البداية والنهاية : من جمعية إحياء التراث الإسلامي، إلى
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، إلى جمعية السلام :**

وقام العون باستخراج ترخيص لجمعية خيرية "جمعية إحياء التراث الإسلامي" واستلم فيها منصب مدير العلاقات العامة والإعلام والمشاريع، مع الأخ طارق العيسى، وانطلق للعمل في الدول الإسلامية، وكانت البداية في باكستان وبالتحديد في منطقة " بلوشستان"، واختار بلوشستان في بداية انطلاقته جمعية إحياء التراث الإسلامي لأنه قام بأعمال خيرية فيها بعد أن تعرف إلى أحد شيوخ هذه المنطقة وهو الشيخ سالم البلوشي رحمه الله وكان يقيم في المدينة المنورة، واستطاع العون وإخوانه القيام بالعديد من المشاريع الخيرية التي تحتاجها هذه المنطقة، ويذكر أن من رافقه في هذه الأعمال العم أبو محمد عبد الله الربيعي رحمه الله وهو من كبار المحسنين في تلك الفترة، وكان مرافقاً للعون وإخوانه في رحلاتهم إلى العالم الإسلامي ويقوم ببناء مشاريع خيرية متعددة من مدارس ومساجد ومستشفيات ودور للأيتام.

وفي عام ١٩٨٠ بدأت مرحلة أخرى في حياة العون عندما ترشح لعضوية مجلس الأمة الكويتي وفاز بمقعد نيابي، وأضاف عمله الجديد بعداً آخر لعمله الخيري، فمن خلال زيارته البرلمانية للدول الإسلامية، كان يقوم بزيارة المراكز الإسلامية فيها ليتلمس احتياجاتهم عن قرب ويساهم في تنفيذ مشاريعهم الخيرية التي يحتاجون إليها، واستمر على هذا الحال حتى عام ١٩٩٠ الموافق للاحتلال الغاشم للقوات العراقية لدولة الكويت.



لقد كانت فترة الاحتلال الفاشع لها منعطف جديد في حياة العون، إذا بقي فترة الاحتلال في داخل الكويت يعمل في كل ما فيه الخير لأهله وأبناء وطنه، ومد يد العون باختلاف أنواعه إليهم.

بعد انتهاء فترة الاحتلال وعودة الحق لأصحابه بفضل الله وعونه، أجريت انتخابات برلمانية مرة أخرى وفاز هو ومجموعة من إخوانه فيها، حتى عام ١٩٩٢ حيث أصبح وزيراً لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.



افتتاح أحد المشروعات الخيرية في قرغيزستان حيث درجت العادة هناك على إكرام الضيوف بإهداءهم اللباس المحلي تكريماً لهم

وأثناء توليه منصب وزير الشؤون الاجتماعية والعمل يتذكر موقفاً مؤثراً وطريفاً في الوقت نفسه مع أخيه فقيد العمل الإسلامي وسفير القارة السمراء أبو صهيبيد د عبد الرحمن السمييط رحمه الله، الذي جاءه بمكتبه في الوزارة طالباً مقابله، فأبلغ مدير مكتبه بأن د عبد الرحمن السمييط عندما يحضر للمقابلة لا

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

ينتظر في الخارج بل يدخل مباشرة. وكان للسميط رحمه الله طلباً لاستصدار تصريح إنشاء جمعية خيرية، وفي هذا الوقت الذي طلب فيه السميط رحمه الله التصريح كان هناك قرار قد صدر قبلها من مجلس الوزراء الموقر بوقف إصدار التصاريح لإنشاء جمعيات خيرية جديدة، أو جمعيات نفع عام، وهو قرار قديم، أي قبل تولي العون منصب وزير لهذه الوزارة المسؤولة عن إصدار هذه التصاريح، فبين العون عذره في عدم الموافقة على إصدار مثل هذا التصريح، ولكنه وعد السميط بمتابعة إصدار هذا التصريح بموافقات عليا، وذهب إلى مكتب الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله رحمه الله رئيس مجلس الوزراء آنذاك، لأخذ موافقته على إنشاء هذه الجمعية الخيرية التي طالب بها السميط رحمه الله، خصوصاً مع بدء انتشار



**مستقبلاً الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله خلال زيارته
الميدانية في قرغيزستان للاطلاع على أحد مشروعات جمعية السلام الخيرية**



سمعتة الطيبة في أوساط جمعيات النفع العام والعمل الخيري، خاصة في القارة الإفريقية، وأوضح له أن السميطة لا يُرد لمثله طلب فهو يعد أحد أهم سفراء دولة الكويت، لأنه يمثل الجانب الإنساني والخيري للشعب الكويتي، والقرار الخاص بهذا الشأن ليس مقدساً حتى نتمسك به أمام مطلب أحد أعمدة العمل الخيري، وهو صادر عن مجلس الوزراء وسوف نقوم بطلب إغائه، وهو بالفعل ما قام به العون فيما بعد إذ تقدم بطلب إلى مجلس الوزراء لإلغاء هذا القرار، وبعد النقاش تمت موافقة الشيخ سعد رحمه الله على طلبه وبالتالي إصدار أول ترخيص جديد بعد وقف إصدار مثل هذه التراخيص .



مستقبلاً ومشرفاً على سلامة الوصول والدخول للقافلة الإغاثية التي نظمتها الجمعية والتي فاقت مائتي شاحنة وذلك في انطاكيا التركية على الحدود السورية

وقد سُميت الجمعية الجديدة باسم " العون المباشر" نسبة إلى طبيعة عمله

الخيري في تقديم العون المباشر للفقراء والمحتاجين، وقد سبب التوافق في هذا

الاسم موقفاً طريفاً للسيد العون من قبل أحد رؤساء تحرير إحدى الصحف المحلية الكويتية، والذي كان قد سبق أن تقدم بطلب وصدر قرار بشأنه من قبل مجلس الوزراء الموقر بالرفض، ولاقى رفضاً قاطعاً من السيد العون على طلبه، فادعى رئيس التحرير بأن السيد العون قام بإصدار ترخيص لعائلته لإنشاء جمعية خيرية في الوقت الذي رفض فيه إصدار مثل هذا الترخيص لغيره، وكتب في زاوية أو افتتاحية صحيفته أن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جاسم العون قام بإصدار ترخيص لعائلته لإنشاء جمعية خيرية في الوقت الذي كان ممنوعاً إصدار مثل هذه التراخيص لغيره، ولم ينتبه أن اسم الجمعية ليس هو اسم العائلة، وإنما مجرد تشابه فقط.



الحرص الجميل على تفقد المواد الإغاثية في المخازن وحسن ترتيبها وتوزيعها لكي تصل إلى محتاجيها بأفضل صورة كما أراد لها متبرعوها



تدشين عملية تسيير قوافل الشاحنات إلى كل من سوريا واليمن لتحمل التبرعات
العينية من أهل الكويت أفراداً ومؤسسات والصورتان متكاملتان يعكس اللباس
فيهما التواصل بين إغاثة الصيف وإغاثة الشتاء

واستمر حال العون في السفر من بلد إلى آخر ومن دولة إلى دولة - خاصة الفقيرة منها - ليطمس احتياجات أهلها، ويعمل جاهداً لتلبية احتياجاتهم وتنفيذ مشاريعهم الخيرية التي ترفع الضيق والعوز عنهم.

وفي عام ٢٠١٥ قام بإنشاء جمعية خيرية جديدة ينطلق من خلالها إلى استكمال مسيرة الخير والعطاء، سميت " جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية"، وبالرغم من قصر عمرها إلا أنها بفضل من الله ثم جهود العاملين والمتطوعين فيها من مكونات المجتمع المدني الكويتي وأصبح لها شأن كبير في أوساط جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية، وآخر أعمالها - عند إعداد هذا الكتاب - كان تسيير قافلة تضم أربعين شاحنة محملة بالمواد الإغاثية للإخوة في اليمن وفي سوريا.



وتستمر " قافلة الخير" في الكويت وخارجها بفضل الله وتوفيقه



جمال عبد الخالق عبد الله النوري
وبدايته مع العمل الخيري



زيارتي للشيخ نادر النوري رحمه الله في مرض موته
كانت البداية العضوية لاتجاهي إلى العمل الخيري.



زيارة الشيخ نادر في مرضه والبدائية العضوية للعمل الخيري :

كثيراً ما تمرُّ بنا مواقف نحسبها عابرة، إلا أنها تترك أثراً عميقاً في حياتنا وسلوكنا، وكثيراً ما يتطرق الله الآخرين بكلمات يسيرة، تساق إلينا مساق البلسم للجرح والدواء للداء

فتناول هنا بداية الأخ جمال عبدالخالق النوري رئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية مع العمل الخيري، والتي كانت عضويةً وغير مخطط لها، ولكنها محض توفيق إلهي. كان الأخ جمال يعمل في قطاع النفط، ومشهداً له بالكفاءة والتميز، وكان منهمكاً في عمله الذي يشغل وقته واهتمامه، كحال كثير من أبناء الكويت في انهماكهم في أعمالهم الطيبة المباحة وتميزهم فيها، وهذا أمر لا غضاظة فيه شرعاً ولا دنياً، بل هو من الصفات الإيجابية المحموده أن يحرص الإنسان على كفاءته في عمله وتجويده إياه، بل إنه يثاب على ذلك إن رافقته النية الصالحة.

تبدأ البداية عام ٢٠٠٦ حين زار الأستاذ جمال ابن عمه الشيخ نادر عبدالعزيز النوري في لندن أثناء فترة علاجه. ولنا هنا وقفة يسيرة مع هذا الرجل الرياني النوراني، فقد أجمع كل من عرفه على إخلاصه وجهوده المباركة في جمعية عبدالله النوري الخيرية، وقد كان أمين سر الجمعية، وكان مؤسساً ورائداً فيها،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توزيع مواد غذائية لشعب بورما



حتى أصيب بمرض السرطان، وبدأ يشغله عن العمل فيها بالعلاج، حتى توفاه الله، رحمه الله رحمةً واسعةً وجعل مرضه كفارةً له^(١).

وعوداً على ما بدأناه، فعندما التقى الأخ جمال ابن عمه الشيخ نادر في رحلته العلاجية، بأذر الشيخ نادر بالقول - باللهجة الكويتية - : " لي متى أنت لاهي بالدنيا؟ " (أي : إلى متى ... ؟) ، مردفاً : " لم لا تأتي معنا في الجمعية؟ ". كان هذا السؤال المباغت بمثابة الجرس الذي قرع سمعه، ولفت انتباهه إلى أمر لم يكن يخطر كثيراً على باله، لقد كان الشيخ نادر في هذه اللحظة بمثابة رسول ناطق، فتح عينه على المجال الرحب للعمل الخيري.



زيارة ميدانية لمدرسة في جمهورية مصر العربية

(١) للمزيد حول هذه الشخصية الرائعة، يمكن الرجوع إلى الكتاب الذي تشرف المؤلف بمراجعته وتقديمه: الشيخ نادر عبدالعزيز النوري داعية بلغت دعوته الأفاق، تأليف: عبدالعزيز سعود العويد، مراجعة وتقديم: د عبدالمحسن الجارالله الخرافي، الناشر: جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، فبراير (٢٠١٩).

التوجه إلى العمل الخيري في جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية :

وهنا انقدح في ذهن الأستاذ جمال أهمية العمل الخيري، ووجوب أن يعتني به أكثر، فبدأ يمر على الجمعية من حين لآخر، ويساعد كوادرها في شؤون المحاسبة ونحوها من المهام الإدارية، استثماراً لخبراته الكبيرة في هذا المجال. واستمر ذلك الوضع حتى عام (٢٠٠٩) حين استكمل ثلاثين سنة في الخدمة، فوجد أن هذا هو الوقت المناسب للتقاعد، وأن يستثمر ما بقي من عمره في العمل الخيري، واتخذ هذا القرار بالفعل. وقد أنكر عليه مسؤولوه في الشركة هذا القرار في البداية، وظنوا أول الأمر أن هناك خلافاً أو مشكلة هي السبب في ذلك القرار الصعب، إلا أنه صارحهم أن رغبته أن يتفرغ للعمل الخيري في الجمعية. وقد كان. وبعد وفاة الشيخ نادر رحمه الله رشح لرتاسة الجمعية، وتولى ذلك المنصب، وهو يبلي فيه بلاءً حسناً، وقد عرفت دقته وإخلاصه وتفانيه، وزهده في الجانب المادي لما حباه الله من رزقٍ ولله الحمد، وهو راضٍ أبغ الرضى عن اختتامه مسيرته بالاشتغال بالعمل الخيري.

نستخلص من قصة هذه البداية:

إمكانية البداية المتأخرة، وكما هو دارج في الأمثال: "أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً"، فقد رأينا أن جمال النوري قد بدأ متأخراً، ولكن هذا لم يمنعه من التميز في العمل الخيري بسبب حرصه وإخلاصه ولا نركيه على الله، وهذا يؤكد ما ذكرناه في مقدمات هذا الكتاب من عدم ارتباط البدايات الطيبة بشريحت



عمرية معينة، وقد ذكرنا في هذه المقدمات بعض النماذج المبهرة والمشرفة لشخصيات بدأت متأخراً وبلغت ذرى المجد والفلاح. وكذلك نستفيد من هذه التجربة أن موقفاً عابراً أو كلمات يسيرة قد تتسبب في تغيير مجرى حياة الإنسان أو وجهة سلوكه، فقط بشرط أن يُرْعِيهَا سَمْعُهُ وَأَنْ يَحْرُسَ عَلَى الْإِتْعَازِ وَالتَّامَلِ فِيمَا يَمْرُ بِهِ مِنْ مَوَاقِفٍ وَعَبَرٍ.



توزيع مواد إغاثية للشعب السوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بمرافقة الشيخ نادر النوري خلال توقيع اتفاقية إنشاء وقفية " الشام الكبرى "

مع الأمين العام للأوقاف د عبدالمحسن الجارالله الخرافي



خلال حفل تكريم بعض رموز العمل الخيري من ضمن فعاليات

جمعية ملتقى الكويت الخيري



جمال ناصر مرزوق الشطي

وبدايته مع العمل الخيري



**المبادرة كانت دافعي إلى بداية العمل الخيري، ولقائي
بالشيخ نادر النوري رحمه الله غير الوجهة ولم يغير
الهدف، فكانت البداية المناسبة لي مع العمل الخيري.**



المبادرة بداية للعمل الخيري :

نتناول في هذه الوقفة بداية العمل الخيري لدى الأستاذ جمال ناصر مرزوق الشطي، والتي تقدم لنا نموذجاً لسمتين مهمتين من سمات العمل الخيري الناجح، واللتين تمثلان أساساً لبداياته الجيدة، وهما: المبادرة، ووضوح الهدف والثبات عليه. يمكن أن نتلمس فضيلة المبادرة في البداية التي يحكيها جمال الشطي لعمله الخيري الدعوي، والذي بدأ من بعد التحرير مباشرة، إذ يقول: «في شهر سبتمبر تقريباً 1991، وبعد التحرير من الاحتلال العراقي مباشرة، وكما يقول المثل: «رُبَّ رمية من غير رام»، فحين كنت في دوامي، جاء علي بالي فجأة: سألت عدد المساجين في الكويت، وتساءلت: لم لا توجد دعوة لهؤلاء المساجين، ويهتم بهم وبدعوتهم إلى الله، كي يلزموا طريق التوبة والاستقامة ويصبحوا أعضاء صالحين في المجتمع بعد ذلك؟ فطراً علي بالي أن أكتب مشروعاً حول هذا الموضوع، وبالفضل فقد كتبت من خمس صفحات، وأسميته: «هداية المساجين».

لقد فكر جمال الشطي في الفكرة وسارع بكتابتها في صورة مشروع مرتب، ثم سعى في تنفيذه، فبادر الشطي إلى سؤال أهل الخبرة، كي يعرف كيف يتحرك للشروع في تنفيذ هذا المشروع، فيقول: «سألت أخي أبا داود سليمان الشطي، بحكم كونه إماماً وخطيباً في الأوقاف، فقد كنت لا أدري من أين أبدأ؟ هل أذهب إلى وزارة الداخلية باعتبارها المسؤولة عن السجون، أم إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية باعتبارها المسؤولة عن الدعوة. فكان أن قال لي أخي سليمان: سأكلّم لك: الشيخ نادر النوري رحمه الله. والظاهر أن أخي كان قد كلمه عني، حيث

كان منتظراً لاتصالي به، فوعدني باللقاء في «لجنة التعريف بالإسلام»، وكان مقرها شقةً في مجمع الأوقاف، وأعطاني موعداً بعد المغرب هناك».



في أحد احتفالات حفل تخريج المهتمين

وكما رأينا فيما سبق، كيف بادر جمال الشطي لتنفيذ الفكرة التي خطرت له، وهذا ما يؤكد ما نحن بصدده من أهمية فكرة المبادرة وأنها من أهم الأسس الباعثة على العمل الخيري والتطوعي والدعوي.

إن فضيلة المبادرة لمن أهم الأخلاق الإيجابية التي تتسبب في البدء بنشاط العمل عموماً، والعمل الخيري خصوصاً، ولأجل ذلك حَضَّ اللهُ على المسارعة والمسابقة في عمل الخير، وذلك هو لبُّ المبادرة وقلبها النابض، فقال عز وجل: **{سَابِقُوا إِلَى مَقْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} (الحديد: ٢١)**، وقال سبحانه: **{وَسَارِعُوا إِلَى مَقْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: ١٣٣)**، وكذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على المبادرة



بالأعمال، فقال: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ»^(١)، وقال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُتَسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْعِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْتَدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ»^(٢). وذلك يوافق العبارة الشائعة: «خير البر عاجله»، والتي لها أصل من كلام سائنا الصالح، فقد ورد عن العباس رضي الله عنه: «لا يتم المعروف إلا بتعجيله، فإنه إذا عجله هنا»^(٣)، وعن جعفر الصادق رضي الله عنه: «لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره»^(٤).



مع المهندس عبدالعزيز الدعيج نائب مدير عام اللجنة

- (١) رواه النسائي في السنن الصغرى، (٢٥٢٧).
- (٢) رواه الترمذي، (٢٣٠٦)، وهذا لفضله، ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، (٢٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان، (٩٨٧٠)، وفيه زيادة: «أو تسويها مؤيساً».
- (٣) انظر: المقاصد الحسنة للسقاوي، ط دار الكتاب العربي، (ص ٢٦٦)، والأسرار المرفوعة لملا علي القاري، ط مؤسسة الرسالته (ص: ١٩٢).
- (٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، (١٩٨/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، (١٠٤٢٢)، وانظر: تهذيب الكمال للزمري، (٩/٥).

لقاء غير الوجهة ولم يغير الهدف :

كان لقاء جمال الشطي بالشيخ نادر النوري تأسيسياً فيما يتعلق بتغيير وجهة الشطي ومشروعه الذي مثل بداية التفكير في العمل الدعوي، لكنه لم يصرفه عن الهدف الأساسي، ألا وهو الدعوة إلى الله تعالى.

يحكي الشطي ما جاء في ذلك اللقاء، فيقول :

«فذهبت إليه، وكان موجوداً، فجلست معه، وسألني عن مشروعي، فشرحت له فكرة المشروع، فسألني: «أين تعمل؟»، فقلت له: «أنا طيار عسكري»، فقال لي: «عندكم الجنود الأميركيان إذن»، وهنا قال لي: «دع مشروعك عليّ، فيمكن أن أفعله من خلال وزارة الأوقاف، ولكنني أريدك في مكان آخر، إننا في لجنة: «التعريف بالإسلام» نقوم بدعوة غير المسلمين، فلماذا لا تدعو هؤلاء الجنود الأميركيين المشاركين لك في العمل إلى الإسلام؟ خاصة أنك تعرف اللغة الإنجليزية، ونحن نبحث عن كوادر دعوية تجيد اللغة الإنجليزية». وكانت فكرته مفاجئة لي، ولكنها وجيهة جداً. ودلني الشيخ نادر النوري رحمه الله على مدير عندنا هو الأستاذ صلاح الراشد الذي كان يمارس العمل الدعوي مع اللجنة، وفعلاً التقيت مع الأخ صلاح الراشد، وشرح لي عن لجنة التعريف بالإسلام، والأدوار التي تقوم بها، وأنشطتها المتنوعة التي تدور جميعها حول التعريف بالإسلام ومنها دعوة غير المسلمين من الجيش الأمريكيين، وقال لي بوضوح: «ونحن مدنيون، ووضعك كضابط يعطيك مزيداً من السهولة في مهمة الدعوة في تلك الأجواء».



لقد فتح هذا التوجيه للشطي زاويةً جديدةً من الرؤية، تسهم على نحو فعال في الهدف نفسه الذي رغب فيه، وهو دعوة الآخرين وهداية الخلق لنور الإسلام، بل إنها أكثر نجاعةً لأنها تمس الجانب الذي يتيسر له أداء هذه الرسالة النبيلة فيه، وهو مجال عمله، حيث البيئة الدعوية الخصبة بسبب وجود كثير من الأجانب الذي لا يعرفون قليلاً ولا كثيراً عن الإسلام.

يقول الشطي: «ومن هنا بدأت. وكنت قد قدمت لمشروع «هداية المساجين»، وتم تطبيقه في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وصار له نشاط، وقسم خاص هناك. أما أنا فقد بدأت أدعو الجنود والضباط في الجيش الأمريكي، وكانت تلك بداية دعوتي».

ووجد الشطي نفسه في هذا المشروع، وجرى خيرٌ كثير على يديه ويد إخوانه المشاركين في الدعوة معه، فيقول: «الحمد لله، دخل في الإسلام خلق كثير، بفضل الله ثم الجهد المتواضع الذي تقوم به مع الإخوة المتطوعين معي. وما قد مرّت ثلاثون سنة ومازلت في مجال التعريف بالإسلام، وانتقلنا من العمل المحلي إلى خارج الكويت، في شرق آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وأسست مؤسسات ومراكز إسلامية في دول الخليج تخدم في المجال نفسه».

لقد أراد جمال الشطي فكرةً معينة وأراد الله أخرى! ولكن نيته الحسنة لم تذهب سدى، فكما قال الرسول الكريم: **«إنما الأعمال بالنيات»^(١)**، وقد ينوي الإنسان شيئاً فتكون نيته خيراً من هذا العمل، فإن العمل قد يقع فيه من القصور

(١) رواه البخاري، (١)، ومسلم (١٩١٠).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

والخطأ ما تجبره تلك النية، ولذلك ورد في بعض الأحاديث: «نية المؤمن خير من عمله»^(١). كما تعلمنا هذه البداية لتجربة العمل الدعوي التطوعي: استثمار الطاقات والإمكانات فيما يلائمها، فقد كانت إمكانات الشطي وظروفه أكثر ملاءمة في العمل في ذلك القطاع الذي يؤدي فيه وظيفته.



خلال تكريم الإعلاميين في مسابقة الرهيماني للمسلمين الجدد عام ٢٠١٤، ويظهر

تكريم الإعلامي المبدع فيصل الشمري

وأخيراً تؤكد هذه التجربة الملهمة على مبدأ مهم كنا قد تناوّلناه في المقدمات النظرية لهذا الكتاب، ألا وهي فضيلة الثبات، حيث شرحنا معناها وفرّقنا بينها

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (٥٩٤٢)، بإسناد ضعيف.



وبين الجمود، وبيتنا أن الثبات الأساسي يجب أن يكون على الهدف والغاية الكبرى، أما الوسائل والأساليب فيجب أن يتسم فيها الإنسان الواعي الناجح بالمرونة الكافية بحيث يمكنه التكيف مع الظروف المتغيرة ويتمكن من استثمار الأدوات المتاحة الاستثمار الأمثل لبلوغ الغاية المرجوة وهي سبيل تحقيق الأهداف، والتي على رأسها في هذه التجربة: الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت: ٣٣).

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

جمعية الرعاية الإسلامية

وبدايتها مع العمل الخيري



كان تعليم القرآن في مراكز التحفيظ النسائية نواة

لبداء العمل الدعوي والاجتماعي للشخصية الاعتبارية

لجمعية الرعاية الإسلامية.



البداية لشخصية اعتبارية :

نتناول هذه المرة بداية شخصية اعتبارية في العمل الخيري، وهي «جمعية الرعاية الإسلامية»، والسبب في ذلك أن المؤلف عندما تواصل مع الأستاذة فداء الوقيان للوقوف على بداية تجربتها في العمل الخيري؛ وجد تجربة عمل جماعي أسس للعمل الخيري المؤسسي، فكانت من جهةٍ فرصةً طيبةً لتقديم بداية العمل الخيري لجمعية كاملة، وكان ذلك أيضاً من اللازم أدبياً أن نتحدث عن بداية جمعية كاملة، بما أن الفكرة والجهد كان جماعياً، كي نعطي كل ذي حق حقه، ولا نكتفي بذكر شخصية معينة.

«جمعية الرعاية الإسلامية» جمعية خيرية لها أهداف محددة، دعوية ودينية وثقافية واجتماعية. ولقد كانت النواة الأولى للجمعية متمثلة في تحقيق تلك الأهداف حيث إن لكل هدف نواته الأولى.

ولكونها بداية شخصية اعتبارية وعمل جماعي، فنسرد هنا الأسماء الأحد عشر، للعضوات المؤسسات للجمعية، وهن وفق الترتيب الوارد بالمنشور التعريفي للجمعية:

الشيخة : لطيفة فهد السالم الصباح.

السيدة : دلال أحمد بشر الرومي.

السيدة : فداء فهد فارس الوقيان.

السيدة : منيرة حمد راشد الملا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدة : لوتوه عبدالله العمران-

السيدة : شريفة عبدالله شمالق الرومي.

الدكتورة : ضحى سالم الشقاث.

السيدة : مريم حمد راشد الملا.

السيدة : غنيمت حسن مالك.

السيدة : طيبة حسن مالك.

السيدة : منيرة أحمد خالد المشاري.



السيدة فداء الوقيان (أم عبدالعزيز) مع كوكبة خيريت طيبة في

جمعية الرعاية الإسلامية



نواة العمل الدعوي والاجتماعي من تعليم القرآن :

بدأت نواة هذا العمل الدعوي الاجتماعي من مراكز تحفيظ القرآن النسائية. فعندما فتح أول مركز لتعليم القرآن الكريم للنساء بمدرسة أم عطية الأنصارية، وكانت ناظرة المركز آنذاك المريية الفاضلة السيدة، دلال أحمد بشر الرمي حفظها الله، وفي ذلك الوقت كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية تمنح الدارسات بدور القرآن الكريم مكافأة شهرية تشجيعية لحفظ كتاب الله تعالى.

وبعد فترة بادرت السيدة، دلال أحمد بشر الرمي بتوجيه الدعوة للتبرع بتلك المكافآت لبعض المحتاجات من الدارسات والمعلمات بمركز القرآن، وكانت هذه البداية، ثم توسع بفضل الله نشاط الدارسات وتطور العمل الخيري بالدار.

ثم جاءت المبادرة الثانية من السيدة دلال أحمد بشر الرمي، وإلى جانبها الشيخة لطيفة فهد السالم الصباح بتوسيع مجال العمل الخيري الدعوي والخروج به من مقر دار القرآن إلى مسجد فاطمة بجوار مدرسة أم عطية الأنصارية. ومن هنا تكوّنت فكرة إنشاء الجمعية، وأثناء هذا الوقت كان الشيخ: عبد الله النوري رحمه الله من المعلمين الأفاضل بدار القرآن، فشجّع فكرة تأسيس جمعية خيرية نسائية، واقترح اسمها الحالي، (جمعية الرعاية الإسلامية)، وبفضل الله أشهرت الجمعية بتاريخ ٣ يناير ١٩٨٢ لتكون جمعية مستقلة تعمل على تحقيق أهداف دينية وثقافية واجتماعية.



بئد يا هتم مع العمك، الخيري



وتستمر مسيرة العطاء في إغاثة الأسر المتعففت



ولا شك أن الاجتماع على العمل الدعوي والخيري، لمن أكد الواجبات الاجتماعية والدينية، فقد قال الله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة: ٢)، وكما روي في الحديث: «يد الله مع الجماعة»^(١)، وهو معنى صحيح تشهد له الكثير من النصوص، كما أن بداية العمل الخيري والدعوي والاجتماعي من المسجد أو دار القرآن؛ لهو نتاج طبيعي ليس بغريب، فالشيء من معدنه لا يستغرب، والمسجد ودار القرآن هم الآباء الشرعيون للعمل الخيري والدعوي التطوعي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بُيُوتَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَنَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عَمِلَهُ»^(٢)، فعمل الخير والدعوة هو من آثار هذه السكينة والرحمة، فلنعم مثل هذه الاجتماعات التي تحضن على الخير وتدلل عليه، وتبئس المجالس تلك التي تؤكل فيها لحوم الغير ووقودها الغيبة والنميمة.

وختاماً: فإن فكرة الاجتماع في عمل مؤسسي ينظم العمل ويحقق أهدافه لهي من العوامل المشتركة التي وجدنا آثارها في أغلب الشخصيات التي وقفنا عند بداياتها في العمل الخيري.

(١) رواه الترمذي، (٢١٦٦).

(٢) رواه مسلم، (٢٧٠٢).

حسن علي الهندي

وبدايته في العمل الخيري



البداية الطبيعية مع تشجيع الأم، ثم « صندوق

العائلة »، ثم ثانوية خيطان؛ كانت سبب محبتي للعمل

الخيري.

الأم والبداية الطبيعية لمحبة العمل الخيري :

قد يكون من المناسب أن نعبّر عن قصة بداية الأخ حسن الهنيدي رئيس (نماء للزكاة والخيرات) التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مع العمل الخيري، بأنها بدايات مع العمل الخيري. والسبب في ذلك أن لديه عدة قصص متعلقة بالبدايات مع العمل الخيري في مراحل متنوعة من مسيرته الشخصية والعملية، وسنذكرها من حكايته تبعاً مُراعين الترتيب الزمني.

يقول الهنيدي: «تعودت منذ الطفولة، نظراً لطبيعة الوالدين والأهل والبيئة؛ على حب الخير، من خلال بعض الممارسات والمشاهد التي مرت عليّ. كانت أمي لا تنسى بالطعام العمال الذين يعملون في البيت، أو حتى يمرون أمام البيت، أو أصحاب الدكاكين البسيطة، وخصوصاً في شهر رمضان. وكنت أقوم بهذه المهمة باعتباري أحد الأبناء، فأوصل الطعام إلى مستحقيه، بشكل يكاد يكون يومياً».

ترصد هذه البداية الأولى للارتباط بالعمل الخيري أثر الأم في تنمية النوازع الخيرة في نفوس الصغار، والأم تكون في الغالب أقرب وأكثر ارتباطاً بالأطفال الصغار وبخاصة في سني عمرهم الأولى، حيث ينشغل الآباء بالسعي لطلب الرزق، ويقضي الطفل الصغير أغلب أوقاته مع أمه، تربيته وتغرس فيه أسس الأخلاق. ومن هنا فقد كان حث والدته الهنيدي له على عمل الخير، وما رآه هو بنفسه فيها من القدوة الصالحة في هذا المجال؛ عاملاً تأسيسياً في تفتح إدراكه على أهمية العمل الخيري والمشاركة فيه بفعالية وإيجابية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



على هامش تكريم شركاء العطاء الخيري لجمعية نماء الخيرية
تكريم ممثل الأمانة العامة للأوقاف السيد منصور خالد الصقعي



(صندوق العائلة) والحافز الجديد للعمل الخيري والتطوعي :

ينتقل الهنيدي بعد ذلك إلى مرحلة أخرى، شهدت بدايتها أخرى، وعوامل أخرى بعثت فيه رغبة الدخول في مجال العمل الخيري، فيقول: «أذكر أنه بعد التخرج، وكان عمري حوالي ثلاثة وعشرين عاماً؛ أنني توليت مسؤولية صندوق العائلة، وكان قد أنشئ لأجل المشاريع الخاصة بالعائلة، والصرف على من يطلب المساعدة أو الإعانة، سواء أكان في الجانب التعليمي أو الاجتماعي ونحو ذلك. فرأست هذه اللجنة نيابة عن بقية أفراد العائلة».

وهنا يبرز معنا عامل العائلة بالمعنى الأوسع، وهو العامل الذي كان ولا يزال مؤثراً ولله الحمد في مجتمعاتنا العربية عموماً، والخليجية خصوصاً، وفي مجتمعنا الكويتي على نحو أخص، رغم تحديات العولمة والعادات والتقاليد الواهدة وسطوة الإعلام وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي المتزايد باطراد فالعائلة متقاربة، يعرف بعضها بعضاً، يوقر الصغير فيها الكبير، ويرحم الكبير فيها الصغير، ولها اجتماعاتها الدورية في البيت أو الديوانية، ولكثير من هذه العوائل تقاليد تنظيمية تبعث على الفخر والسرور، ومنها ما أشار إليه الهنيدي في ذكرياته أنضت الذكر، وهي تجرئة «صندوق العائلة» التي تجسد معنى الإخاء والتكافل أيما تجسيد ونرى هنا كيف كان لهذا المشروع العائلي أثره في تقوية روابط الأسرة من جهة، وفي ترسيخ قيم العمل الجماعي والتطوعي والخيري من جهة أخرى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ضمن فعاليات حفل تكريم الأيتام الفائقين



من النشاط الخيري في (ثانوية خيطان) إلى العمل الخيري المؤسسي :

بدايةً ثالثة نقف عندها مع تجربة الهندي مع العمل الخيري، وهي من خلال المدرسة هذه المرة، ومع جماعة رفاق الدراسة. يقول: «من خلال العمل الدعوي منذ عام ١٩٧٠ تقريباً في ثانوية خيطان، كان لنا نشاط خيري خلال هذه المرحلة الثانية». وقد تكرر معنا مراراً أهمية مرحلة الدراسة، ودور الصحبة المدرسية في التشجيع على العمل الخيري وتنميته وترسيخه.

أصبح الهندي مؤهلاً بعد مروره بهذه البدايات جميعها أن يأخذ دوره في إثراء العمل الخيري، حيث كانت أول مهمة تكاد تكون رسمية له هي في عام ٢٠٠٣، ويقول عنها: «رشدني الإخوة الأفاضل بعد وفاة الأخ الفاضل مساعد العبد الجادر رحمه الله، للمساهمة في تأسيس وقفية «بيت القرآن» في كيطان؛ ولأن أتولى مسؤولية رئاسة هذا الوقف، واستمرت في هذه المهمة من تلك السنة نحو سبع سنوات»، ثم لم يلبث كثيراً أن تقاعد من بيت التمويل الكويتي عام ٢٠٠٥ وهنا عرض عليه العمير بو بدر عبد الله علي المطوع رحمه الله الالتحاق بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ويسرد ما حدث له حينها: «قابلت بالفعل العمير بو يعقوب شفاء الله وعافاه، وعينت في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مساعداً للمدير العام، وكلفتني العمير بو يعقوب الحجبي خلال وجودي في الهيئة أن أقوم بتقييم المشاريع الخيرية المنشأة في دولة أوغندا والسودان، وهذا ما أعطاني فرصة أن أطلع على الأوضاع هناك وأستطيع تقييمها عن قرب. ورغم أنني لم أقض مدة طويلة في الهيئة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

الخيرية الإسلامية، إلا أنها مكنتني من الاطلاع على طبيعة المشروعات الخيرية وظروف الدول الإفريقية، من خلال أنشطة هذه المؤسسة الكبيرة العريقة. وفي عام ٢٠١٢ ارتأت جمعية الإصلاح تقييم وتطوير لجان الزكاة بالأمانة العامة للجان الزكاة، وشكل فريق ترأسته لأجل هذه المهمة. ومن هنا في ٢٠١٤ تكونت «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» وكلفت برئاسة مجلس إدارتها في يناير ٢٠١٤، واستمرت في هذه المهمة إلى ٢٠٢٠».

وما أشد ما أرجو أن يكون دور الأسرة، فالمدرسة، فجماعات الرفاق، فجمعيات العمل الخيري والتطوعي، الدور الفاعل والمؤثر، الذي يربط نشأتنا وشبابنا بقيم دينه ووطنه ومجتمعه، التي تحض على التعاون والتآلف، ومساعدة الآخرين، وإعانة الضعيف والفقير والمحتاج، فإن هذا من شأنه أن يقوي لحمة المجتمع ونسيجه، في خضم عواصف الغلو والتمرق والطائفية التي تحيط بنا من حولنا، وما تقديم مثل هذه البدايات الطيبة لشخصيات العمل الخيري إلا استهدافاً لإثراء هذا الدور وإعادة إحيائه لتتأسى به أجيالنا الحديثة، فإن الخير دائم لا ينقطع في هذه الأمة بفضل الله تعالى.



الاحتفالات القرآنية بتخرج حفاظ القرآن الكريم



تكريم اللجان المنظمة ورعاية الاحتفالات

العم حمود حمد الرومي (١)

وبدايته مع العمل اخيري



القدوات من الشباب في « جمعية الإرشاد الإسلامي »
ألهموني التوجه نحو العمل الخيري، والقضية
الفلسطينية كانت الجذوة التي دفعتني لاستمرار
العطاء.

١ - تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الأربعاء والخميس ١ / ٢ / ٨ / ٢٠١٨م



الشباب القدوة كبايئة للعمل الخيري :

إن عمل الخير والسعي في قضاء حوائج الناس من الأخلاق الإسلامية العالية الرفيعة التي ندب إليها الإسلام وحث المسلمين عليها ، وجعلها من باب التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله تعالى به فقال في محكم تنزيله ﴿وَمَا وَوَأَعْلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَمَآ وَوَأَعْلَىٰ الْإِثْمِ وَالتَّوَّابِينَ وَالتَّقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢).

ومن نعم الله تعالى على العبد أن يجعله مفتاحاً للخير والإحسان ، فعن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **"عَبَدُ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، وَمَقْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، وَمَقْلَاقًا لِلْخَيْرِ"**^(١).

وإذا رضي الله عن عبده يسخره لقضاء حوائج الناس ، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَمَهُمُ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيَقْبُرُهَا فِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا، فَإِذَا مَتَّعُوهُمُ نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ"**^(٢).

لقد نشأ العم حمود حمد الرومي (أبو محمد) حريصاً على فعل الخير، محباً لمساعدة الآخرين التي هي من أعظم أبواب الخير ، كان لا يرجو من وراء ذلك

(١) أخرجه ابن ماجه، (٢٢٨)، والطبراني (١٥٠/٦ ، رقم ٥٨١٢)، وحسنه الألباني، انظر حديث رقم: ٤١٠٨ في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الطبراني (٣٥٨/١٢ ، رقم ١٣٣٣٤)، وابن عساکر (٥/٥٤). وقال الألباني، (حسن لغيره)، صحيح الترغيب والترهيب، (٢٥٨/٢).

بِذَلِكَ بَدَأَ اللَّهُ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

كله إلا ابتغاء وجه الله ومرضاته سبحانه. كانت بداياته مع العمل الخيري حينما

التحق ومجموعة من الشباب بجمعية الإرشاد الإسلامي^(١).



١- جمعية الإرشاد الإسلامي : أنشأت في أول رمضان ١٣٧١ هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٥٢ في الكويت، وهي جمعية دينية هدفها تجديد الفكرة الإسلامية في نفوس الأجيال.

وتم انعقاد الاجتماع التحضيري الأول في ديوان عبدالله سلطان كليب، وكثيرها من جمعيات النفع العام، أكدت جمعية الإرشاد الإسلامية في قانونها: أن هذه الجمعية الدينية لا تتدخل في السياسة، وكان تأسيسها لغرض تنوير العقول من الجهل وتربية النشء تربية فاضلة والمحافظة على القيم الروحية والإنسانية، وعرض الإسلام عرضاً مبسطاً علمياً يوافق روح العصر، ومحاولة تقديم الإسلام كنظام اجتماعي إلى جانب كونه ديناً روحانياً، وقد أصدرت الجمعية (مجلة الإرشاد) في أغسطس ١٩٥٣ وكانت شهرية ترأس تحريرها عبدالعزيز العلي المطوع ومن ثم عبدالرزاق المطوع.

وقد أسس الجمعية محمد العدساني وعبدالرزاق العسكر وعلي الجسار وخالد العيسى وآخرون، وكانت تستهدف جمع التبرعات والمساعدات للنازحين وتقديم الدعم للضدائين في الأردن وسوريا آنذاك - (موقع ويكيبيديا).



وقد التحق بهذه الجمعية عام ١٩٥٤ وكان عمره لا يتعدى السبعة عشر عاماً ، وكان هذا من توفيق الله تعالى له أن هداه إلى طريق الخير والصلاح ، فقد استقطبه عمه خالد صالح الرومي - رحمه الله - للعمل في هذه الجمعية التي كانت لها أنشطة اجتماعية وخيرية هادفة حيث كان العمر المرحوم خالد الرومي عضواً بجمعية الإرشاد، وكانت الصحبة الصالحة أيضاً خير معين له على عمل الخير في ذلك الوقت، وهذا ينطبق مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : "إنما مثلُ الجليس الصالح والجليسُ السوءِ كحاملِ المسك، ونافخِ الكيِّرِ فحاملُ المسك: إما أن يُحْدِثَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخُ الكيِّر: إما أن يحرق ثيابَكَ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" (١).

كان هناك عدد من الشباب الكويتيين ممن عملوا بجمعية الإرشاد الإسلامي مثل محمد بودي وعبدالله بودي ومحمد العدساني - رحمهم الله جميعاً - وغيرهم ممن شاركوه في مسيرة العمل الخيري وتعاونوا جميعاً على البر والتقوى وأعمال البر والخير وصنائع المعروف.



(١) رواه البخاري، رقم (٢١٠١)، ومسلم، (٢٦٢٨).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

يقول العم حمود الرومي : لقد ترك هؤلاء الشباب أثراً عظيماً في نفسي وحفزوني من خلال هذه الانطلاقة للمشاركة في الأعمال الخيرية والإنسانية ، لقد جمعنا الحسّ الإنساني لمساعدة الآخرين ، كانت بدايتنا بسيطة وكانت لدينا رغبة عارمة لعمل الخير وبأقل الإمكانيات ، كان هدفنا الأول نيل الأجر والثواب من رب العالمين وابتغاء رضا الله عز وجل ، وهنا أود أن أوضح شيئاً ، وهو أن أهل الكويت الكرام جئوا على فعل الخير ونشأ شباب الكويت في مختلف المراحل الزمنية من تاريخ الكويت محبين للعمل الخيري والتطوعي والإنساني مثل آبائهم وأجدادهم ، وهذا الشيء يدعو للفخر بالكويت وأهلها التي جابت مساعداتهم الكرة الأرضية.



كان هؤلاء الشباب حينذاك نشاط مثمر في العمل الخيري من مساعدة الفقراء وتقديم العون للمحتاجين وذوي العوز وغير القادرين سواء داخل الكويت أو



خارجها، كانوا يطبقون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه:
"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في
حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة،
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(١). كانت هذه الرفقة الصالحة حريصة
على تعزيز التكافل الاجتماعي بين المسلمين وتعزيز التراحم والتواصل فيما
بينهم، كانوا يطبقون قول الله عز وجل: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)
(البقرة: ١٩٥).



^(١) رواه البخاري، (٢٤٤٢)، ومسلم، (٢٥٨٠).

الهمّ الفلسطيني وأثر القدوة الصالحة في مسيرة العم حمود الرومي الخيرية :

يقول العم حمود الرومي أبو محمد : "لقد نظمت جمعية الإرشاد حملة لجمع التبرعات للاجئين الفلسطينيين وكان ذلك عام ١٩٥٦ م ، وشاركت في هذه الحملة وسافرنا مع هذه الرفقة الطيبة من الشباب لتوزيع مساعدات المحسنين وأصحاب الأيدي البيضاء من أهل الكويت التي قمنا بجمعها ووزعناها في مناطق الخليل ورام الله وزرنا القدس وصلينا بالمسجد الأقصى ، لقد كانت هذه هي أول حملة خيرية أشارك فيها ، وكان شعوري فيها لا يوصف كم كنت سعيدا أنا وزملائي الطلاب حينذاك ونحن نوزع المساعدات ونرسم البسمة على وجوه إخواننا النازحين، وندخل السرور على نفوسهم ، فما أجمل أن تساعد فقيرا ، وما أعظم أن تخفف معاناة محتاج، وما أروع أن تفرج عن مكروب ضائقته!"





ويستطرد أبو محمد : لقد شاهدت في رحلتي إلى فلسطين أوضاعاً مأساوية صعبة يندى لها الجبين ، رأيت أناساً هُجروا من أراضيهم ، وأصبحوا غرباء في وطنهم ومنهم من تم تهجيرهم إلى خارج الوطن ، تركوا بيوتهم وأراضيهم إلى أماكن مليئة بالمعاناة والآلام ، وهي أماكن اللجوء ، فلم يصادر الاحتلال الصهيوني لفلسطين حق الإنسان في وطنه وفي تقرير مصيره فحسب بل حقه في العودة إلى أرضه وذلك بحرمانه من حق جماعي وفردى ... لقد رأيت أوضاعاً معيشية صعبة ، وكان أشقاؤنا الفلسطينيين يفتقدون أبسط مقومات الحياة ، كانوا بلا بيوت ولا مأوى ، يعيشون في مخيمات يتألمون شتاءً من قسوة البرد القارس ، ويعانون صيفاً من شدة الحر الملتهب ، كانوا بلا تعليم ولا مأكلاً ولا مشرب ولا عناية صحية ، منهم من يُتم أطفاله ، وترملت نساؤه ، كانوا بلا مصدر دخل يفترشون الأرض ، وكانت مخيماتهم بلا أثاث بلا مصدر دخل وليس لهم من دون الله كاشفة ... لقد أثرت تلك المشاهد المأساوية في هذه الرحلة كثيراً في نفسي ، وأدركت تماماً أن مساعدة أشقاؤنا الفلسطينيين واجب ديني وإنساني ، منذ تلك اللحظة قررت أن أخوض تجارب عديدة في عمل الخير وأن أستمر في المجال الخيري والإنساني إلى أن يتوفاني الله ، فمساعدة الناس وقضاء حوائجهم من أعظم الأعمال عند الله عز وجل.

ويستدرك أبو محمد بقوله : بعد أن أنهيت الدراسة الثانوية في المعهد الديني توجهت إلى الدراسة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وبعد تخرجي بفضل الله عدت للكويت عام ١٩٦٥ وعملت في مجال التدريس ثم بعد ذلك تطوعت

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

بالعمل الخيري والدعوي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومكثت فيها فترة طويلة إلى أن أصبحت عضواً بمجلس إدارة الجمعية ثم رئيساً لمجلس الإدارة إلى أن تقاعدت.

وَأَمَّ أَبُو مُحَمَّدٍ قَائِلاً: يُعَدُّ الْعَمَلُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَطْوُوعُ أَبُو بَدْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَكْثَرِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تَأَثَّرَتْ بِهِمْ خَلَالَ بَدَايَاتِي مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ ، وَكَانَ أَبُو بَدْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُجِيباً لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَانَ يَنْفُقُ فِي الْخَيْرِ بِلا حِسَابٍ وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَرِيصاً عَلَى تَقْدِيمِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ لِكُلِّ مَحْتَاجٍ ، لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ بِأَبِي بَدْرٍ - رَحِمَتْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَكَانَ احْتِكَائِي بِهِ كَثِيراً وَأَعْجَبْتُ بِشَخْصِهِ الْكَرِيمِ وَأَخْلَاقِهِ الطَّيِّبَةِ فَخَطَبْتُ ابْنَتَهُ وَتَزَوَّجْتُهَا ، وَقَدْ سَاعَدَنِي ذَلِكَ كَثِيراً عَلَى الِاسْتِمْرَارِ فِي مَسِيرَةِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ.





العم حمود الرومي رمز وقادة في العمل الخيري الكويتي :

ما نود أن نوضحه في هذا المقام أن العم حمود الرومي - أطال الله عمره - يعد رمزاً من رموز العمل الخيري في الكويت ، وقضى أكثر من خمسين عاماً في هذه المسيرة الطيبة بفضل الله عز وجل وتوفيقه ، وأثمرت بدايته وانطلاقته ومسيرته في هذا المجال أعمالاً برّ ومعرفة ، ومشاريع خير عظيمة تنفع الفرد والمجتمع العربي والإسلامي من إغاثة للمنكوبين والنازحين ، ومساعدات للفقراء والمحتاجين ، وإعانات للأيتام والمعوزين ، والوقوف إلى جانب غير القادرين في مختلف أصقاع الدول العربية والإسلامية ، ومشاريع تعليمية وتربوية وغير ذلك من أعمال الخير التي ساهم فيها العم حمود الرومي وأشرف على تنفيذها خلال مسيرته الطويلة في العمل الخيري والإنساني والتي امتدت لأكثر من خمسة عقود في قضاء حوائج الناس ونفعهم ، وهذا بلا شك من فضل الله تعالى عليه أن سخّره ووفّقه لفعل الخير ، فله بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل من رب العالمين بإذنه تعالى ، فأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس - قال صلى الله عليه وسلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه ديناً أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كتم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تنتهيأ له أثبت

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

اللَّهِ قَدَمَهُ يَوْمَ تَرْوُلُ الْأَقْدَامُ"^(١)، وفي الحديث: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نَفَسَ عن مؤمن كريمة نَفَسَ الله عنه كريمة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه"^(٢).



حينما سألت أبا محمد عن أفضل أمنياته في الدنيا أجابني قائلاً: " أن يمَنَّ الله علي بحسن الخاتمة وأن يتوفاني سبحانه على طاعته... أخبرني والذي رحمه الله عن موقف مؤثر أثناء أدائه فريضة الحج ، فبعد انتهاء والذي - رحمة الله عليه - من صلاة الجمعة بالمسجد الحرام هو وأحد أصدقائه تم الإعلان عن صلاة الجنازة على

^(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١٣٦٤٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٩٠٦).

^(٢) رواه مسلم، (٢٦٩٩).



أحد المصلين ، فأخبره صديقه قائلاً: ما أروع الخاتمة الحسنة لهذا الرجل في الحج، وفي يوم الجمعة ، يا ليتنا مثل هذا الرجل ، يقول والذي رحمه الله : لقد صلينا على هذا الرجل (صديق والذي) صلاة الجنازة في الجمعة التي تليها ، لقد استجاب الله له أمنيته ورجاءه بنفس هذه الخاتمة الحسنة في بيت الله الحرام .. لذلك فإن كل ما أرجوه من الله تعالى أن يحسن خاتمتي ويتوفاني على طاعته " .

لقد كرس هذا الرجل سني حياته للأعمال الخيرية والإنسانية، وبلغ - بفضل الله- العقد الثامن من عمره، ولا يزال مقبلاً على التقرب إلى الله بأعمال الخير، فنسأل الله تعالى له الثبات وحسن الخاتمة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





خالد عيسى الصالح

وبداية العمل الخيري



أثر الوالدين والعمّ دفعني وأنا طفلٌ إلى الإبداع في العمل

الخيري، و« علامة الطباشير » كانت الوسيطة العملية

لإتقان العمل الخيري.



أثر الوالدين والبدائية الطبيعية لمحبة العمل الخيري :

لا شك أن أثر الوالدين على الأبناء لا يقارن بأي أثر آخر، ولذلك أوصى الله تعالى الإنسان أن يدعو لوالديه بالرحمة جزاء ما بذلاه في تربيته، فقال تعالى: ﴿وَرَضَىٰ

رَبُّكَ الْأَعْبَادَ وَالْآيَاتِ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آيٍ وَلَا

شَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ۝﴾

(الإسراء: ٢٣، ٢٤)، وذكر الإنسان إذا بلغ استواء عمره وشدة بأسه أن يدعو لهما

متذكراً نعمته الله عليه وعليهما عند بلوغ هذه السن، فقال تعالى: ﴿وَرَوَّضِنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلَتُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنًا قَالَ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ (الأحقاف: ١٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله

عليه وسلم: « لا يجزي ولدًا والدًا إلا أن يجده مملوكًا، فيشتريه فيعتقه »^(١).

وقد أشار القرآن الكريم إشارة جليظة إلى أهمية اعتناء الوالدين بالأبناء

وتنشئهم على الخير وأن في ذلك سعادة للأباء وقرّة عين لهم، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قَرَّةَ عَيْنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝﴾ [الفرقان: ٧٤]، ومن ثم

حث ديننا الحنيف الآباء أن يحسنوا تربيته ورعاية الأبناء،

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، (١٠)، ومسلم في صحيحه، (٢٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



على هامش إحدى الرحلات الخيرية إلى القارة السمراء



على هامش الرحلة الخيرية إلى أفريقيا معية العم يوسف جاسم الحجري رحمه الله

والعم أحمد سعد الجاسر حفظه الله



ومن القدوات القرآنية التي قدمت لنا الأسوة في ذلك ما جاء في وصية لقمان عليه السلام لابنه: ﴿يَبْنَئُ أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]. فالوالد والوالدة بأسلوب تربيتهما لأبنائهما يفرسان فيهما القيم الفاضلة والاتجاهات والميول التي تستمر مع الإنسان طيلة عمره وينقلها بدوره إلى أبنائه من بعده، وفي ذلك يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوده أبوه**



إبان توليه حقيبة وزارة الأشغال العامة

بداياتهم مع العمل الخيري

نتلمس تجليات هذا المعنى في قصة بدايات العم خالد العيسى الصالح مع العمل الخيري، والتي ترجع في أصلها إلى ما يُعرف في علم النفس بأسلوب التربية الوالديّة، حيث كان والده عيسى يعمل مقاول في الأحمدى عند آبار النفط، وكان يعمل في الإشراف على العمّال فيها يومياً من شروق صباح يوم السبت، حتى عصر يوم الخميس نهاية كل أسبوع ثم يعود معهم.

ولكن كان يوم الجمعة مختلفاً عن بقية أيام الأسبوع، من حيث التفرغ من العمل، ومن حيث نشاط آخر مهم، كان له أبلغ الأثر على عمر هذا الناشئ الصغير، ألا وهو النشاط الخيري المتمثل في توزيع المساعدات، وهو النشاط الذي يمارسه كثير من أهل الكويت ولله الحمد، ويحرصون على إشراك أبنائهم وصغارهم في تلك الأنشطة تشجيعاً لهم على المشاركة، وغرساً لهذه القيمة الحميدة فيهم منذ الصغر، وتعويداً لهم على البذل.

فيحكي العم خالد العيسى الصالح عن هذه التجربة قائلاً: «أما في يوم الجمعة فقد كان والدي وعمي مساعد الصالح رحمهما الله تعالى يعهدان إليّ أنا وابن عمي داود مساعد الصالح بتوزيع مبلغ معين كصدقات على الفقراء وذوي الحاجة من الناس الذين كانوا يقصدون دكانهما وسط السوق». ويذكر العم خالد أن الروبيّة كانت قيمتها في ذلك الوقت مائة بيضة، وكانوا يوزعون على كل فقير أو فقيرة بيضة، فإذا انتهت البيزات يعوضها لهم مساعد وعيسى بروبيّة ثانية، حتى ينتهي عدد الفقراء الموجودين لأخذ المساعدات النقديّة.



إبداع الطفل في العمل الخيري :

ونلاحظ هاهنا كيف كان الوالد والعم حريصين على تعاون الصغار من الأقارب على فعل الخير، وإشراكهما فيه، بحيث يشعر الطفل منذ صغره بالمسئولية من جهة، وبقيمة البذل والعطاء ومساعدة الآخرين، ولا شك أن الطفل الذي تتربخ لديه هذه الميول منذ البداية، فإنها تنمو وتستمر مع مرور الأيام.



الحمد لله تعالى أدى مناسك الحج في آخر عام سمحت فيه ظروف كورونا بالحج

ولذا فليس غريباً أن يحكي العم خالد كيف بدأ الطفلان في تطوير مساهمتهما إلى حد الإبداع! فيقول: «أذكر من طرافة هذا الأمر أننا أنا وابن عمي داود كنا نضع علامة مميزة بالطباشير على عباءة من كنا نعطيها الصدقة دون أن نشعر، حتى يمكن تمييزها إذا ما عادت إلينا تطلب الصدقة مرة أخرى على حساب غيرها

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

من الفقراء». لقد عمد الطفلان الصغيران إلى آية ذكيت كي يتمكنوا من استغلال الموارد المتاحة للصدقات والمساعدات أفضل استغلال، بحيث توزع على أكبر عدد ممكن من المحتاجين، فانظر كيف أدى تقديم الطفل الصغير للمشاركة في العمل إلى تنمية ملكاته ومواهبه وتطوير مهاراته؟!

كانت البداية مساهمة يسيرة من أطفال صغار في العمل الخيري لأبائهم، ثم نمت ونضجت وأثمرت استمراراً في العمل الخيري، سلوكاً وعطاءً، وقدوة ونموذجاً لمن بعدهم إن شاء الله. نسأل الله تعالى أن يكون العم خالد العيسى الصالح ممن يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].



المشاركة في تكريم حفاظ جمعية الإصلاح الاجتماعي



**تكريم اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية له لرعايته جائزته للتميز
في العمل الخيري**

خالد محمد صالح الصبيحي (١)

وبداية العمل الخيري



كان توزيع زكاة الفطر على الفقراء وأنا صغير بتوجيه

من والدي؛ خير تدريب لي على ممارسة العمل الخيري.

(١) المصدر: رواية خالد محمد صالح سليمان الصبيحي.



توزيع الصغار لزكاة الفطر تربية على العمل الخيري :

كان أكثر أهل الكويت لديهم وازع ديني يحرصون على غرسه في أبنائهم وذويهم حتى ينشأوا نشأة سليمة فيها التزام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .. كما كانوا يحرصون على غرس العمل الخيري في نفوس أبنائهم ويحثونهم على إخراج الزكوات والصدقات لينالوا رضا الله عز وجل وثوابه في الدنيا والآخرة ، والموقف الذي بين أيدينا خير مثال على ذلك.

يقول خالد الصبيحي إن والده التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله كان في كل عام في رمضان حينما يهه بإخراج زكاة الفطر ، كان يجمعني أنا وإخوتي حينما كنا صغاراً ويحضر الميزان أو الصاع "المكيال" ، ويفرش قطعة كبرى من القماش على الأرض ويضع فوقها الأرز (العيش) الذي يتم إخراجها كزكاة فطر يتم توزيعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين والمحتاجين وغيرهم.

كان أبي يزن أو يقدر نصاب زكاة الفطر من الأرز لكل فرد من أفراد العائلة على حدة وكان يناديني ويقول : " تعال يا خالد هذه حصتك من زكاة الفطر لكي تخرجها للفقراء" ، وكان يفعل ذلك مع بقية إخوتي ، حيث يوزع على كل فرد من أفراد الأسرة زكاة فطره التي سيتم توزيعها على مستحقيها ، وكان أبي يشرح لنا كل شيء عن زكاة الفطر والحكمة منها وكيفية توزيعها ، وكان يعرفنا أنه لا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يصح صيامنا ولا يتقبل الله صيامنا إلا بإخراجها لأنها فرض على المسلمين جميعاً ،
وكان يوضح لنا شروطها ووقت إخراجها ومن الذي يستحقها من المسلمين.



زياراته الميدانية للمدارس التي انشأها ماجوراً



زياراته الميدانية للمدارس التي انشأها ماجوراً

إخراج زكاة الفطر فرصة لتنمية الوازع الديني والثقافة الشرعية :

كان التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي قبل أن يوزع على أبنائه حصتهم في زكاة الفطر لإخراجها ، كان يشرح لهم ماهية زكاة الفطر موضحاً لهم أنها صدقة تجب بالفطر في رمضان ، وأضيفت الزكاة إلى الفطر لأنه سبب وجوبها ، وقد علمهم الوالد رحمه الله الحكمة من زكاة الفطر ومشروعيتها ، مستشهداً بحديث ابن عباس الذي قال فيه : "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّعْوِ وَالرَّفَثِ وَطَعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ"^(١).

وقد بين التاجر الصبيحي لأبنائه حكم زكاة الفطر على أنها فرض على المسلمين ، شارحاً موضحاً لهم وقت وجوبها وهو وقت غروب الشمس من آخر يوم من رمضان ، فإنها تجب بغروب الشمس من آخر شهر رمضان ، فمن تزوج ، أو ولد له ولد أو أسلم قبل غروب الشمس ، فعليه الفطرة . وإن كان بعد الغروب ، لم تلزمه .. ومن مات بعد غروب الشمس ليلت الفطر ، فعليه صدقة الفطر ، وأوضح التاجر الصبيحي لأبنائه على من تجب زكاة الفطر وما مقدارها ، مشيراً إلى أنها تجب على المسلمين مستشهداً بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

^(١) رواه أبو داود ، (١٣٧١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١).



زياراته الميدانية للمدارس التي انشأها ماجورا

وعلم الأب أبناءه أن زكاة الفطر تجب على المسلم المستطيع حيث يخرجها عن نفسه وأبنائه وعمن ينفق عليهم من الزوجات والأقارب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها هم، لأنهم المخاطبون بها أصلا وأخبرهم الأب عن مقدار الزكاة مستشهدا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق، حيث قال في آخره: " وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة"، وشرح لهم الأب وقت إخراج الزكاة وهو كما ذكر الحديث الأنف الذكر صاع من طعام بصاع النبي صلى الله عليه وسلم سواء من التمر أو الحبوب مثل الشعير أو الأرز أو القمح أو غيرها من الحبوب الأخرى مثل البقوليات حيث تخرج من غالب قوت أهل

(١) رواه البخاري، (١٥٠٣)، ومسلم، (٩٨٤).

البلد، وكان الأب يأتي بالصاع أو ويكيل لأبنائه مقدار زكاة فطرهم أو يأتي بالميزان ويزن لهم قدر ما يحمله الصاع من الزكاة.

كما شرح الوالد لأبنائه وقت استحباب إخراج زكاة الفطر موضحاً لأبنائه أنه يستحب إخراجها صباح يوم عيد الفطر قبل الصلاة وقد يجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ويكره تأخيرها بعد صلاة العيد وقال بعضهم يحرم وتكون قضاء واستدل لذلك بحديث: "مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ"^(١).



زياراته الميدانية للمدارس التي انشأها ماجوراً

^(١) تقدم تخريجه.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

كما أخبر الوالد أبناءه عن مستحقي زكاة الفطر، وذكر لهم أنها تصرف إلى الأصناف الثمانية التي تصرف فيها زكاة المال، وهم المقراء، والمساكين، وفي الرقاب، وهم المكاتبون، والفقراء، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والقائمون عليها ، كما علمهم الوالد مكان إخراجها حيث يجب أن تكون في البلد الذي وجبت عليه فيه الزكاة.

يقول خالد الصبيحي : "لن أنسى هذا الموقف أبداً ، لقد جعلنا والدنا نتعلم كيف نخرج الزكاة، وقد ثبت ذلك في ذهني أنا وأشقائي، ولم ننسه مطلقاً، وبعد ذلك فعلت كما كان يفعل والدي رحمه الله تعالى معنا ، حيث أجمع أطفالي كل عام وأزن لهم نصابهم من زكاة الفطر كي يوزعوها على الفقراء ، لقد كان هذا درساً تربوياً عظيماً في تعليمنا أمور ديننا ، لقد غرس والدنا في نفوسنا حب الخير وفعل الخير لمرضاة الله عز وجل.. وهكذا كان يفعل معنا الوالد في مختلف أمور ديننا حتى يعلمنا أسس الدين الصحيح ونعلمه لأبنائنا كما كان يعلمنا والدنا رحمه الله ، ثم كان هذا الموقف المؤثر المحفور في ذاكرتنا متطلقاً لي إلى العمل الخيري".

وهكذا كانت بدايات السيد خالد الصبيحي مع العمل الخيري



دعيج خلف حسن الشمري

وبدايته مع العمل الخيري



دور اللجان والمؤسسات الخيرية كان محورياً في بدايتي

مع العمل الخيري داخل وخارج الكويت.



دعيج خلف الشمري أحد مؤسسي العمل الخيري المؤسسي في دولة الكويت :

فضاء العمل الخيري في الكويت واسع وكبير وأحد رواد هذا الفضاء الذين التقينا بهم للوقوف على بداياتهم في العمل الخيري هو الاستاذ دعيج خلف الشمري عضو مجلس الأمة السابق وصاحب المسيرة الكبيرة العاقلة الزاخرة بالعطاء والإيثار والأعمال الخيرية الرائدة داخل وخارج حدود الكويت ، عوضاً عن مكانته الاجتماعية الكبيرة أيضاً التي أسسها بفضل الله ثم بنشاطاته الاجتماعية الكثيرة التي جعلت له مكانة سامية بين مختلف شرائح المجتمع الكويتي فانعكست على حياته السياسية وتوجت بوصوله لعضوية البرلمان ، دعيج الشمري الذي خاض ميادين العمل الخيري على صعيد القارتين الآسيوية والأفريقية وبعض بلاد أحفاد الإمام البخاري والأجزاء المستقلة عن الاتحاد السوفييتي.

وعلى الرغم من أنه بدأ يمارس نشاطه في العمل الخيري في سن مبكرة إلا أنه استطاع كشاب في تلك الفترة أن يبني صرحاً كبيراً في ساحات العمل الخيري ولا يزال تاريخه ينبض حتى اليوم ، ولم يكن الشمري حريصاً على إظهار ما يقدمه من نشاط خيري لوسائل الإعلام أبداً منتهجاً السرية في أعمال الخير التي أوصى بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وحافظ عليها الأخيار من أبناء الكويت المتمسكين بتعاليم الدين الاسلامي الحريصين على رضا الله كفاية سامية لا تنازعها غاية أخرى في قلوبهم.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

كانت أولى محطات رحلة الشمري الانتظام في سلك لجنة زكاة جمعية الإصلاح وهي أول محطة من محطات رحلة الشمري في فضاء العمل الخيري في نهاية السبعينيات من القرن الماضي التي أشعلت فتيل الحماس للعمل الخيري في نفسه خصوصاً بعد احتكاكه مع الأسر الفقيرة المتعصبة ووقوفه على أبعاد هذا العمل مما زاد عزيمته ثباتاً وزاد إصراره تحدياً لتوسيع رقعة نشاطه الخيري إلى خارج حدود الكويت .



في أحد الاحتفالات في اليمن بحضور الشاعر السعودي عبدالرحمن العشماوي

يحكي الشمري عن البدايات : (بدأت في العمل الخيري منذ نعومة أظفاري في لجنة زكاة الإصلاح ولم يكن بذلك الوقت في الكويت إلا ثلاث لجان زكاة



تقريباً وهي في مسجد العلبان ومسجد العثمان وجمعية الإصلاح، وكنت أقوم بنفسي بزيارة بيوت الفقراء للاطلاع على أحوالهم ومباشرة أعمالهم في مساعدتهم) ومن الملاحظ من خلال ما سبق ذكره عن بدايات رواد العمل الخيري في الكويت والدور الرائد الكبير للمؤسسات واللجان الخيرية الكويتية وحرصها على نشاطها الخيري واستمراريتها أنها شكلت بهذا العمل الرائد معلماً حضارياً وإنسانياً أصبح اليوم ملمحاً بارزاً ورئيساً في معالم وملامح دولة الكويت وربط اسم الكويت وشعبها وقيادتها بالإنسانية حتى أطلق العالم على الأمير الراحل صباح الأحمد الصباح رحمه الله لقب أمير الإنسانية، وهذه الريادة التي أثمرت عن هذا الإنجاز تحتم على أبناء الكويت ضرورة المحافظة عليه وتحمل مسؤولية نقله للأجيال القادمة والعناية بمعطياته وتطوير آلياته والدفاع عنه ضد أي هجمة تحاول التقليل من شأنه.



افتتاح مكتبة الكويت العامة في تايلاند ومعه الشيخ نادر عبد العزيز النوري رحمه الله

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

توسع نطاق النشاط الخيري للشمري بعد ذلك إلى خارج حدود الكويت ، وقد بدأ ذلك التوسع بتعاونه مع الدكتور الراحل الداعية عبدالرحمن السميّط رحمه الله مما مكّن الشمري من إثراء تجربته السابقة وترصيعها بخبرة الدكتور السميّط وإضفاء أبعاد جديدة عليها ، وكان هذا التعاون بمثابة عملية دمج لروح الشباب ونشاطه مع خبرة الكبار وحكمتهم التي لا شك بأنها أسفرت عن تقدم كبير في مجال العمل الخيري ونجاحات واسعة.



زيارة جمعية المعاقين في الصومال

يقول الشمري واصفاً تلك الحقبة: (كان العمل في بادئ الأمر مقتصرًا على الأنشطة داخل الكويت وفي عام ١٩٨٤ طلب مني د عبدالرحمن السميّط رحمه الله العمل معه في القارة الأفريقية فتوليت منصب مدير عام لجنة مسلمي أفريقيا من عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ ، وبدأنا باكورة أعمالنا الخيرية في أفريقيا تحديداً بجمهورية ملاوي لتتسع بعدها نشاطاتنا وتشمل معظم أجزاء القارة الأفريقية التي تعتبر في



تلك الفترة من أفقر الأماكن في العالم بعد أن افتقرتها أنياب المجاعة الناتجة عن ندرة الأمطار في تلك البقاع التي تعتمد على الزراعة كعامل أساسي للاقتصاد والدخل مثل الصومال وبعض دول القرن الأفريقي ، وقد حتمت علينا ودعتنا المبادئ لمد يد العون والإغاثة وتقديم المساعدات المالية والغذائية وممارسة كافة أنشطة العمل الخيري من جانب والعمل الدعوي من جانب آخر والذي لا يقل أهمية عن المساعدات لما له من دور كبير في ترسيخ الثقافة الإسلامية لدى تلك الشعوب والتي تثمر مستقبلاً في بلدانهم اقتصادياً وسياسياً وفي كل مناحي الحياة.



توزيع المصاحف على المكفوفين في أوزباكستان

بعد تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم طلب مني د عادل الفلاح الانضمام للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وإدارة لجنة مسلمي آسيا التي أنشأت على غرار لجنة مسلمي أفريقيا، وقارة آسيا من أكبر قارات العالم مساحتاً ، كما تعد أكبر تواجد للمسلمين في العالم في هذه القارة التي حرصنا على جودة عملنا الخيري فيها مستفيدين من خبرتنا السابقة في افريقيا فقمنا برسم خطة لقارة آسيا وبناءً عليها قسمنا القارة إلى أربعة أجزاء إدارية وهي (الجزء العربي من آسيا - شرق آسيا والصين - شبه القارة الهندية - اسيا الوسطى).

ولم يكن العمل هناك سهلاً في بداية أمره لأن تفكك الاتحاد السوفييتي في تلك الحقبة أسفر عنه ظهور دول إسلامية جديدة منفصلة ومستقلة عن النفوذ الشيوعي مقبلتاً على مرحلة جديدة تعيش فيها أمس حالات الحاجة للمال والفكر والاحتواء الإسلامي وهنا تكمن صعوبة عملنا ولكننا بفضل الله تمكنا من الانطلاق وفق المبادئ الإسلامية والإنسانية والقيم الكويتية السامية لتتخطت تلك الصعوبات ومواجهتها ونجحنا بفضل الله إلى حد كبير من التغلب عليها وملئ الفراغ الاقتصادي والفكري لتلك الدول بالطابع الإسلامي بعد ضمور الشيوعية.

ومما دفعنا لإعادة صياغة الهوية الإسلامية لتلك البلاد وساعدنا في نفس الوقت أيضاً هو الإرث التاريخي الإسلامي الكبير لها خصوصاً دولة أوزباكستان التي تعتبر مهد الحضارة الإسلامية في تلك البقاع ومصنع علماء الأمة كالبخاري والترمذي وابن ماجه والخوارزمي فتمكنا بفضل الله من بناء ٥٠٠ مسجد وقمنا بطباعة المصاحف الشريفة والكتب الدينية وغيرها حتى إننا لم ننس فترة

المكفوفين وخصصنا لهم مصاحف طبعت على طريقة برايل، وتمكننا أيضاً من إطلاق مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري الذي كان بمثابة شجرة أثمرت ثماراً عديدة مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم التي قامت بفضل الله ثم بجهودنا وبدعم سخي من الشيخة سعاد الصباح ورصدت لها جوائز ضخمة وتلت هذه المسابقة أيضاً ثمرة أخرى من ثمار مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري وهي مسابقة البحوث على مستوى تلك البلاد بدعم من الأخ رجل الأعمال عبدالعزيز البابطين وخصصت لها جوائز لأفضل بحث عن المنطقة والعلماء فيها كما قمنا بعد ذلك بإرسال الطلاب والطالبات إلى المعهد الديني في الكويت والأزهر الشريف في مصر كمنح وبعثات تعليمية ضمن إطار العمل الخيري بشكل عام .



صورة مع بعض الأيتام في كازخستان مع أخيه في العمل الدعوي مطلق القراوي

تلک الاسهامات الخيرية الكثيرة مما ذكرنا وما لم نتطرق إليه هي جزء صغير من عمل كبير تقوم به دولة الكويت ورجالها عبر التاريخ .

ويحكى الشمري الذي سلك طريق العمل السياسي بعد مسيرته في العمل الخيري ليربط بين العمل الخيري كجانب إنساني وبين العمل السياسي كجانب اداري ليقدم خلاصة تجربته كنموذج اجتماعي ناجح لمن سيأتي من الأجيال القادمة ويريد السير على منهج رواد المجال مؤكداً أن العمل الخيري إذا ترسخ في الإنسان أصبح حياة له بعد الحياة وأن من تنمو بداخله بساتين الخير سيقطف وطنه ثمار سياساته الناجحة والمتأصلة والمحصنة بحب الخير والتعاون ، فالعمل الخيري وحب الخير هو القاعدة الصلبة التي ينطلق منها الإنسان بضمير حي لجميع ميادين الحياة كالسياسة وغيرها.



سامي إبراهيم عبدالرحمن إبراهيم العثمان^(١)

وبدايته مع العمل الخيري



كان ميلي الفطري نحو عمل الخير العامل الأبرز
لبدايتي مع العمل الخيري في لجنة الخالدية واليرموك
للزكاة.

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الاثنين ١١ / ٦ / ٢٠١٨م



الميل الفطري إلى محبة العمل الخيري :

ما نشهده في الوقت الحاضر هو تزايد الاهتمام على المستوى العالمي والمحلي بالدور الحيوي الذي يلعبه أبناء المجتمع في العمل التطوعي الخيري، انطلاقاً من رغبتهم في المشاركة في المسؤولية الاجتماعية المشتركة، وقد أكدت التجارب التنموية على أن الحكومات لم تستطع القيام بكل المسؤوليات الاجتماعية بمفردها، ولذا فإن المجتمعات بدأت تتطلع إلى قيام أبناء المجتمع بتقديم الأعمال التطوعية الخيرية ومساعدة الحكومات على القيام بما لم تستطع تلك الحكومات القيام به، وتأكيد قيم المشاركة المجتمعية في إطار نسج مجتمعي متكامل.

وحديثنا اليوم عن شخصية أمنت بالفطرة بأن في العطاء سعادة ولذة لن يشعر بها إلا من مارسها. وبشأن بداياته في العمل الخيري فقد تأسست لجنة الخالدية واليرموك للزكاة في ١٩٨٣/٨/٢١ وكان مقرها في مسجد عبد الوهاب العثمان الكائن في جامعة الكويت فرع الخالدية ، وكان الأعضاء القائمون على عمل اللجنة معتكفين في الأيام العشرة الأواخر من شهر رمضان، وحدث أن وافق وجودهم تقديم زكاة الفطر والمساعدات من أبناء هذا البلد الطيب إلى المحتاجين، وقيام أعضاء اللجنة بتوزيعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين ، وهنا طلب السيد سامي العثمان من السيد يحيى العقيلي أن يشاركهم في هذا العمل الخيري في الفترة المتبقية من شهر رمضان المبارك. وبعد انتهاء الشهر الفضيل طلب منه الإخوة في اللجنة الانضمام إليهم والعمل معهم، وتم قبوله عضواً في

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

اللجنة على الفور لما لمست اللجنة منه من صدق في العطاء وإخلاص في الأداء
وانسجام مع روح الفريق.



**في حفل تكريم الطلبة المتوفقين في منطقة الخالدية واليرموك تحت رعاية
رئيس مجلس الأمة آنذاك السيد أحمد السعدون ويبدو عن يسارهما كل من
..... وعادل الرشود وذلك يوم الثلاثاء ١٩٩٣/٧/٦**

انطلاقة مسيرة العمل الخيري في لجنة الخالدية واليرموك للزكاة :

وبعد أن أصبح عضواً في اللجنة ، عمل السيد سامي العثمان بكل جدٍ وهمّةٍ
عالية، وتدرّج في المناصب فيها إلى أن تم ترشيحه نائباً لرئيس اللجنة، وبعد أن
زادت المسؤولية على السيد أحمد عبدالعزيز الفلاح رئيس اللجنة آنذاك وعمله
المستمر في جمعية الإصلاح الاجتماعي ولجنة فلسطين تم ترشيح العثمان
ليكون رئيساً للجنة الخالدية واليرموك للزكاة.



وعندما تسلّم العثمان رئاسة اللجنة، وشعر بأهمية الدور المنوط به، عمل بجد واجتهاد كبيرين من أجل قيام اللجنة بالتخفيف من معاناة الفقراء والمحتاجين من الأرامل والأيتام على أكمل وجه، وازداد عدد الأسر التي تتقاضى مساعدات عينية ومالية من اللجنة مما أدى إلى ظهور عجز في المبالغ التي تملكها اللجنة بالقياس مع حجم المساعدات المطلوبة منها، فقام بتشكيل فريق عمل نسائي لجمع التبرعات للوقف الخيري كمصدر ثابت لدعم العمل المبارك للجنة، لأنه يؤمن بأن الوقف هو الصدقة الجارية، وبتوفيق من الله ثم حسن إدارة السيد العثمان وفريقه استطاع الفريق تحقيق الهدف وارتفع رصيد اللجنة من الوقف إلى ما كان يصبو إليه من توفر المصدر الثابت للدعم المادي للجنة، وبالتالي الدعم المعنوي أيضاً .



نماذج من تزيكات أهل الخالدية للجنة زكاة الخالدية واليموك برئاسته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهنا جاء دور الاستثمار الأمثل لهذا الوقف، فقام السيد سامي العثمان بالاجتماع والتنسيق مع الأمانة العامة للجان الزكاة لاستثمار إيرادات الوقف، وبالفعل تم شراء بعض العقارات الوقفية والدخول في بعض المشاريع الاستثمارية مأمونة المخاطر ليصبح ريع الوقف السنوي كافياً ليتم صرفه على الفقراء والمحتاجين والمنتفعين من اللجنة.



نبذة تاريخية عن اللجنة التي يرأسها (لجنة زكاة الخالدية واليرموك)

وعمدت اللجنة إلى القيام بعدد من المشاريع ذات العائد النفعي على الفقراء

والمحتاجين، وبما يلبي احتياجاتهم، ومنها :

- مشروع الأضاحي: وتقوم اللجنة بالتعاون مع الأمانة العامة للجان الزكاة،

ولجان جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ بتجميع الأضاحي وذبحها في المسالخ



والتعاقد مع الشركات المحلية للقيام بتوزيعها على الفقراء من الأسر الكويتية وغير الكويتية.

- مشروع كفالة الحجاج؛ وتقوم اللجنة بإرسال الحجاج الفقراء لأول مرة، وحجاج بدل عن الغير تسهياً على المحسنين.
- مشروع زكاة الفطر؛ حيث يستفيد منه أكثر من ٥٠٠ أسرة فقيرة.



أنشطة إفطار صائم داخل الكويت وخارجها هي إحدى مناشط الجمعية

كما قام السيد العثمان بعقد أنشطة ثقافية واجتماعية في إطار أهداف اللجنة العامة لخدمة أهالي المنطقة، وأقيمت المحاضرات والندوات الدينية طيلة الشهر الفضيل، حاضر فيها نخبة طيبة من العلماء والمشايخ بحيث تتعدى الفائدة من الجانب المادي إلى الجانب المعنوي.

بارك الله في ما أعطاه ، وثبته على سبيل الخير.

سعاد أحمد الجارالله

وبدايتها مع العمل الخيري



كان أول عمل تطوعي لي بالاشتراك مع صديقاتي
خولت ووفاء القطامي، وهيفاء الصقر، إثر العدوان
الإسرائيلي الغاشم عام ١٩٦٧م على مصر وسوريا والأردن.



الهمم العربي بدايةً للعمل التطوعي منذ مرحلة الثانوية:

نقف في هذه البداية مع تجربة نسائية أخرى من البدايات مع العمل الخيري والتطوعي، وهي تجربة بداية الأستاذة سعاد أحمد الجارالله مع العمل الخيري.

تحكي الأستاذة سعاد عن بدايتها مع العمل التطوعي منذ مرحلة مبكرة، وهي في مرحلة الدراسة الثانوية، حيث تزامنت هذه المرحلة مع العدوان الإسرائيلي عام (١٩٦٧م) على مصر وسوريا والأردن، وهي النكسة الخطيرة التي أثرت تأثيراً بالغاً على المنطقة العربية. ومع الشعور العربي العام بالصدمة والألم جراء هذه الهزيمة وتداعياتها الخطيرة، فقد هبت الحكومات والشعوب العربية محاولتاً لتقليل من هذه الآثار، والمساعدة بما يمكن لتجاوز هذه المحنة.

تقول الجارالله : « كان أول عمل تطوعي لي بالاشتراك مع صديقتي خولت ووفاء القطامي، وهيفاء الصقر، بعد العدوان الإسرائيلي الفاشم عام ١٩٦٧م في شهر يونيه على مصر وسوريا والأردن، حيث تشكلت في الكويت اللجنة الشعبية العليا لجمع التبرعات برئاسة الفاضل / يوسف الفليح لدعم المجهود الحربي لدول مصر وسوريا والأردن، وكانت تتكون من كبار الشخصيات من رجالات الكويت، وتشكل بالتزامن معها، الفريق، وقد ضم عشرة من الطلاب والطالبات، وقد حظيت بعضوية هذه اللجنة، وكنت حينها في مرحلة الدراسة الثانوية.»

وكما يظهر مما سبق، فإن اشتراك جميع شرائح المجتمع، والمساهمة الشعبية في دعم القضايا الوطنية والقومية؛ لمن أهم الأمور التي تسهم في تكوين الميل نحو العمل التطوعي والخيري، بما له من أهمية بالغة في النهوض بالمجتمع. ولذلك فقد

بِذَلِكَ يَأْتِي مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

اشترك في هذه اللجنة الشعبية لدعم المجهود الحربي لدول المواجهة، الرجال والنساء والكبار والصغار، فتضافرت الجهود لأجل هدف واحد نبيل، وليس هذا بغريب على دولة الكويت حكومتاً وشعباً من حيث الإحساس بالنبض العربي والإسلامي.

وهنا تواصل الجار الله مبيّنة النشاط التطوعي الذي مارسته مع زملائها الطلاب والطالبات في جمع التبرعات تحت شمس الصيف الحارة، فتقول: « قمنا، نحن العشرة، بعملية جمع التبرعات، من البيوت، وفي الصيف الحار، فقد كان هذا النشاط في شهري ٧ و٨ (يوليو وأغسطس)، وهي أشد الشهور حرارة. لقد جمعنا الأموال والذهب والمجوهرات، وكان مقر اللجنة في مسرح ثانوية الخالدية ». (جامعة الكويت حالياً) .

نعلق هاهنا بأهمية هذه البداية في تشكيل الوعي بأهمية العمل التطوعي لدى الناشئة. فلا شك أن الشعور بالانتماء من أنبل المشاعر الإنسانية، التي تؤثر في وجدان الإنسان وسلوكه، فهو من البواعث الجيدة والمشاركة بين أكثر الناس على العمل الخيري والتطوعي، حيث ينزع الإنسان إلى مغالبة شعوره بالفردية والأناية، لصالح منفعة المجتمع ككل. وتتنوع مشاعر الانتماء، وتتطور من المحيط القريب إلى البعيد، ومن الدائرة الضيقة إلى الواسعة، فمن الانتماء إلى الأسرة، إلى الانتماء إلى المحيط الاجتماعي القريب، إلى الانتماء إلى الوطن، فالانتماء إلى الأمة، حتى الوصول إلى الشعور بالانتماء إلى الإنسانية جمعاء.

وقد حفز القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، هذه المشاعر النبيلة، ودفع إلى استثمارها في الخير، وتجاوز الاختلافات الطبيعية بين البشر، سواء في اللون أو الجنس



أو العادات والتقاليد والثقافات، فنبه على وحدة الأصل بالنسبة لنوع الإنساني، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: (١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « أنتم بنو آدم، وآدم من تراب »^(١)، وجعل معيار التفاضل بين الناس في التقوى والعمل الصالح، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: (١٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى »^(٢)، ونوه القرآن بوحدة الأمة الإسلامية فقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ الأنبياء: (٩٢)، فتغذيت هذا الانتماء لا شك أن له أبلغ الأثر في نزوع الفرد نحو مساعدة الجماعة، قال تعالى: ﴿وَعَاوَزُوا عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَزُوا عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: (٢)، وهذا هو أساس فكرة العمل الخيري والتطوعي. وقد مر معنا في نماذج بدايات العمل الخيري الكثير من التجارب المشابهة، التي كانت الأزمات الوطنية أو الإقليمية أو الدولية باعثًا لأصحابها على سلوك سبيل العمل الخيري والتطوعي.

(١) رواه أبو داود في سننه، (٥١١٦)، والترمذي في سننه، (٣٩٥٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده، (٢٣٩٧٢).

العمل الخيري والتطوعي لأجل اللاجئين في المرحلة الجامعية وما بعدها:

لم تتوقف المسيرة عند ما سبق، بل كان من الطبيعي أن تكون البداية التي تتواصل بعدها التجريبية. فكما ذكرنا من قبل، فإن تشكيل هذا النزوع نحو العمل الخيري والتطوعي يؤثر ولا بد على سلوك الفرد، ويتحول إلى عادة حميدة، بل ومنهج حياة، وهدف سام لها.

تحكي الأخت الفاضلة سعاد أحمد الجارالله الناشطة في العمل الخيري والدعوي في المجال النسائي عن جولتها أخرى مع العمل الخيري، في المرحلة اللاحقة، أثناء الدراسة الجامعية في كلية العلوم، حيث تطوعت للعمل مع الجمعية العلمية قسم العلوم، وواصلت هذا التعاون في المرحلة ما بعد الجامعية، حيث عادت للدراسة للحصول على دبلوم عال في التربية وأصدرت كتاباً في هذه المرحلة.

تقول: « أما بالجامعة فقد تطوعنا بالعمل مع الجمعيات العلمية في قسم العلوم، وبعد الجامعة التحقت بالدراسات العليا للحصول على دبلوم في التربية. وتطوعت مع الاتحاد في اللجنة التنفيذية، وكنت مسؤولة عن لجنة الأنشطة، وأصدرت كتاباً مهماً، بعنوان: **(أضواء على شخصية المرأة العربية المعاصرة)**، وفي هذه الأثناء تذكر



الجارالله تجربة مؤثرة في مسيرتها، وهي المشاركة في دعم المرأة الفلسطينية في مخيمات اللاجئين في المملكة الأردنية عام ١٩٨٠م، وخرج أول وفد للطالبات إلى المخيمات.



تحكي الجارالله : « نظمت أول رحلة لطالبات الجامعة إلى مخيمات اللاجئين لدعم المرأة الفلسطينية في المخيمات بالأردن ١٩٨٠م، ومن المهم أن أذكر أنني حصلت على الدعم المالي من الوالد حفظه الله، بمبلغ وقدره ١٥٠٠ د ك، وكان مبلغاً كبيراً آنذاك لتنظيم الرحلة وقام الوفد بجمع التبرعات للمرأة اللاجئة في المخيمات». هنا يظهر دعم الوالد وتشجيعه لابنته على العمل الخيري والتطوعي، ومساهمته في الأجر معها، وهذا يعطينا مزيداً من الملامح عن العوامل والأجواء التي شكّلت بدايات العمل الخيري والتطوعي في هذه التجربة المميزة.

وفي عام ١٩٨٢م حدثت أزمة اقتصادية في الكويت وهي انهيار سوق المناخ مما كان له آثار اجتماعية سلبية على الأسرة الكويتية، وفي عام ١٩٨٣م قمت بتشكيل لجنة نسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي لمواجهة تداعيات هذه الأزمة، ونظمت أول ملتقى للأسرة الكويتية ١٩٨٣م لترشيد الأنفاق في الأسرة ودعم الاقتصاد الوطني وتعاطفاً مع أوضاع المرأة الأفغانية في المخيمات في بشاور (باكستان) فقد أعدنا الحملات إغاثية **(قوافل البر والإحسان)**، وترأست أول وفد إغاثي لدعم المرأة الأفغانية في بشاور حيث قمنا بجمع التبرعات المالية والعينية لصالح المشاريع الكويتية لتعليم المرأة الأفغانية والأطفال ودعم المستشفى الكويتي وقد غادر الوفد لدعم اللاجئين مساء الأربعاء ١٩٩٠/٨/١، وفاجأنا الاحتلال العراقي الغاشم فجر الخميس ١٩٩٠/٨/٢م وأصبحنا في وضع اللاجئين، ورغم معاناتنا فقد باشرنا توزيع التبرعات والملابس للأطفال في المستشفى لمدة أسبوع على أمل أن يخرج الجيش المحتل ونعود إلى بلادنا الحبيبة إلا أن الأخبار كشفت عن غدر الجيش العراقي لهذا قررنا السفر إلى دولة الإمارات العربية لتقترب من الوطن ونقوم بمساعدة الأسر

الكويتية الفارة من بطش المحتل للبلاد والتي عانت أثناء خروجها في شهر أغسطس من شدة الحرارة وكان بصحبتهم المعاق وكبار السن والمرضى والأطفال.

واتجهنا إلى القنصلية الكويتية في دبي وتطوعت مع فريق الإغاثة لتشكيل لجنة نسائية كويتية في القنصلية الكويتية في دبي لإغاثة الأسر الكويتية في ١٠/٨/١٩٩٠م، وقمنا برعاية ١٥٠٠ أسرة كويتية في دبي وعجمان والشارقة وجمع التبرعات لصالح الأسرة الكويتية بالتعاون مع جمعية نهضة المرأة في دبي. كذلك قمنا بتقديم الدعم النفسي لدعم الثبات وبث الأمل بزوال الاحتلال والعودة للوطن الحبيب ونظمنا العديد من الأنشطة واللقاءات لشمّل الأسر الكويتية و تعريف العالم بجرائم الاحتلال التي كان عليها تعيم إعلامي كبير وتم تحرير البلاد ولله الحمد في ٢٦ فبراير.

وفي عام ١٩٩٢م بعد التحرير حرصت على تجميع الجهود النسائية في المشاركة في إعمار الكويت فبادرت بصياغة أول ميثاق للعمل النسائي الكويتي حيث قامت بمناقشته العديد من الجمعيات وأصدرت كتاب **(منجزات المرأة الكويتية في الداخل والخارج أثناء الاحتلال)**، وفي عام ١٩٩٣م تبينت الحاجة لمشاركة المرأة الكويتية في إعادة الإعمار وتحقيق الأمن للأسرة الكويتية بعد التحرير فقد أسست أول حضانتة نموذجية لرعاية أبناء المرأة الكويتية العاملة .

وفي عام ١٩٩٥م ومن أجل تعريف العالم بمعاونة المرأة الكويتية تحت الاحتلال والجهود التي بذلت لرعايتها قدمت ورشة عمل في منتدى بكين في المؤتمر العالمي للمرأة في بكين ١٩٩٥م **(تجربة كويتية في مجال الإغاثة)** .



وتعرفنا على استراتيجيات تحسين وضع المرأة في العالم ومن هنا انبثقت فكرة أهمية وجود استراتيجيات لتحسين وضع المرأة في الكويت.

وفي عام ١٩٩٨م قمت بتنظيم مؤتمر عالمي لوضع رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية وتم إصدار كتاب يتضمن الرؤية والرسالة والبرامج والمشاريع لتحسين وتفعيل دور المرأة في الأسرة والمجتمع .

وفي عام ٢٠٠٠م قدمت مقترحاً بقانون لمجلس الأمة الكويتي للحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة الكويتية منبثقاً من الرؤية ويمثل أحد المشاريع فيها .

وفي عام ٢٠٠٠م ظهرت آثار ازدياد معدل القروض الاستهلاكية على الأسرة الكويتية فنظمت مؤتمر: **(مؤتمر التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية)** تحت رعاية محافظ البنك المركزي وتم بعدها تشكيل لجنة في مجلس الوزراء لدراسة هذه الظاهرة.

في عام ٢٠٠٦م مع تفوُّل العولمة وأدواتها كان الحاجة للبحث عن مرتكزات الهوية الوطنية للأسرة وضرورة العمل لتعريفها وحمايتها فنظمت : **(مؤتمر هوية الأسرة الكويتية في ظل ثقافة العولمة)** واستضافنا طيفاً من المتخصصين الأكاديميين والباحثين للوصول لتعريف الهوية الكويتية.

وفي عام ٢٠١١م استأنفنا مشاريع قوافل البر والإحسان إلى تونس الشقيقة للمساهمة في معالجة الفقر ومظاهر البطالة فنظمت مشاريع إغاثية وتنموية في مناطق متعددة.

وفي عام ٢٠١٣م أطلقت مبادرة "نحميها" البيئية لمعالجة مشكلة النفايات العضوية والأمن الغذائي بالتعاون مع الهيئة العامة للبيئة /وزارة التربية / بلدية الكويت/الهيئة العامة للزراعة، ولأهمية هذه المبادرة في تأسيس أول نموذج لمدرسة وحديقة صديقة للبيئة ومستدامة في الكويت وفق المعايير الدولية في مجال النفايات والأمن الغذائي والطاقة والمياه **(مدرسة ثانوية الجزائر للبنات) (٢٠١٩-٢٠٢٢)** ولأهمية هذا المشروع العلمي الرائد فقد حصلت المبادرة على الدعم الفني والمالي من معهد الكويت للأبحاث العلمية /مؤسسة الكويت للتقدم العلمي / الأمانة العامة للأوقاف/ الهيئة العامة للبيئة بتوسيع المبادرة إلى تسجيل أول مدرسة مستدامة بالكويت **(مدرسة ثانوية الجزائر للبنات)** ومن ثم اعتمادها في المنظمة العالمية للمدارس المستدامة (FEE).



توقيع اتفاقية دعم مشروع أول حديقة مدرسية نموذجية مستدامة مع مدير عام الهيئة العامة للبيئة الشيخ عبدالله الأحمد الصباح في ثانوية الجزائر بمنطقة الشامية مع فريق مبادرة "نحميها"

Consulate General of the State of Kuwait - Dubai U.A.E.

القنصلية العامة لكويت دولة الامارات العربية المتحدة

تاريخ: 11/04/2018 م

موضوع: تشكيل اللجنة الوطنية الامانة بأنه قد تم بتاريخ 11 أغسطس 1990 تشكيل اللجنة الوطنية من الغنطية الكويتية على الوجه الآتي:

1- الصنولة: معاد الحجار الله
2- النائبة: تولد العتفسي

3- العضوات:

- أمية السداج
- هذوف النقيس
- أبرار الروسي
- نوال السامس
- هلاء من السلام
- شحنة السداج
- نوال الكندري

وتنقسم اللجنة المذكورة الى كالتالي:

- لجنة التوعية والإرشاد والامن
- لجنة الشؤون التعليمية
- لجنة لرعاية شؤون الطفل

يرعى العلم وتقديم المساعدة للاغوات المذكورة .

القائم بالاعمال
عبدالله بن محمد العتيبي

الامارات العربية المتحدة - دبي - برج دبي - طابق 8 - برجيها كرتية دبي
الرقم: 2122420 - 2122420 - 2122420 - 2122420

تدشين النموذج الأول للمدارس المستدامة

ثانوية الجزائر مدرسة مستدامة صديقة للبيئة

برعاية وحضور معالي وزير التربية والتعليم العالي الدكتور / حامد العازمي

2018/4/28



من أجل نعليج يحقق الاستدامة

في مجال ترشيد المياه وزارة الكهرباء والماء	في مجال الأمن الغذائي بالتعاون مع معهد الكويت للبحث العلمي	في مجال الطاقة بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي	في مجال إدارة التفايات بالتعاون مع بلدية الكويت
--------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------

اهداف التنمية المستدامة



سعد مرزوق هملول العتيبي

وبدايته مع العمل الخيري



ارتبطت بدايتي مع العمل الخيري بالعوامل الثلاثة

الأساسية: التربية، والمسجد، والجمعيات الخيرية.



التربية و المسجد والجمعيات الخيرية : ثلاثي العوامل المستمرة للعمل

الخيرى:

نستعرض في هذه الوقفة بدايةً الأستاذ سعد مرزوق هملول مبارك العتيبي مع العمل الخيري، والتي تقدّم لنا العوامل الأكيدة والمتكررة والمستمرة معنا في العديد من تجارب البدايات مع العمل الخيري، وهي التربية والتنشئة على العمل الخيري، ودور المسجد في تلك التنشئة، ودور الجمعيات الخيرية في احتضان هذه الدوافع الحسنة وتنميتها.

يقول العتيبي حاكياً تضافر هذه العوامل في مشهدين اثنين يمثلان له بدايته مع العمل الخيري: "عند الحديث عن البدايات يطرأ على ذاكرتي مشهدان قد ساهما بشكل فعّال في بدايتي في العمل الخيري".



المشهد الأول : وما زلت أذكر هذا المشهد، ونست وحدي منّ مرتب به بل الكثير من الناس يمرّون به، فقد كان عمي رحمه الله من أهل الدعوة، ودائم التردد على

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

المسجد، وكنت أحب الذهاب معه وأنا صغير إلى المسجد، وعند خروجنا من المسجد يكون هناك بعض النساء المحتاجات أمام المسجد، فكان يعطيني ربع دينار أو نصف دينار ويطلب مني أن أعطيها للمحتاجة من أجل مساعدتها، فهذا المشهد لا يغادر ذاكرتي إلى الآن.



لقد تكرر معنا في العديد من تجارب البداية مع العمل الخيري السابقة مشهد الوالد أو الوالدة أو العم، الذي يعطي الأطفال الصغار مبالغ الصدقات، أو يحرص على تكليفهم بتوزيع الصدقات، أو خدمة الفقراء، ونحو ذلك من التدريبات التربوية التي تنشئ الطفل على محبة العمل الخيري، ويظهر من ذلك أيضاً أن ذلك كان من العادات المترسخة في كويت الماضي، حيث شاع حب العمل الخيري والإخلاص فيه في المجتمع الكويتي منذ أقدم العصور، وحتى اليوم.



يواصل العتيبي حاكياً المشهد الثاني الذي يمثل دور الجمعيات الخيرية الأهلية في تربية النشء على محبة المشاركة في الأعمال الخيرية. فيقول، «أما المشهد الثاني؛ فهو انخراطي في الأندية الخاصة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان ضمن البرنامج التربوي لها في عام ١٩٩٣ وجودنا ضمن لجان «الصحة الصالحة»، وكان المشرف التربوي بالتعاون مع إحدى الجهات الخيرية يكلفنا عند تطوعنا بعملية جمع التبرعات لمساعدة المحتاجين ودعم المشروعات الخيرية، فكنا نذهب يومياً في شهر رمضان إلى المساجد وبعد صلاة التراويح نجمع التبرعات، وذلك بعد أن حصلنا على بطاقة تعريفية خاصة بانتمائنا لهذه الجمعية الخيرية، وما زلت أتذكر الآيات والأحاديث والعبارات التي كنا نتحدث مثل: «ما نقص مال من صدقة»^(١)، و«أنفق يا ابن آدم أنفق عليك»^(١)، «تبرعوا جزاكم الله خيراً».

لقد كان هذان المشهدان أساسيين في التكوين الخيري للعتيبي إن صح التعبير، وهو ما عبّر عنه بقوله: «إن هذين المشهدين لا يمثلان لي مجرد الانخراط في العمل الخيري، وإنما هو نور حقيقي أستلهمه بتذكر ممارستي السلوكية التي أثرت في شخصيتي وتكويني، فحينما عرض علي العمل الخيري تذكرت المشهدين مما حفزني لأكون ضمن هذا العمل الخيري».

(١) رواه مسلم، (٢٥٨٨).

التخصص في العمل الخيري :

كانت هذه البدايةً كفيلاً بتخصص العتيبي في العمل الخيري، وممارسته إياه عبر العديد من اللجان والجمعيات وصولاً إلى مؤسسة «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» التي يشغل منصب مديرها العام. والعجيب أن دخول العتيبي مجال العمل الخيري لم يكن عن سبق اختيارٍ منه، بل كان بصورة مفاجئة له!

يقول العتيبي حول ذلك: «أما عن آلية دخولي للعمل الخيري، فهي غريبة بعض الشيء، فقد كنت في دولة البحرين، واتصل عليّ أحد الإخوة يستشيرني في توظيف أحد الشباب، فقال لي: يا أبا مرزوق ما رأيك في فلان فنحن نريد توظيفه في إدارة الأيتام؟ فسألته: ماذا تحتاجون أو تطلبون من المهارات؟ وأثناء الكلام في الأمر استوقفني قوله لي: لم لا تدخل أنت معنا؟ فكانت صدمةً بالنسبة لي لأن موضوع الاتصال لم يكن عني أصلاً، بل عن شخص آخر، غير أنه كان يريد أن يستشف مدى قبولي للعمل الخيري والانخراط فيه بشكل مؤسسي، فطلبت منه إمهالي بعض الوقت للتفكير، ثم دخلت معه التجربة لمدة ثلاثة أشهر، وكانت تجربةً محفزةً وملهمَةً جداً، وكان أول دخولي كمدير عام للجنة زكاة الرقعة وهدية، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، فاستمرت معهم خمس سنوات في العمل الداخلي بمساعدة الأسر داخل الكويت، ثم بعد ذلك انتقلت للعمل مع جمعية العون المباشر كرئيس لقسم الأيتام، واستمرت معهم فترة، ثم انتقلت إلى جمعية الرحمة العالمية، وأنا اليوم موجود في «نماء للزكاة والتنمية

(١) رواه البخاري، (٤٦٨٤)، ومسلم، (٩٩٣).



المجتمعية» كمدير عام لهذه المؤسسة المباركة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذه الجهود وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يثبتنا على هذا العمل الخيري وأن يستعملنا ولا يستبدلنا وأن يعيننا على هذا العمل ويأجرنا على دورنا فيه لخدمة الإسلام والمسلمين والأمة بشكل عام».



وفي الختام، كما رأينا فيما سبق، فإن العامل الأساس الذي مهد لجميع هذه الأنشطة الخيرية هو التربية السليمة التي تهتم بفرس محبة العمل الخيري في نفوس النشء والأطفال حتى يكبروا كأشخاص نافعين في مجتمعهم وأمتهم. ومن هنا يختتم العتيبي بالتركيز على أهمية التربية على العمل الخيري، فيقول: «ووصيتي لمن يتصدر للتربية والتوجيه أن الفرس في الصغر يحدد أحياناً خط مسير الإنسان في خدمة وطنه وأمه، وأنا أحمل في قلبي الكثير من الود لكل من ساهم في تربيتنا من الأهل والإخوة التربويين كمعلمين ومشرفين في جمعية الإصلاح وغيرها من المؤسسات التي عملت فيها».

سعد مطلق هادي الراجحي (١)

وبدايته مع العمل الخيري



دور الوالد في التكافل الأسري كان البذرة الأولى التي
أثمرت بدايتي مع العمل الخيري.

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الثلاثاء والأربعاء ١٠/١١/٤/٢٠١٨م.



التكافل الأسري والتوجيه نحو محبة العمل الخيري :

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١١٠. هذه الآية الكريمة هي ديدن هدف أبناء الكويت الذين جئوا على حب الخير والعمل فيه، وظلت يد الخير الكويتية تمتد للقريب والغريب، بكل سخاء لم يألفه الكثيرون.

وقد ورد في رواية لعبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: **(أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً...)**^(١).

وتحدث هنا عن شخصية أخرى في مضمار العمل الخيري، وهو السيد سعد الراجحي، الذي عمل ما يقارب العشرين عاماً أميناً عاماً للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

كان السيد سعد الراجحي في بدايته حياته يقطن منطقة القبلة في "فريج الرشيدة"، ثم اشترى والده رحمه الله منزلاً قرب دروازة الشامية، وانتقلت الأسرة بكاملها هناك حيث ولد السيد سعد الراجحي، وانتقلت معهم عمته الأرملة وأولادها، وما لبثت أن توفيت العمته وبقي أولادها في رعاية وكفالة والده رحمه الله، الذي أحسن إليهم وقام على تربيتهم وتوفير كل ما يلزمهم حتى لا يشعروا

بِذَاتِهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

بمقدان أبويهم، وكان السيد سعد الراجحي يرى كيف كان والده يعامل هؤلاء الأيتام، ففارس في نفسه وإخوانه كذلك حب العمل الخيري، والعطف على الأيتام والمساكين وكانت هذه هي البذرة الأولى التي زرعتها والده في قلوب أبنائه ومنهم سعد منذ نعومة أظفاره.

كما كان والده رحمه الله أيضاً يتصف بالسخاء والكرم مع أهله وأقاربه، ويساعد المحتاج منهم، من راتبه الشخصي، وفي بداية ستينيات القرن الماضي تم تثمين منزلهم، وحصل والده على مبلغ طيب من المال فقام بإنفاق الكثير منه على مساعدة الأهل والأقارب، كل ذلك أمام أعين أبنائه الذين يتعلمون من والدهم أن في العطاء مرضاة لله سبحانه وتعالى، وسعادة لا يمكن وصفها، وبقي من مبلغ التثمين ما يكفي لشراء بيت للأسرة، وبعد فترة أخرى تم تثمين بيت آخر لوالده، وفعل بالمبلغ ما فعل في السابق، مما ترك أثراً في نفس السيد سعد وأخيه الأكبر عبدالهادي لاهتمام بالأهل والأقارب عموماً والأيتام والمحتاجين بشتى أصنافهم خصوصاً.

وعندما دخل السيد سعد الراجحي المرحلة المتوسطة، التحق بجماعة التعاون في المدرسة، لأن بذرة الخير نمت بداخله، وأراد لها أن تستمر وتكبر، ويكون له دور شخصي في عمل الخير والتعاون.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، (٣٦)، والطبراني في المعجم الكبير، (١٣٦٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٩٠٦).



التخصص في مجال لجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي :

وأما ما يخص بدايات العمل الخيري، ففي عام ١٩٧٧ عندما تخرج السيد سعد الراجحي، فتح الله عليه باباً من أبواب الخير والثواب، فالتحق بالعمل الخيري في لجنة العلبان للزكاة التي تأسست قبل أربعة أشهر من التحاقه بها، لتسعي على الأرامل والمسكين والمحتاج واليتيم، وكانت تضم تسعة من الأعضاء قسّموا العمل بينهم حسب المحافظات في دولة الكويت لدراسة وبحث الحالات المستحقة للمساعدة التي يتقدم أصحابها بها للجمعية، وكان ترتيب هذه الجمعية في المرتبة الثانية بعد لجنة العثمان الخيرية.

ومن خلال عمله هذا، وزياراته الميدانية لمحافظة الفروانية وجليب الشيوخ والحساوي وخيطان والاطلاع على حالات العديد من المقيمين من غير الكويتيين ومعيشتهم والمعاناة التي يعيشها بعضهم، اكتسب خبرة أكثر في كيفية التعامل مع هذه الحالات وتقديم المساعدات اللازمة لهم، واستمر في العمل هذا حتى عام ١٩٨١.

في عام ١٩٨١ تم إنشاء لجنة العميرية للزكاة، وهي إحدى اللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، سعى لإنشائها السيد مبارك الدويلة قبل أن يصبح نائباً في مجلس الأمة، جزاه الله خيراً، وتم تعيين السيد سعد الراجحي رئيساً لهذه اللجنة، نظراً لخبرته الطيبة في العمل الخيري، وبهذا العمل المؤسسي الأكثر تنظيماً واستمراراً لزياراته للاطلاع عن كثب على أحوال المتقدمين بطلبات



ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي في زيارة الأمير الراحل صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح خلال توليه ولاية العهد





مساعدة، رأى السيد الراجحي بأن عليهم التوسع في تحركاتهم نحو جذب متبرعين أكثر للجنة لتغطية الاحتياجات المتزايدة ، فتحرك ومن معه من الإخوة الأعضاء والمتطوعين العاملين في اللجنة إلى تجار الكويت، لطلب مساعدتهم ودعمهم المالي، فكانت الاستجابة سريعة وكبيرة .

وزاد عدد لجان الزكاة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الإسلامية حتى وصلت إلى أكثر من سبع عشرة لجنة مستقلة، وهنا رأى مجلس الإدارة في الجمعية بأنه بات من الضروري أن تكون هذه اللجان تحت إدارة خاصة لمتابعة أعمالها وأنشطتها، وتم اختيار السيد سعد الراجحي لكي يكون مسئولاً عن هذه الإدارة.

وقد ساهم الراجحي بوضع اللوائح المنظمة للعمل في هذه اللجان، ومجلس تنفيذي لها، وتم تسميتها "الأمانة العامة للجان الزكاة"، وهي مَعْنِيَةً بدعم الوسيطية والاعتدال وبرامج التثقيف الشرعي وتنمية الشباب وإحياء الصحبة الصالحة والناشئة، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم ودراسة سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، لافتاً إلى أن الجمعية تسعى من جانب إلى مساعدة الفقراء وعلاج الفقراء منهم وتقديم العديد من برامج البر والإنسانية والخيرات.

كما عمل على تنويع مصادر الدخل لتغطية احتياجات أفراد المجتمع داخل دولة الكويت، وقام أيضاً بالتنسيق مع الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة وجمعية الروضة وحولي التعاونية، بعمل وقفية مصرف الإطعام الذي ستستفيد منه في مرحلته الأولى قرابة خمسمائة (500) أسرة، واستمر بالعمل فيها حتى عام 2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



على هامش التكريم من قيادات جمعية الإصلاح الاجتماعي





الموافق للتقاعد، من العمل الوزاري، قام خلالها بالبحث الدائم عن مصادر الزكاة والمساعدات، ووضع أولويات المساعدة للحالات داخل الكويت من كفالات للأيتام وطلاب العلم، وخدمة ودعم المرضى من الفقراء، وغيرها من أنواع المساعدات الخيرية للأسر الفقيرة والمحتاجة، ويقوم بالعمل في هذه اللجان شباب كويتي متطوع لعمل الخير.

وقد فازت الجمعية بمسابقة تقييم جمعيات خدمة المجتمع بالمركز الأول على مستوى دول مجلس التعاون كجمعية رائدة في خدمة العمل المجتمعي من وزراء الشؤون الاجتماعية والعمل، وهي جائزة تقدم من قبل مجلس التعاون الخليجي، للمؤسسات الرائدة في مجالاتها الاجتماعية المختلفة.

وإيماناً بأهمية التغيير، وإعطاء الفرصة للشباب المتحمس لكي يقوموا بدورهم البناء والإنساني في العمل الخيري، وإفساح المجال للغير، تنحى السيد سعد الراجحي عن منصبه طوعاً واختياراً، ليقوم غيره باستلام دفة القيادة لهذه اللجان الخيرية، ويبقى هو مستشاراً لهذه اللجان التي تغير اسمها إلى "نماء"، وتعمل بكل طاقتها لخدمة الفقراء والمحتاجين، وقد نالت هذه اللجان إعجاب وتقدير المسؤولين على تطورها في مجال العمل الخيري والدعوي ومساهمتها الكبيرة في تنمية المجتمع المحلي.

إن من يعتاد العمل الخيري؛ فإنه من الصعوبة بمكان أن يترك هذا العمل، ويبتعد عنه، فقام السيد سعد الراجحي بعد تقاعده من العمل في الوزارة، قام

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

بتقديم طلب لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للحصول على ترخيص إنشاء جمعية خيرية جديدة، وبالفعل حصل على الموافقات اللازمة لإنشاء مثل هذه الجمعية في عام ٢٠١٧، وسُميت " جمعية بلد الخير" ومقرها في منطقة الخالدية، وتعمل في مجال العمل الخيري وفق أساليب متطورة. وقد أتت ثمرة السنين الطويلة التي قضاها السيد سعد الراجحي في العمل الخيري هو ومن معه من الأعضاء، حيث تقدم هذه الجمعية ما نسبته ٨٥% للأعمال الخيرية داخل دولة الكويت، و١٥% لخارج دولة الكويت.



على هامش حفل تكريم جمعية الإصلاح الاجتماعي



سنان محمد ناصر الأحمد

وبدايتها مع العمل الخيري



بعد تجربتي مع العمل الخيري المؤسسي كانت

الصحبة الصالحة هي بدايتي الجديدة مع العمل

الخيري المستقل.



نستعرض بدايةً لمسيرة سيدة من سيدات الكويت المبدعات في العمل الخيري وهي الأستاذة سنان الأحمد رئيسة جمعية قواهل للإغاثة والتنمية

بدايةً ولحظةً تلاقٍ لمجموعة قلوب اجتمعت على حب الخير يدفعها ما جلبت عليه وكسائر أهل الكويت الطيبين من كرم وحب للعطاء.

عن تلك البداية تحكي سنان الأحمد فتقول: «من خلال إحدى الدروس الوعظية، والتي كانت تقام بشكل أسبوعي، تكوّن لدي رفقة من النساء عددها لا يتجاوز العشرين، وكان من أبرز سمات هذه الرفقة أنها لم تكن لها أي توجهات أو انتماءات فكرية، ومع الأيام توصلت العلاقة بين هذه الصحبة أكثر، فأكثر فشاركتهم رغبتني في عمل خيري يغيّر أحوال الفقراء ويترك أثراً جميلاً في قلوب المحرومين، واقترحت عليهن أن نضع فريقاً تطوعياً ميدانياً يمد يده لكل محتاج دون تمييز ويرسم السعادة للآخرين، ومن هنا بدأت الرحلة».

التجربة الأولى :

كفالة الأيتام كانت المحطة الأولى في رحلة الأحمد وفريقها والتي أثمرت ما لم يكن في الحساب، فكانت بدايةً قويةً لعملها الخيري حداً بها بعد ذلك إلى الاستمرار والإبداع، تحكي الأحمد عن هذه التجربة فتقول : «كان أول عمل خيري لنا هو كفالة ألف يتيم في تركيا لمدة ثلاثة أشهر فقط، وهي فترة الإجازة الصيفية التي كان الكثير منهم يقضون أوقاتها في الشوارع مما يعرضهم في كثير من الأحيان للمخاطر والوقوع فريسةً للاستغلال البدني والنفسي، فأردنا

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

أن نوفر لهؤلاء الأيتام بيئة آمنة وبرنامجاً صيفياً تربوياً وتأهلياً، وبالفعل قمنا بجمع مبلغ عشرة آلاف دينار وتم إيصال المبلغ للجامع الأخضر في تركيا، وبعد مضي ثلاثة أشهر جاءتني مكالمته هاتفية تدعوني لحضور تكريم هؤلاء الأيتام في حفل رسمي كبير لم نكن نتوقعه، أقيم في ساحة مسجد السلطان أحمد وقد تجاوز عدد الحضور العشرة آلاف، وقد لقي هذا المشروع صدى واسعاً في الأوساط التركية وتم نقل الحدث تلفزيونياً عبر القناة الرسمية التركية .



تفيدنا هذه التجربة كيف أن الصحبة الصالحة هي من تجتمع على طاعة الله ونفع عباده، وكيف أن العمل إذا كان بنيتة صالحة وخالصة لوجه الله فإن الله يباركه، وقد يترتب عليه من النتائج ما لا يخطر ببال الإنسان، فعلى العامل بذل العناية لا تحقيق الغاية».



شجعت تلك البداية سنان الأحمد على المواصلة والتوسع في عمل الخير، حيث تقول : «قررنا في صيف السنة التالية أن نقوم على تنفيذ عشرة مشاريع في عشرة دول، وهكذا توالت الرحلات والمشاريع فمن كفالة أيتام في بلد واحد إلى مشاريع متعددة ومتنوعة بفضل الله في أكثر من عشرين بلداً».

المزاد على الديك :

ومن أغرب قصص التبرعات التي عاشتها سنان الأحمد هي قصة مزاد الديك، وترويها لنا قائلته: «جاءتني امرأة فقيرة تبرعت بديك، وعندما سألتها ماذا فعل بهذا الديك؟ طلبت منا أن نقيم عليه مزاداً، ولم يكن قد سبق لنا الدخول في أي مزادات ولا ندري من سيشتريه أصلاً. وعندما حان وقت درسنا الأسبوعي، وكان عدد الحضور ما يقارب خمساً وعشرين امرأة، استأذنت من صاحبة المنزل بإدخال الديك وتمفاجأنا أن تلك المرأة الفقيرة قد أحضرت ديكاً كبير الحجم وجميل الشكل وضعته بداخل قفص وردي كبير وجميل، وعندما أدخلناه المجلس ضج الحضور بالضحك لرؤية الديك وفكرة المزاد عليه، وقمت أخاطب الجميع بأن هذا المزاد ليس هدفه بيع الديك وإنما هي تجارة مع الله. وبدأ المزاد بثلاثمائة دينار، وبدأ سعره يزداد شيئاً فشيئاً حتى وصلنا إلى ألف ومائتي دينار، وفي تلك اللحظة وقف الديك وفرد جناحيه وأذن، فنذكرنا بحديث النبي عن صياح الديك يعني أنه قد رأى ملكاً^(١)، علماً بأن الوقت كان حوالي الساعة التاسعة مساءً، حيث لا

(١) حديث متفق عليه، رواه البخاري، (٣٣٠٢)، ومسلم، (٢٧٢٩).



أذان ولا صلاة، واستمر الديك بالأذان بأعلى صوته وكلما زاد السعر يزداد صياحه حتى ضج المجلس بالبكاء بدلاً من الضحك، وذلك من شدة التأثر، حتى أتى فرغت، فأوقفت المزاد حتى يهدأ الديك وكان المبلغ قد تجاوز الثلاثة آلاف دينار، وقد دفع المبلغ لتسديد ديون إحدى دور الأيتام التي كانت قد توقفت عن نشاطها بسبب الديون، فعادت بفضل الله لتكمل مسيرتها مجدداً».



من هنا شعرت سنان بأنه آن الأوان لأن تنطلق ومن معها بكل طاقتها وشغفها في ميدان العمل الخيري الذي حرصت منذ البداية أن تنزل فيه وتتفاعل معه، والذي استطاعت من خلاله وفي مدة قصيرة أن تحقق الكثير من الإنجازات، وتقول الأحمد: «وتوالت بعد ذلك الكثير من القصص التي لا تصدق، وفي مرة كنا نريد لمشروع ما مبلغ مائة ألف ولكن تفاعلاً بوصول المبلغ لمئتين وثمانين ألفاً، علماً بأنه لم يكن هناك أي وسيلة للتواصل مثل ما نرى في هذه الأيام سوى الرسائل النصية القصيرة، أدركت منذ ذلك الحين أن الله هو الفاعل الحقيقي

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

لكل ما نويتاه ونواه الصادقون معنا، هكذا الله يربي خلقه بالصبر والصدق والمثابرة، من بعدها كان العطاء يتوالى بشكل يجعل الإنسان يستشعر معه بأنه أمام مسؤولية قد خصه الله بها، فنسأل الله القبول والثبات حتى نلقى الله.

إنها قصة جميلة لسيدة من نساء الكويت رسمت طريقها في العمل الخيري بجد وعطاء، تمثل رحلتها إلهاماً لكل رجال ونساء الكويت، الذين تجمعهم الصلابة والصالحية والنية الحسنة، ثم الله يبارك في العمل وينميه.



د عادل عيسى حسين اليوسفي^(١)

وبدايته مع العمل الخيري



**كان أبي رحمه الله هو القدوة الصالحة التي أحببت أن
أستكمل مسيرتها في العمل الخيري وتطويره من خلال
المأسسة.**

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الجمعة والأحد ٢٠، ٢٢/٤/٢٠١٨م



خير خلف لخير سلف: الابن يُكمل المسيرة الخيرية للوالد :

في ذاكرة التاريخ رجلٌ من رجالات الكويت الذين ساهموا وبذلوا الغالي والنفيس من أجل فعل الخير، ونرى التزاماً استذكّارهم وفاءً لهم وعرفاناً لأعمالهم الطيبة التي أورثوها لأبنائهم من بعدهم، حتى أطلق عليه لقب " **الطيب** "، إنه المرحوم بإذن الله تعالى السيد عيسى حسين اليوسفي.

فقد كان رحمه الله يطبق القول: "كُنْ قَدْوَةً حَسَنَةً لِابْنِكَ فِي كَرَمِكَ وَعِظَائِكَ وَبِذَلِكَ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، فِلْسَانُ الْحَالِ أْبْلَغُ فِي النَّفُوسِ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ"، ولم يأت الإسلام بتعاليمه ليكون عِظَاتٍ تَسْمُو بِرُوحَانِيَّاتِ النَّاسِ فِي عِلَاقَتِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَفَقَطْ، لَكِنْ جَاءَ أَيْضاً لِيَنْظِمَ عِلَاقَاتِ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، حَتَّى يَسُوذَ التَّفَاهُـمُ وَالْأُلْفَةُ وَالْمَحَبَّةُ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَيَنْعَمُ الْجَمِيعُ بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

من أجل ذلك دعا الإسلام أتباعه ليكونوا نافعين لمن حولهم بكل أشكال النفع الممكنة، كمد يد العون للمحتاج، والحرص على إدخال السرور والبهجة على الآخرين، وبذل الوقت والجهد والمشاعر في نفع الناس.. إلخ، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**"^(١)، وهذه القيمة لم يفضل السيد عيسى اليوسفي رحمه الله عن غرسها في نفوس أبنائه منذ نعومة أظفارهم، فعندما يفرس حب الخير في نفس الطفل ويمارسه من أول سني عمره، فإنه يتأصل

(١) أخرجه الشهاب القضاعي في مستده، (١٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، (٢٦٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٢٢٨٩).

في نفسه، ويصبح سمته أصيلة في شخصيته، وحين يكبر يصير مثالا يحتذى به في نفع مجتمعه وكل من حوله.

والشخصية الخيرية التي سنتحدث عنها اليوم هي أحد أبناء هذا الرجل " الطيب " والذي قال سمو رئيس مجلس الوزراء السابق الشيخ ناصر المحمد الصباح عن والده الراحل عيسى حسين اليوسفي: «إنه كان محباً للعمل دون كلل، وللخير دون إعلان، ومبدعاً بإدارته...»، مشيداً بالمواقف المشرفة لليوسفي تجاه وطنه وإخوانه المواطنين والمواطنات إبان الاحتلال العراقي الفاشم لدولة الكويت.

وسنتحدث هنا عن بدايات شخصية خيرية جديدة، وهي شخصية د. عادل عيسى حسين اليوسفي، وهو النائب الأول لرئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة عيسى حسين اليوسفي وأولاده للتجارة العامة والمقاولات، درس في الولايات المتحدة، وتخرج منها عام ١٩٧٩، وعاد لوطنه الكويت لكي يقف إلى جانب والده المرحوم بإذن الله، وشغل منصب مدير معرض الشويخ أحد معارض شركة والده رحمه الله تعالى، له العديد من المطبوعات منها: كتاب (الطيب - من الأرض الطيبة) سيرة ذاتية عن والده المرحوم بإذن الله تعالى عيسى حسين اليوسفي وتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية .



تخصيص ٣ أيام من العمل لإزالة مخلفات الحملات الانتخابية التي تركت وبها

مضار للبيئة والسلامة العامة



كمية المخلفات التي جمعت خلال الأيام الثلاثة

اقترح مؤسسة العمل الخيري للوالد: نشأة "صندوق اليوسفي":

وبشأن بداياته في العمل الخيري، فقد كان يتردد أسبوعياً على مكتب والده الرئيسي في العاصمة، لكي يطمئن عليه، ويضعه في أحوال المعرض، وكان يشاهد العديد من المراجعين للمكتب يدخلون مباشرة إلى مكتب والده دون أخذ إذن مسبق، لأن والده لم يكن لديه سكرتير أو سكرتيرة في مكتبه، ورأى أن المراجعين يشرحون ظروفهم الصعبة ويطلبون مباشرة حاجتهم المادية، وكان رحمه الله لا يرد أحداً ولم يعتد على ذلك، ويأمر أمين الصندوق بصرف مبلغ معين حسب حاجة المراجع له.

كان ذلك يجري أمام عيني السيد عادل اليوسفي، والذي كان يعتقد بأن بعض المبالغ قد لا تغطي احتياج هذا الشخص أو ذاك، وأحياناً أخرى قد تزيد بكثير عن احتياجه، فخطرت له فكرة مساعدة والده في هذا العمل الخيري ولكن بطريقة أكثر تنظيماً ومن خلال دراسة أكثر دقة لاحتياجات المراجعين، فروح العطاء وتقدير العون سمته حسنة من سماتهم التي من الله سبحانه وتعالى عليهم بها، ولكن ينقصها تنظيم أكثر من خلال صندوق خاص لتلبية احتياجات مراجعي مكتب والده.

وطرح فكرة "صندوق اليوسفي" على والده رحمه الله، بحيث تتحول المساعدات إلى عمل مؤسسي منظم، يقوم موظف مختص بالإشراف عليه، ومقره في



الشويخ، والهدف منه أيضاً تقريب المسافات على المراجعين خاصة القادمين من مناطق بعيدة عن العاصمة.

لم يوافق السيد عيسى اليوسفي بداية على هذا المقترح انطلاقاً من طبيعته وطبيعته السمحة، وفي ظنه أن ذلك صدُّ للمحتاجين عن مكتبه الرئيسي، وأن المراجعين قد يعتقدون بأنه بدأ يرفض مقابلتهم شخصياً، ثم شرح له السيد عادل اليوسفي بعض المشاكل التي كان يعاني منها مكتبهم وأن التنظيم الجيد قد يخدم بصورة أفضل المحتاجين وبما أن الهدف الرئيس هو خدمة هؤلاء المحتاجين فلا ضير من تنظيم هذا العمل بصورة أفضل، فوافق والده على إنشاء هذا الصندوق ليكون من خلاله تقديم الطلبات ودراسة الحالات بصورة أكثر دقة، وبالتالي تقديم العون المناسب لكل حالة على حدة داخل وخارج الكويت.

وقد اكتشف في عمله هذا بعض الحالات التي كانت تتلقى من الصندوق معونات مادية، وكذلك يذهبون لوالده في مكتبه الرئيسي في العاصمة ليحصلوا على مساعدات أخرى، فقام بالتنسيق مع أمين الصندوق لتنظيم أسماء المستحقين للمساعدات وتدوين المبالغ التي يتقاضونها، وبذلك تمكن من تنظيم المساعدات على الوجه الأمثل داخل وخارج دولة الكويت، حيث قدم المساعدات للأيتام في لبنان والطلاب الفقراء في أفريقيا.

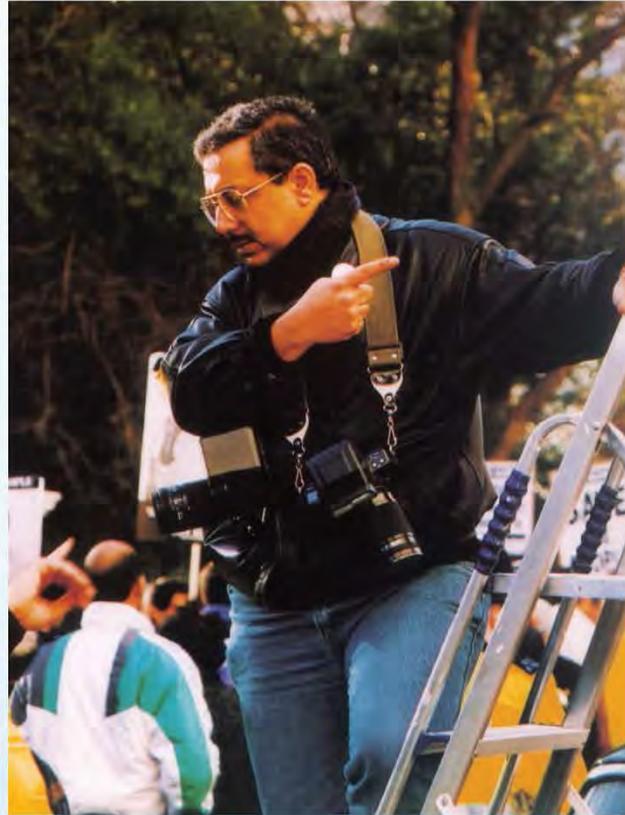


توثيق آثار جريمة الاحتلال الصدامي على دولة الكويت



إصدار مجموعة كتب توثيقية لتداعيات الاحتلال الصدامي الفاشم

ويتذكر السيد د عادل اليوسفي دور "صندوق اليوسفي" في فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩٠، وكان وقتها في زيارة إلى لندن، ولما جاء موعد تحويل المبالغ المخصصة للأيتام في لبنان والطلبة في أفريقيا أبلغ والده بأن الضرورة في الوقت الحالي - فترة الاحتلال العراقي - تحتم علينا تحويل الدعم والمساعدات للداخل أي إلى الشعب الكويتي، وتأجيل الدفعات الخارجية، ولكن والده أبي إلا أن يرسل جميع التحويلات الشهرية لمستحقيها في لبنان وأفريقيا من خلال حسابه المصرفي في لندن، وتقديم العون بسخاء إلى أهل الكويت، والمقيمين على أرضها، فאלله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.



توثيق الفعاليات للجالية الكويتية في لندن أبان الاحتلال الصدامي للكويت

نحو مزيد من مؤسسة العمل الخيري، من الصندوق إلى المبرة :

وبعد وفاة والده رحمه الله، تابع السيد عادل اليوسفي موضوع إنشاء المبرة تنفيذاً لوصية والده رحمه الله، حتى أصدر وزير العدل ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل آنذاك السيد جمال الشهاب قراراً وزارياً بإشهار " **مبرة عيسى حسين اليوسفي الخيرية** " لمدة غير محددة، وجاء في النظام الأساسي للمبرة أنها تهدف الى مساعدة الفقراء وكبار السن والمحتاجين داخل وخارج الكويت إضافة الى بناء دور العبادة وصيانتها ومساعدة المعاقين، والمساهمة في محاربة المخدرات، إضافة الى أنشطة أخرى تصب في النفع العام على ألا تتعارض مع قانون الدولة.

وبهذا تحول صندوق اليوسفي على يده إلى " **مبرة اليوسفي** "، كما أوصى بذلك والده رحمه الله لكي يكون له بها صدقة جارية وعلم ينتفع به من خلال مساعدته لطلاب العلم، وولد صالح يدعو له، إذ عاهد أبناؤه الله بأن يكون دعاؤهم له بتكملة مسيرته الخيرية بعد وفاته .



إلقاء كثير من المحاضرات المتعلقة بالسلامة



رعاية مسابقة لأفضل تصميم لجهاز يمنع ارتفاع صناديق الشاحنات

أثناء السير لتفادي اصطدامها بالجسور

عبد الإله محمد رفيع معرفي (١)

وبدايته في العمل الخيري



**مواقف وإنجازات الوالد رحمه الله مع العمل الخيري
والإنساني داخل الكويت وخارجه كانت البداية
الطبيعية لي مع العمل الخيري.**

(١) تم النشر بتصريف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الجمعة والاثنين ١٦، ٢٦ / ٢ / ٢٠١٨م.



وقفات مع بدايات العمل الخيري مع الوالد :

ما كانت الثمرة الطيبة لتوجد لولا أن وُضعت لها البذرة الحسنة. والكثيرون منا تعجبهم النهايات، وتبهرهم النتائج، من دون أن تلفت أنظارهم روعة البدايات، وربما كانت هذه عادة اعتادها البشر في النظر إلى جمال العمل عند اكتماله، غير عابئين بتوثيق البدايات، ولا مشغولين بالبحث وراء الومضة التي كانت مهد انطلاق المحسنين في مجال الإحسان، والخيرين في مجال الخير، والمبدعين في مجال الإبداع بشتى صورته وشتى معانيه الإنسانية والدعوية والخيرية.

وانطلاقاً من هذه الملاحظة، وكما تقدم من بدايات العمل الخيري الرائعة التي ذكرناها فيما سبق من بدايات، نتناول في السطور المقبلة قصة أحد محبي العمل الخيري في الكويت، وهو عبدالإله محمد رفيع معرفي رئيس مجلس إدارة مبرة معرفي الخيرية، وكيف كانت خطواته الأولى مع العمل الخيري، ونستعرضها في وقفات عدة أثرت في حياته.

الوقفات الأولى : في ستينيات القرن الماضي كان عبدالإله محمد رفيع معرفي لا يزال طفلاً صغيراً لم يبلغ العاشرة من عمره، وكان والده محمد رفيع حسين معرفي رحمه الله تعالى دائماً ما يصحبه إلى البصرة في العراق صيماً في رحلاته التجارية، حيث كان لوالده عقارات هناك يديرها ويشرف على محاله التجارية بنفسه، وفي أثناء تلك الرحلات كان والده كثيراً ما يكلفه بتوزيع المساعدات على الفقراء والمُعوزين الذين كانوا ينتظرون قدوم والده إلى البصرة، ويترددون على مكتبه

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

هناك طلباً للمعونة والمساعدة، فكان والده محمد رفيع معرفي يقدم لهم المساعدات المالية، وكان لذلك الموقف أثره الكبير على شخصية عبدالإله معرفي؛ حيث كان يرى بنفسه الفرحة في أعينهم، وكانت تغمره السعادة عندما يستشعر أن والده كان سبباً في التخفيف عن هؤلاء الفقراء والمحتاجين.



الوقف الثاني: يتحدث فيها عبدالإله محمد رفيع معرفي عن ذكرياته وبداياته الأولى التي دفعته نحو حب الخير والبذل والعطاء قائلاً: «من الأمور المؤثرة أيضاً في بداياتي مستشفى الأطفال الخيري الذي أنشأه الوالد محمد رفيع معرفي، رحمه الله، في البصرة، لرعاية الأطفال هناك، وتكفله بالرعاية والعلاج اللازمين لهم،



وكان الوالد رحمه الله تعالى يقضي جل وقته في تفقد أحوال ذلك المستشفى ومتابعة سير العمل به.

الوقفه الثالث: وفيها أن أهل البصرة كانوا قد عرفوا الحاج محمد حسين معرفي عن قرب، وعاشوه وشهدوا له بالعطاء والبذل والكرم، فعلى الرغم من مقومات الوجاهة والثراء فإنه عُرف بالتواضع الجرم وبسط اليدين للجميع، وكان مُحببوه يُستبشرون بقدومه وتنفرج أساريرهم برؤيته، فعندما يهل عليهم بسيارته من بعيد يطير طائر أحدهم ليبشر زوجته بخبر وصوله، فعلى الرغم من علمها بقرب الوصول، حيث كان يهاتفها قبل سفره، فإن ساعة الوصول تظل هي الساعة المرتقبة عند الجميع، فيذهبون مسرعين يبشرونها بمشاهدة سيارته ووصولها سالماً إلى البصرة، وكانوا يتحلقون حوله ساعة وصوله مُرددين: "وصل المحسن.. وصل المحسن" أي الحاج محمد حسين معرفي، هكذا كانوا يطلقون عليه، منتظرين كرمه وسخاءه وإغداقه الهدايا وبذله العطاء إليهم، فكانت قلوبهم نابضةً بالحب والاحترام والتقدير، وعيونهم شاخصةً إليه، وناقلة لكل ما تنطوي إليه نفوسهم من حاجات ومتطلبات الملابس والغذاء والعلاج.



هنا فقط ومع تلك المواقف المتكررة مع والده الحاج محمد رفيع حسين معرفي عند القدوم وأثناء الإقامة في البصرة بدأ الابن عبدالإله يستشعر كيف تكون السعادة الحقيقية بالتخفيف عن هؤلاء، وبدأت معانٍ كثيرة عن حب الخير وبذل المعروف تترسخ داخله رغم حداثة سنه، ولا شك أن تلك المواقف قد أثرت في ما بعد في شخصيته، بل إنها أصبحت تدفعه نحو فعل المعروف والإحسان إلى الجميع كبيراً صغيراً.

وضّحنا في ثانياً هذا الكتاب كيف جاءت فكرة توثيق البدايات، وبيننا أن المواقف الطيبة في الصغرى التي أثرت في معظم أهل الخير في الكبر، وكيف أن تلك المواقف هي التي مثلت بداية الانطلاق لرجال الخير والمحسنين من أبناء الكويت فيما بعد إلى ساحة العطاء والبذل والخير والإحسان.



مزيد من الوقفات مع بدايت العمل الخيري مع الوالد :

واستكمالاً للوقفات في حياة عبدالإله محمد رفيع معرفي، والتي شكلت بداياته مع العمل الخيري، يذكر **الوقفه الرابعه:** التي كانت في بدايت الستينيات من القرن العشرين، وفيها: أن أحد قوافل الحج العراقيه، وهي في طريقها لأداء مناسك الحج مارةً بالكويت قصدت منزل الحاج محمد رفيع حسين معرفي، رحمه الله تعالى، في منطقة بنيد القار، وكان عدد هؤلاء الحجاج أكثر من مئة حاج، وأرادوا هذا البيت تحديداً لمعرفة المسبقة بالحاج محمد رفيع حسين معرفي، من خلال سمعته الطيبة وخبرتهم السابقة عنه في البصرة، فنزلوا ضيوفاً عنده بالمنزل بدلاً من الذهاب إلى مدينة الحجاج للاستراحة هناك، وعندما علم الحاج محمد رفيع حسين معرفي بقدوم هذا الوفد الكبير قاصداً بيته توجه فوراً إلى المنزل ونصب عدة خيام أمام المنزل، وانتظر تلك الوفود أمام المنزل مرحباً ومستقبلاً لهم أفضل استقبال، وقام رحمه الله بواجب الضيافة معهم جميعاً على أكمل وجه، واستكمالاً لروح الكرم والجود كانت زوجته نجيبه صالح معرفي والدة عبدالإله محمد رفيع معرفي هي التي تقوم بنفسها بإعداد جميع الوجبات لهم صباحاً ومساءً، وكان عبدالإله محمد معرفي وأشقائه وشقيقاته يتابعون خدمته هؤلاء الحجاج، وكانت مهمتهم توزيع الوجبات عليهم، وتقديم المشروبات وواجبات الضيافة لهم كبيراً وصغيراً، وكان عبدالإله وأخوته وأخواته جميعاً في غاية السعادة بالقيام بواجب الضيافة لهؤلاء الحجاج على مدار ثلاثة أيام متواصلت، وقد أبلغهم الوالد رحمه الله أنهم ضيوفه كذلك في رحلتهم العودة للعراق بعد أداء



مناسك الحج، ومن هنا تعلم عبد الإله معرفي من والده ووالدته رحمهما الله إكرام الضيف بصدر رحب.

الوقفه الخامسة: يروي عبد الإله محمد رفيع معرفي ذكريات تلك الفترة المبكرة من عمره، قائلاً: «كنت دائماً ما أرافق والدي محمد رفيع معرفي رحمه الله أثناء زيارته دواوين أهل الكويت من الأقارب والجيران والأصدقاء، ومن المناسبات التي كنا نحرص على حضورها دائماً عيد الأضحى وعيد الفطر وشهر رمضان المبارك وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية، وهي التي شكّلت بداخلي روح الود والحب والتآلف والتزاور بين الجميع».



الوقفية السادسة : من الوقفات التي أكسبت عبد الإله محمد رفيع معرفي فنّ التعامل مع الآخرين منذ صغره؛ ما كان يمارسه من أعمال يومية في دكان والده محمد رفيع معرفي في السوق الداخلي (سوق التجار)، حيث كان يذهب إلى الدُكان يومياً في فترات العطل الرسمية وفي فترة الإجازة الصيفية مع شقيقه عبد الفتاح، وكان يقوم بتنظيف المحل، وخدمة والده وأصدقائه رواد المحل بتقديم الشاي والقهوة لهم، هذا بالإضافة إلى قيامه بتحصيل أموال المبيعات من التجار الذين كانوا يتعاملون معهم في السوق بنظام "المسابعة" (وهي باختصار أن يعطي التاجر الكبير البضاعة للتاجر الصغير على أن يتم تحصيل الأموال منه بعد أسبوع كامل من تسلم البضاعة، ريثما يقوم بتصريف هذه البضاعة)، ومن هنا اكتسب عبد الإله معرفي وأخوه عبد الفتاح كثيراً من فنّ التعامل مع الناس كباراً وصغاراً في هذه السن المبكرة.





الوقفَة السابعة : كانت بداية تلك الوقفة في حياة عبدالإله محمد رفيع معرفي مع وفاة والده رحمه الله تعالى، حيث ترك له وإخوانه وصية مثقلة بالواجبات والالتزامات قد بدأها الوالد في المجال الخيري، وكان لزاماً عليه بالتعاون مع أشقائه الوفاء بها واستكمال مسيرة العمل الخيري التي بدأها والدهم وأوصاهم بها على أكمل وجه.

وهكذا رأينا من بين ثنايا تلك السطور كيف كان لتلك الوقفات الأثر الطيب في شخصية عبدالإله محمد رفيع معرفي، وكيف أثرت تلك المواقف الطيبة فيه منذ الصغر، وكونت شخصيته المحببة للخير والعطاء عند الكبير، وقد توجت تلك المسيرة بتأسيس مبرة معرفي الخيرية في دولة الكويت عام ١٩٩٩م، وذلك للانتقال من العمل الفردي إلى العمل المؤسسي الرسمي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الشيخ د عبد الحميد جاسم البلالي

وبدايته مع العمل الخيري



كان أثر الوالد والقنوات الصالحة، والتجربة الشخصية
في السفر إلى الولايات المتحدة؛ مصدر إلهام في بدايتي
مع العمل الخيري.



الوالد وأثره على محبة العمل الخيري لأبنائه :

نتناول في هذه الوقفة بداية العمل الخيري لدى الشيخ د عبد الحميد جاسم البلالي، مؤسس ورئيس جمعية « بشائر الخير» المتخصصة في مكافحة المخدرات ورعاية التائبين منها.

ولا نضيف جديداً إذا نوهنا بشأن العمل الخيري في الكويت، فقد أصبح هذا الأمر: «من المعلوم من الكويت بالضرورة» إن صح التعبير. ولكن الذي نلتفت إليه في هذه الوقفة هو التخصصية في العمل الخيري، والتي تقود إلى الإبداع، حيث «التخصص يقود إلى الإبداع» كما أقول دائماً. وكما تناولنا في وقفات سابقة تجريباً للعمل الخيري المتعلق بالسجناء، نقف هاهنا مع تجريبه في العمل الخيري المتعلقة بالضحايا الذين وقعوا في براثن المخدرات، والتائبين منها، وهي تجريبه جمعية «بشائر الخير» ومؤسسها الشيخ د عبد الحميد البلالي وبدايته مع العمل الخيري.

يرجع البلالي بداية فكرة جمعية بشائر الخير إلى ثلاثة عوامل رئيسية، أولها: هو عامل التنشئة الطيبة، ثم الثاني: وهو تأثير القدوات الصالحة عليه، والثالث: وهو تجربته الشخصية سواء في زيارته للولايات المتحدة الأمريكية أو أثناء عمله كإمام وخطيب في أحد مساجد الكويت .

بئد يا هتم مع العمك، الخيري



افتتاح جاسم الخرافي رحمه الله للمعرض المتنقل



حفلة اشهار الجمعية



يقول البلائي حاكياً عن أثر التنشئة الأسرية على غرس مفاهيم العمل الخيري مبكراً في داخله : «من أهم أسباب ترسخ فكرة العمل الخيري في العقل الباطن هي طبيعة التربية التي ربانا عليها الوالد رحمه الله في أسرة متديّنة، فقد كنت أرى الوالد رحمه الله في رمضان يجمع الفقراء في سوق الخضروات في بيتنا في منطقة القبلة (البيت الفود)، ويأمرنا أن نخدمهم ونجهز لهم الطعام، وبعد الانتهاء نصب على أيدهم الماء للغسل ، حيث أنه في تلك الأيام لا توجد صنابير ماء ، وكان يحثنا دائماً على فعل الخير، وقد اتخذناه قدوة لما نرى منه دائماً من أعمال الخير ومساعدة الفقراء ، وبناء المساجد وكان أيضاً يجمع المال من التجار الكويتيين ويرسله للفقراء داخل وخارج الكويت. لقد عشت هذه الأجواء مع إخواني وأخواتي، فنشأنا على حب العمل الخيري وحب الفقراء وعمل ما نثاب عليه». ولا شك أن أثر التربية الوالدية في الأبناء عظيم، وإذا كانت تلك التربية داعمة لمعاني البذل وحب الخير وعمله ومساعدة الآخرين، فلا عجب أن ينشأ الابن على هذه الشيم والخصال الفاضلة، وكما قال الشاعر:

ينشأ الصغير على ما كان والده إن العروق عليها ينبت الشجر

القدوة الصالحة عامل أساسي لبداية العمل الخيري :

ولأن الشيء بالشيء يذكر، ولأن الوالدين هما أول قدوتين ينشأ الطفل عليها ويتربّع، نتطرق هاهنا إلى العامل الثاني الذي ذكره البلائي لبدايته مع العمل الخيري، وهو الاقتداء بالأسوات الصالحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



افتتاح المؤتمر العالمي الأول للبشائر



مع قيادات بعض معسكرات الجيش



يقول البلالي حول هذا العامل الثاني: «كانت قراعتي لبعض سير رجال الإصلاح في العصر الحديث والقديم عاملاً مهماً جداً، وذلك أنه عندما تحصلت لي قراءة تراجمهم رأيت أن معظم هؤلاء لم يبدأوا في دور العبادة أو المساجد مع أناس جاهزين مستعدين، إنما بدأوا بعتاولة العصاة والمذنبين، وأنتجت تجربتهم عملاً رائعاً جداً في واقع الحياة».

ولا شك أن التدبر في مطالعة سير وتراجم أعلام الإصلاح، والوقوف على العوامل التي أدت إلى نجاحهم في تحقيق أهدافهم؛ لمن أهم سبل الدفع نحو الاقتداء بهم، والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، ولذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

التجربة الشخصية تمهيداً للتخصص الإبداعي في العمل الخيري:

ثم تطرق البلالي إلى العامل الثالث المهم الذي أدى إلى نشوء فكرة «بشائر الخير»، وهي تجربته الشخصية أيام الدراسة في أمريكا، وكذا أثناء عمله إماماً وخطيباً، وأثناء عمله في لجنة التوعية الاجتماعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

يحكي البلالي: «وأيضاً من الأسباب المخترمة في العقل الباطن: زيارتي أيام الدراسة للسجون في أمريكا مع بعض الإخوة، وكانت تلك هوايتي لي، فكنا نزور السجناء في السجون الكبيرة سواء في لوس أنجلوس أو في أوهايو، وكنت في كل زيارة أتكلم مع هؤلاء السجناء، ألاحظ أثراً عظيماً عليهم وثناء كبيراً من مديري السجن، والحاح بأن نعيد الزيارة مرة ثانية، لأنهم كانوا يجدون نتائج كبيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لهذه الزيارات، فكان كبار عتاولة المجرمين هؤلاء يتحولون لأناس وديعين، وكانت مثل هذه الزيارة منا ومن غيرنا تهيئة لبعض لهم للدخول بالإسلام، ولله الحمد والمنة، فكانت هذه الأمور لا تغادر عقلي الباطن».



محاضرات في السجن المركزي



وانتقالاً من تجربته الشخصية في الخارج، ينتقل البلالي إلى معالم تجربته الداخلية، حيث يستعرض البلالي أثر تجربته كخطيب ومحاضر على نشوء الفكرة أيضاً، فيقول: «إن كوني خطيباً جعلني أرى نتائج كثيرة جداً وتغيرات كبيرة، فبسبب خطبة قد يتغير الكثيرون، فكنت أشاهد تغيراً كبيراً في بعض الأشخاص بسبب خطبة. وأيضاً من ضمن الأسباب في توجُّهي للعمل الخيري: محاضرة ألقيتها في بداية الثمانينيات أو منتصف الثمانينيات في إحدى دول الخليج عن المخدرات وأحداث ضخمة إعلامية كبيرة هناك في هذا البلد، فقلت لنفسي: كيف أحدث هذا الأمر هذه الضجة».



دورة لطلبة التمريض

ثم كانت الانطلاقة الحقيقية عبر بوابة التجربة الشخصية في جمعية الإصلاح، حيث إن البلالي توجه من خلال العمل في بعض لجانها إلى الاهتمام بملف المخدرات والتأبين منها.



أحد الأنشطة الرياضية

يحكي البلالي عن هذه التجربة: «كانت التجربة الواقعية نتاج تجربة عملية أدت إلى التعجيل - مع الأسباب المختمرة في العقل الباطن - بولادة جمعية «بشائر الخير» بعد التحرير؛ حيث كلفت في جمعية «الإصلاح» أن أدير لجنة قديمة تسمى «لجنة التوعية الاجتماعية»، وقد أدتها بالفعل مع بعض الإخوة. وبعد سنتين كاملتين في معالجة الظواهر السلبية في المجتمع الكويتي وجدنا من غير قصد أننا قد برزنا في قضية المخدرات والخمور، ثم اجتمعنا وقلنا للإخوة: أود أن نبدأ



في تخصص واضح في المخدرات فقط. وبالفعل بدأنا في هذا الأمر، ومن هنا أتت الفكرة وكانت تتطور يوماً بعد يوم وتتلور».



نشاط بحري

تسبب هذا التوجه التخصصي إلى ملف معالجة الآثار المدمرة لإدمان المخدرات إلى إبداع جديد تمثل فيما يسميه البلالي: «النظرية الإيمانية لعلاج المدمنين».

يقول البلالي: «تشكّلت لديّ نظرية جديدة في العلاج تسمى «النظرية الإيمانية لعلاج المدمنين»، ويحمد الله قد أجريت فيها رسالة دكتوراه، وتجذرت آثارها لثمان وعشرين سنة في الكويت، وهناك دول أوروبية الآن تطالبنا أن ننقل هذه التجربة إليها هناك».

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

ختامًا، لقد تعرّضنا لتجربة ثريّة، جمعت الكثير من العوامل التي أوردناها في العديد من بدايات العمل الخيري، مثل التربية الصالحة على قيم العمل الخيري، والتأسي بالقدوات الصالحة، مما يرسخ لدينا أهمية هذه العوامل ومحوريتها.



نشاط الإفطار مع السجناء

وكذلك وجدنا في هذه التجربة كيف أن التخصص في ملف من الملفات التي يحتاجها المجتمع أو شريحة منه؛ يقود إلى الإبداع فيه، وإلى تحقيق الأهداف المرجوة منها على أفضل ما يكون.



د عبد الرحمن حمود سليمان السميّط (١)

وبدايته مع العمل الخيري



**كانت الأسرة الطيبة والصحية الصالحة منذ المرحلة
الثانوية وبواكير الوظيفة هي البداية الملهمة
لعبد الرحمن السميّط رحمه الله مع العمل الخيري.**

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ السبت والثلاثاء ٥ / ٨ / ٢٠١٨م.



الأسرة الطيبة والصحة الصالحة بداية لكل خير:

حديثنا الآن عن رجل له في كل موقف من مواقف حياته عبرة، آمن بأن الإسلام سبق جميع النظريات والحضارات والمدنيات في العمل التطوعي الاجتماعي والإنساني، ولا شك أن أعماله الجليلة يصعب جمعها في كتاب واحد، ولكنني أقتصر في حديثي هنا على بدايته في العمل الخيري في هذه الوريقات التي قد لا تأتي على كل مآثره وأعماله، فجزاه الله خير الجزاء، ونسأل الله أن يجعله ذخراً له في ميزان حسناته، ويبعثه مقاماً عالياً عنده، ويجعل الخير في أهله وذريته.

ولد د عبدالرحمن السميطة في الكويت سنة ١٩٤٧، وكان من أوائل من حصلوا على بكالوريوس الطب والجراحة في الكويت من جامعة بغداد، ورغم أنه استكمل دراسته العليا في جامعة ماكجيل في كندا، وتخصص في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، فإنه أبدع في مجال آخر وهو مجال العمل الخيري والإغاثة، حيث أسس جمعية "العون المباشر"، التي كانت تسمى باسم "لجنة مسلمي أفريقيا"، وقبلها، "لجنة مسلمي ملاوي".

وبدأ د عبدالرحمن السميطة رحمه الله رحلته مع الفكر الدعوي والإنساني في المرحلة المتوسطة وبدايات المرحلة الثانوية بصحبة طيبة، كانت بمثابة مفاتيح خير، ومنازل مشرقة أكسبته حب الخير للغير، وكانت تجمعهم فرقة كشافات "اليرموك"، مما جعل منه شخصية قيادية اجتماعية متعاونة محبة للآخرين تربت على الجلد والصبر وتحمل المصاعب.

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

ولقد أنعم الله على د عبد الرحمن السميّط في صقل شخصيته المتديّنة المحبّة للخير والعمل الخيري، لأنّه نشأ في محيط أسرة صالحّة أحسنت تنشئته على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ويغلب عليها الخوف من الله والتّقرب إليه بالطاعات وأعمال البر والإحسان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْحُجِّ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُضَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف (٥٨)).

كما كان لوالده رحمه الله الأثر الداعم في تشجيعه على القراءة، من خلال توفير الكتب والمجلات الدورية المتنوعة التي زادت من حصيلته الدينيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والجغرافيّة، وكان لهذه الهويّة الأثر الكبير في تحصيله لمعلومات مهمّة لم تكن متاحةً لأقرانه، ورسم صور لقدوات من الأنبياء والصحابيّة، كانوا ماثلين أمامه طوال فترة دعوته، وأكسبه إمامه بالكثير من المواد العلميّة مثل اللغات التّعريف على حضارات الشعوب وعاداتها، والتي حققت له النجاح في عمله.

أما بشأن بداياته مع عمل الخير، والعطف على الفقراء، فذلك أنه لما كان طالباً في المرحلة الثانويّة في الكويت وكان يرى العمّال الفقراء ينتظرون في الحر الشديد حتى تأتي سيارات المواصلات للنقل الجماعي؛ فما كان منه الا أنه اقترح على أصحابه أن يجمعوا أموالهم لشراء سيارة مستعملة لنقل العمال مجاناً، رحمةً بهم من الوقوف لساعات تحت شمس الكويت الحارقة بانتظار من يوصلهم، وهذا مؤشراً على أنّ نشأته كانت على حب الخير والمساعدة للمحتاجين فقد كان يقول رحمه الله: إذا كان البنك يعطيك ربحاً حوالي ٦% على ودائعك فيه، فإن



الله سبحانه وتعالى يعطيك عنها ما قد يصل إلى سبعمائة ضعف وهو بذلك يتأول قول الله تعالى " في كل سنبلتة مائة حبة " بعد أن ذكر سبحانه " سَبْعَ سَنَابِلِ . وفي الجامعة كان يخصصُ الجزء الأكبر من مصروفه لشراء الكتيبات الإسلامية ليقوم بتوزيعها على المساجد ، وعندما حصل على منحة دراسية قدرها ٤٢ ديناراً كان لا يأكل إلا وجبة واحدة، وكان يستكثر على نفسه أن ينام على سرير رغم أن ثمنه لا يتجاوز دينارين معتبراً ذلك نوعاً من الرفاهية، وأثناء دراساته العليا في القرب كان يجمع من كل طالب مسلم دولاراً شهرياً ثم يقوم بطباعة الكتيبات ويقوم بتوصيلها إلى جنوب شرق آسيا وأفريقيا.

بعد زواجه بفترة استقرت زوجته أم صهيب أن راتبه كطبيب لا يبقى منه إلا القليل، تبين لها بعد ذلك أنه يستقطع منه لمساعدة عوائل محتاجة خارج الكويت، وذلك منذ أن بدأ بتحصيل أول راتب له.

قبيل وفاته بخمس سنوات، ذكر أحد زملائه في كلية الطب - وهو من بلد عربي أفريقي - أنه عند قدومه إلى الكلية في بغداد تعرف على د عبد الرحمن، ولما علم د عبد الرحمن وشعر بحاجة هذا الطالب إلى سكن، ما كان منه إلا أن وفر له السكن وقام بتأثيثه على نفقته الخاصة.



من ضمن رحلات القارة الإفريقية

إبداعات السميطة الخيرية واستثماره في الدعوة إلى الله :

وقد كان تمييز الداعية السميطة في العمل الإغاثي والخيري في أكثر من جانب، فقد تميز نوعياً وجغرافياً بأنه اختار منطقة لم تكن محط اهتمام كبير في العمل الخيري من جانب العالم الإسلامي، وهي قارة أفريقيا، وهي أصعب القارات في هذا المجال، حيث بدأ بلجنة ملاوي، والتي شرفت بالتعاون معه فيها على مستوى الدعم الرمزي للاستقطاعات الشهرية منذ بدايات عمله فيها، ثم امتد نشاطه، رحمه الله، إلى قارة أفريقيا بشكل عام.

وتميز كذلك د عبد الرحمن السميطة، رحمه الله، بأنه يعدُّ من أوائل من أدخل نظام الاستقطاعات الخيرية من البنوك لمصلحة العمل الخيري، فيسّر مهمته



الإلتحاق في سبيل الله بحيث لا يحتاج المحسن سوى الإلتحاق مع الجمعية الخيرية لتتلقى بعدها تلقائياً تبرعاته الثابتة من حسابه البنكي.

كما كان د عبد الرحمن السميح من أوائل من أبدعوا فكرة إعداد تقرير دوري عن اليتيم لكافله، ليوجد علاقة تبين معنوي بينهما فضلاً عن التبني المادي، فقد كان يزود الكفيل بتقرير دوري فيه صورة اليتيم ومستوى تعليمه وتقرير دراسي مختصر عنه، الأمر الذي يزيد الارتباط باليتيم، حتى إذا بلغ سن الحلم واعتمد على نفسه أكثر، أبدله ببيتيم آخر، وهكذا، وقد جسد هو بنفسه هذه العلاقة، حتى أنه جاء يوماً وزير خارجية إحدى الدول الأفريقية لزيارته فوجد عضواً في الوفد يحتضنه ويقبل رأسه، خلافاً للأعراف الدبلوماسية، وحين استفسر منه عما دفعه إلى ذلك، أنبأه أنه أحد اليتامى الذين رعاهم منذ صغره، وأنه الآن يعمل سفيراً لبلده في الكويت، وكان قبلها سفيراً لبلده في المملكة العربية السعودية.

وقد وصل كذلك أحد اليتامى الذين كفلتهم جمعية العون المباشر في دولة ملاوي إلى منصب وزير الدفاع ثم نائباً لرئيس الجمهورية! فقد كان منهجه، رحمه الله، في كفالة الأيتام متفرداً، حيث كان لا يقتصر فقط على إطعامهم وتوفير المأوى والملبس لهم، بل كان يستهدف أن يكونوا في المستقبل مسلمين مُصلحين، وقد بلغ عدد الأيتام الذين رعاهم جمعية العون المباشر حالياً " ٢١٠٠٠ " يتيم.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

ويرتبط بما سبق أن د عبد الرحمن السميّط، رحمه الله كان يقدم خدماته دون تمييز بين دين أو عرق أو لون ، اقتداءً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه في كل كبد رطبة حياة أجر ، ولما قام لجنّازة يهودي ، وأنكر عليه صحابته ، فأجابهم بأنها نفس بشرية ، وهكذا كانت سيرة الدكتور السميّط .. فقد كان يتعامل معهم على أساس نفوسهم البشرية ، مما تسبب في إقبال الناس إلى دين الله أفواجا ، حتى إنّ جهوده أثمرت عن إسلام نحو أحد عشر مليون شخص ، فضلاً عن عمله على توعية المسلمين بدينهم في هذه المناطق التي انتشر فيها الجهل المطبق بكل شيء ، يقعون من حيث لا يشعرون في بعض المخالفات ، كما وجد منهم من لا يعرف الفاتحة ناهيك عن أن يجيد قراءتها !



حقاً إنّ النهايات المشرقة تبدأ ببدايات حماسية متوهّجة بالعمل والجدّ والإخلاص للفكرة، ولعلّ سيرة حياة السميّط رحمه الله المفعمة بالعمل الخيري



والدعوي ، والتي كتب - وسيكتب - حولها الكثير؛ فهي خير مثال على أهمية البدايات في أن يؤتي العمل الخيري ثماره المرجوة، وأكثر من ثماره المرجوة ، بما يبارك الله في ثمرته بفضل اجتهاد صاحبه وإخلاصه متوجّهًا بتوفيق الله تعالى.

ثلثة من قيادي العمل الخيري يستضيفهم د عبد الرحمن السميّط في رحلته خيرية في القارة السمراء : ما شاء الله بإذن الله تعالى ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ بِسَفَرَةٍ مَّصَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (عبس: ٣٨ - ٣٩)، فهكذا كانوا في الحياة الدنيا متهللين ضاحكين جمعهم حب العمل الخيري فرحلوا إليه آلاف الأميال في القارة السمراء، سمتهم التواضع وركوب السيارات العادية، وبشكل عفوي دون اعتبارات رسمية ولا عمرية ... رحم الله من غادرنا منهم وأطال أعمار الباقين وأحسن ختامهم، ويظهر في الصورة من اليمين في الصف الأول د عبد الرحمن حمود السميّط رحمه الله وعلى اليسار العم أحمد سعد الجاسر وخلفه الشيخ فادر عبدالعزيز النوري رحمه الله وخلفهما العم يوسف جاسم الحجوي رحمه الله وخلفهم الأخ د أحمد السمدان العميد الأسبق لكلية الحقوق بجامعة الكويت، وخلف د عبد الرحمن السميّط.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





د عبد الرحمن صالح المحيلان (١)
وبدايته مع العمل الخيري



**كانت إغاثة الناس من خلال المنصب الرسمي كوزير
للصحة عبر الهلال الأحمر الكويتي هي بدايتي مع
العمل الخيري.**

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ السبت والجمعة ١٨ ، ٢٤ ، ٨ / ٢٠١٨ م.



المنصب الرسمي بداية للعمل الخيري عبر الهلال الأحمر الكويتي:

إن مساعدة الناس وإغاثتهم وإعانتهم والوقوف إلى جانبهم ومؤازرتهم في محنتهم من أعظم أعمال البر، ومن أفضل أعمال الخير، وهي نوع من الإحسان، والإحسان سبب لمحبة الله تعالى لعبده، وإذا أحب الله عبده أسعده، وأعطاه مرغوباته، يقول تعالى: ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَفِرُّوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠).

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من استطاع منكُم أن يتفعل أخاه فليفعل"** (١).

ومن بين الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدث على فعل الخير وإعانة الآخرين ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني - (ترزني) - قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمتك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب**

(١) رواه مسلم، (٢١٩٩).

بئد يا هتم مع العمك، الخيري

العالمين؟ قال: استسقاك عبيدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك

عندي" (١).



توقيع مذكرة تفاهم لإنشاء جامعة في العاصمة بورتو نوفو - دولة بنين



المساهمة بنفسه في توزيع المساعدات على النازحين الصوماليين

(١) رواه مسلم، (٢٥٦٩).



من الرحلات الإغاثية مع العم يوسف الحجى رحمه الله إلى إفريقيا

نتحدث هنا عن أحد رجالات الخير وما أكثرهم في الكويت ، شخصية لها بصمة متميزة وأثر طيب في ميدان العمل الخيري الكويتي، إنه د عبد الرحمن صالح المحيلان (بو صالح)، كان وزيراً أسبق لوزارة الصحة قبيل فترة الاحتلال العراقي للكويت، وبما أنه كان في هذا المنصب الوزاري فإنه أصبح تلقائياً مشرفاً على نشاط جمعية الهلال الأحمر خاصة النشاط الطبي الذي تقدمه دولة الكويت كمساعدات لشعوب العالم الفقيرة التي تعاني من الحروب والكوارث والمجاعات، ولعل إشرافه كوزير على نشاط الجمعية يعد من ضمن بداياته في الأعمال الخيرية والإنسانية.

العمل الخيري كنضال أثناء الاحتلال العراقي الفاشم :

يروى د المحيلان موقفاً أليماً وصعباً حدث له خلال فترة الاحتلال العراقي الفاشم لدولة الكويت في ١٩٩٠ يقول لي: « أثناء اجتماع أعضاء جمعية الهلال الأحمر في مقرها الكائن بمنطقة الشويخ، هاجم نفر من رجال النظام العراقي أعضاء الهلال الأحمر أثناء اجتماعي بهم، وتم اعتقالنا جميعاً وكان عدداً ستة أعضاء من بينهم د عبدالرحمن السميط - رحمه الله - ود إبراهيم الشاهين، وقامت قوات النظام العراقي بنقلنا جميعاً إلى المعتقل في قصر نايف لمدة شهر، وقد تم إطلاق سراحنا بعد تدخل من رئيس دولة عربية إفريقية لدى رئيس النظام العراقي البائد، ويُعتبر توسط ذلك الرئيس العربي الأفريقي نوعاً من رد الجميل واعترافاً بمساعدات الكويت ودعمها لدولته عن طريق مساعدات الهلال الأحمر الكويتي وغيرها... لقد كانت فترة الاعتقال صعبة ومريرة علينا جميعاً، رأينا فيها كيف يتحول الجار "الشقيق" إلى عدو غاشم يفتصب الأرض ويهلك الحرث والنسل ويدمر ويخرب البلاد ويشرد العباد ويعتدي على أهل الكويت المسالمين، ولكن بحمد الله تعالى تحررت بلادنا وعادت إلينا أرضنا بفضل الله تعالى وبفضل حفظه للكويت لما تقوم به من أعمال خيرية وإنسانية جعلت العالم كله يتعاضف مع قضيتها ويساندها في محنتها، حتى تحررت وعاد إليها استقلالها وعادت إليها أرضها وشرعيتها، وتم دحر وهزيمة العدوان الفاشم».



البداية الجديدة وجمعية (العون المباشر) :

وبعد تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم بدأ د. المحيлян مرحلة أخرى من بدايته وانطلاقته في أعماله الخيرية والإنسانية من خلال لجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر)، وكانت أولى محطاته استلام ملف التعليم العالي والمتمثل في الكليات الجامعية التابعة للجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر حالياً).



توقيع الاتفاقيات مع المنظمات الإنسانية الدولية لمضاهاة المعايير العالمية ثم تجاوزها إلى الأفضل

ومما يلفت انتباهي أن تلك البداية قد جعلت (أبا صالح) يسعى سعياً حثيثاً من أجل رفع مستوى هذه الكليات إلى جامعات، وظل يتابع هذه الملفات في هذه الدول إلى أن أخذ موافقة وزارات التعليم العالي في كل من الصومال وبنجبار وأخيراً كينيا، حيث أصبحت هذه الكليات جامعات رسمية، وأطلق عليها الأسماء التالية

على الترتيب: جامعة سيماد بالصومال، وجامعة عبدالرحمن السميطة في زنجبار، وجامعة الأمة في كينيا، كما ساهم د. المحيلان مساهمة فعالة في رفع المستوى الإداري والفني حينما تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية العون المباشر بعد وفاة د. عبدالرحمن السميطة رحمه الله، وذلك بعد أن ترأسها قبله كل من أحمد الجاسرود. إبراهيم الشاهين، ليمسك زمام الأمور ويقود الدفة وليواصل ما بدأه د. السميطة رحمه الله وما حققه من إنجازات يشهد لها القاصي والداني في إفريقيا؛ يُعَدُّ بذلك د. المحيلان خير خلف لخير سلف للمرحوم بإذنه تعالى د. عبدالرحمن السميطة في رئاسته لجمعية (العون المباشر). لقد سار د. المحيلان على درب د. السميطة رحمه الله، فها هو يكمل مسيرة الخير في إفريقيا والتي أسسها المرحوم د. السميطة، ولقد أثمرت بداياته في (العون المباشر) العديد والعديد من المشاريع الخيرية والتنموية والتعليمية، فعلى سبيل المثال وليس الحصر أصبح لدى الجمعية أكثر من ٤٠٠ مدرسة في مختلف دول إفريقيا، ناهيك عن الكليات والجامعات.

يقول د. المحيلان: «لدينا العديد من المدارس في مالواي، وهي الأولى في الثانويات، إلا أن طلابنا من أبناء الفقراء والمساكين لا يجدون جامعة يتوجهون إليها عقب التخرج، فقمنا بإبرام اتفاقية بين (العون المباشر) من جهة وبين دولة مالواي من جهة أخرى تتيح لنا أن نعمل بكل طاقتنا لتعليم الأيتام وأبناء الفقراء، حيث يوجد مئات الآلاف من الأطفال لم يكونوا قادرين على دفع أبسط التكاليف كنفقات التعليم أو العلاج أو الطعام أو غيرها».



ويستدرك بقوله: «هناك خطة وافق عليها مجلس إدارة جمعية العون المباشر تتضمن بناء رابع جامعة في إفريقيا، وستكون في مالاوي، بعدما انتهينا من جامعة مقديشو التي تضم ٣٥٠٠ طالب، وجامعة زنجبار التي تضم ١٥٠٠ طالب، وجامعة في تنزانيا، إضافة إلى جامعة تبتى الآن في كينيا بنيروبي وهي تحتوي على كافة الكليات».



توزيع السلالات الغذائية في القارة السمراء

أخبرني د المعيلان أن : « العلم الجيد هو سلاح تنمية المجتمعات، وقضية التعليم هي شغلنا الشاغل ورعاية الطلبة الأيتام والفقراء في إفريقيا هي أبرز أولوياتنا لنساهم ولنشارك في محو الجهل والامية في تلك البلدان الفقيرة، لذا رسالتنا أن يساهم معنا المحسنون في القضاء على شبح الجهل والتخفيف عن كاهل هؤلاء

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

الأيام والفقراء، تطبيقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطى"^(١).

ويستطرد في حديثه معي قائلًا: «الحمد لله لقد ورث أهل الكويت عمل الخير من أجدادهم ثم الآباء إلى محطة الأبناء الذين تعهدوا هذا الميراث بالرعاية والاهتمام، فأصبحت الكويت عاصمةً للعمل الخيري، وسمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد رحمه الله قائدًا للعمل الإنساني، وصدرت الكويت الخير للمحتاجين والمهوفين وتبوات الصدارة في الدول الإغاثية، لقد ساهمنا وكنا وما زلنا وسنظل رافعين قضية تعليم الإنسان اليتيم والفقير، وبذل جهوداً حثيثة لدعم هذا الحق الإنساني والذي من خلاله نؤكد للعالم أجمع اهتمام الكويت ومؤسساتها ولجانها الخيرية وهيئاتها بتفعيل محور التعليم كونه الرافد الأساسي لتنمية الإنسان وتطوره، تخيل أنك ساهمت في تعليم يتيم وبفضل الله تخرج هذا اليتيم وعمل في وظيفة مشرفة نافعة كطبيب أو مهندس أو فني، ترى ما هذا الخير العظيم الذي فعلته في هذا الإنسان؟! لقد حميته من التشرد والضياع وجعلته إنسانًا صالحًا نافعًا لنفسه ولمجتمعه ولأتمته، كذلك شاركت في أن يؤسس هذا الطالب أسرة متعلمة ورفعت الجهل عن أخ لك في الإنسانية، بصرف النظر عن دينه وجنسه لينفع نفسه ومجتمعه، فأني خير بعد هذا الخير؟».

ولا يزال الحديث على لسان د. المحيلان: «نحن نعمل على دعم مشاريع تعليم الفقراء وذوي الدخل المحدود في القارة السمراء، كما أن لدينا مشاريع أخرى مثل

(١) رواه البخاري، (٥٢٠٤)، والترمذي، (١٩١٩).



إنشاء المستوصفات والمخيمات الطبية، وأهل إفريقيا متعطشون للتعليم الجيد، والعمل هناك يحتاج إلى تقديم أولويات قبل أخرى لتمهيد الأوضاع من أجل التعليم».

ويخبرنا د. المحيلان بأن خطة "العون المباشر" الجديدة في النيجر ومالي وخمس دول إفريقية أخرى، تشمل حفر العديد من آبار المياه العذبة العميقة لتوفير الغذاء عند الزراعة وبالتالي الصحة الجيدة التي يحتاجها المتعلم، وهي بذرة زرعها المغفور له د. عبدالرحمن السميث ورعاها أصحاب الأيادي البيض من أبناء الكويت والخليج.

ما نستنتجه مما ورد سابقاً أن المسيرة المهنية الطويلة لـ د. المحيلان من خلال عمله وزيراً للصحة قبيل فترة الاحتلال العراقي، علاوة على عمله عميداً لكلية العلوم الصحية، بالإضافة إلى عمله مديراً عاماً للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - قد أفادته كثيراً في إدارته لجمعية العون المباشر، حيث جعل التخطيط الاستراتيجي السليم والعمل المؤسسي المدروس أساساً في إدارته للجمعية وتطويره لها، فهو يرى أن الجمعية تسير في عملها وفق منظومة قيم ومعايير أساسية فالعمل مؤسسي بامتياز وشفافية وهناك اجتماعات بشكل دائم لاتخاذ القرار حيث لا توجد فردية في اتخاذ القرارات، بل تحكم العمل شبكة نظم ولوائح وإجراءات، فالجمعية نموذج متخصص وفريد في ساحة العمل الخيري، وهي تطمح إلى بناء الإنسان، وذلك من خلال تنفيذ مختلف أنواع المشاريع الخيرية والتنمية والتعليمية والخدمية في ربوع القارة السمراء، ليستفيد من تلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشاريع الأيتام وأبناء الفقراء وذوو الدخل المحدود والمعسرين، بصرف النظر عن دياناتهم وأعرافهم وأجناسهم ليروا الوجه المشرق للإسلام والمسلمين من أبناء الكويت الذين يدعون لدين الله الحنيف بنشر الخير وقضاء حوائج الناس وبيان الصورة السليمة للإسلام دين المحبة والسلام والرحمة.



المساهمة في احتفالات التخرج من الجامعات الإفريقية التي أنشأتها
جمعية العون المباشر



الزيارات الميدانية إلى جميع المدارس الواقعة في المدن التي يزورها
والتي أنشأتها الجمعية

عبد الرحمن عبدالعزيز فيصل المطوع

وبدايته مع العمل الخيري



**العمل الشبابي التطوعي مع شباب « الصحبة الصالحة »
في «مبرة المتميزين» كان بدايتي مع العمل الخيري،
والقدوة الصالحة كانت السبيل لاستمراره.**



العمل الخيري في الكويت وبيع المياه في حارة السقاة :

نقف في هذا الموضوع مع شخصيتين من شخصيات العمل الخيري الكويتية الجديدة بالتوقف عندها، والذي يمثل البعد الكويتي لديه عاملاً حاضراً دائماً، فهو رائده الذي يقتدي به، ويتمثل قيمه في مسيرته.

ومن هذا المنطلق لم يكن غريباً أن يستهل عبدالرحمن المطوع حديثه عن بدايته مع العمل الخيري باستحضار هذا النموذج الكويتي المائل أمام عينيه، فيقول: «مهما ذكرنا من صفات في حق العمل الخيري والتطوعي في بلادنا الكويت، حماها الله وأدام عليها الأمن، فإننا لا نستطيع أن نصفه بالشيء العزيز أو النادر في بلد يمتلئ بقامات العمل التطوعي والخيري؛ لذا فإنني حين أجدني مضطراً للحديث عن بدايات توجهي لذلك المجال المبارك، لا أستطيع أن أزيل عن نفسي شعوراً أشبه ما يكون بـ«جالب التمر إلى هجر» أو كما يقولون: «بائع المياه في حارة السقاة»، وثولا ما أرجوه من البركة في سرد مثل تلك البدايات من باب تأصيل الخبرة وتوثيق التجربة؛ لكان الإحجام أولى من الإقدام، والصمت أحكم من الكلام».

من العمل الخيري الشبابي التطوعي إلى العمل المؤسسي :

وكما مرّ بنا مراراً، فإن العمل الشبابي الذي ينخرط فيه الناشئة لهو من أهم سبل الإندراج في سلك العمل الخيري، والاستمرار عليه، وكما ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اعْتَبِرْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بمناسبة حصول موقع خير أون لاين على جائزة سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
المعلوماتية، وهو أول موقع خيري يستقبل تبرعات إلكترونية في العالم العربي منذ ٢٠٠٦



في أحد صفوف الطلبة اللاجئين السوريين بعد أن تمت كفالة تعليمهم من أموال
المحسنين، وكانوا سابقاً يعملون بأجر يومي للحصول على لقمة العيش



وَصِحَّتْكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»^(١)، وإذا تأملنا وجدنا أن الشباب يشتمل أربعة من هذه القوائم النبوية، فقد ذكرت النصيحة النبوية الشباب صراحةً، وكذلك الصحة والفرغ فإن الشباب مظهرت كليهما، وأما الحياة فمن الواضح أن الشباب أول الحياة. ومن هنا فلا عجب من الدعوة إلى الاستغلال النافع والمثمر لفترة الشباب في تنمية وتطوير الاتجاهات الإيجابية لدى الشباب، ومن أهمها: الوازع الخيري والميل إلى العمل الخيري ومساعدة الآخرين.



مع وفد فتيان الخير أول وفد إغاثي للأولاد من أعمار ١٠ إلى ١٤ سنة وبينهم عمر وصهيب أولادي وأصدقائهم

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى، (١١٨٣٢)، وابن أبي شيبة في المصنف، (٢٥٣٢٢) مرسلًا، والحاكم في المستدرک، (٢٠٦/٤) من حديث ابن عباس.

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

يقول المطوع عن هذه الفترة وبداياته مع العمل الخيري فيها: «كوتني أنتمي إلى أواخر فترة الشباب؛ فعمل في بداياتي مع العمل الخيري لمحة جديدة مختلفة؛ حيث ارتبطت تلك البداية بشكل أساسي بالعمل الشبابي التطوعي مع شباب «الصحة الصالحة» في «مبرة المتميزين»، من خلال الرحلات الخيرية السياحية الترويحية التي اعتادت مؤسسات العمل الخيري في الكويت القيام بها موسمياً إلى المناطق ذات الاحتياج، أو مناطق الكوارث والأوضاع الإنسانية الملحة، حيث كنا كشباب في المبرة نعلن عن مشروع خيري، ونجمع له التبرعات، ثم نذهب لتنفيذ ذلك المشروع بأنفسنا».



في زيارة مستشفى الرحمة في جيبوتي التابع لجمعية الرحمة العالمية والذي

يضم علاج ٦ تخصصات ويعتبر المستشفى الأكبر في القرن الأفريقي

ومن الطبيعي أن يتحول العمل الخيري التطوعي الشبابي، الذي يتسم بالانطلاق والحماسة؛ مع مرور الوقت إلى عمل مؤسسي، يحفظ الجهد ويعظم الاستفادة من الإمكانيات.



في رحلة إغاثية للاجئين السوريين في الأراضي الأردنية

يحكي المطوع عن هذه المرحلة من الانتقال من العمل الخيري الشبابي التطوعي إلى العمل المؤسسي: «خمس رحلات خيرية سياحية ترويية افتتحت بها عملي التطوعي منذ العام ١٩٩٤، فكانت الرحلة الأخيرة -والتي توليت إدارتها بنفسى- هي الباب إلى العمل الخيري المؤسسي، ففي الرحلة الأولى التي كانت إلى جمهورية كينيا؛ كانت هناك افتتاحية مؤثرة للمربي؛ حمد هذال المزيد، تناول فيها بالذكر قصة حياة واحدة من أيقونات العمل الخيري الكويتي، وهو الراحل بجسده، الباقي بأثره؛ د عبد الرحمن السميظ رحمه الله، كيف ذهب إلى إفريقيا في وفد طبي، مرتدياً معطف الطبيب، فلما رأى ما رآه من أحوالهم، وأدرك أن هؤلاء الناس يحتاجون إلى ما هو أكثر من الطب؛ خلع معطف الطبيب، وارتدى معطف العطاء والخير».

القدوة الحاضرة سبيلاً لاستمرار العمل الخيري :

نقف هنا عند معلمٍ معتادٍ في عوامل البداية والاستمرار للعمل الخيري، وقد تناوناه مراراً، سواء في المقدمات النظرية لهذا الكتاب، أو في طيات التجارب المختلفة التي عرضنا لها بالتأمل والتحليل؛ ألا وهو: القدوة الصالحة، والتربية بالقدوة من أساليب التربية القديمة الحديثة، وقد أشار القرآن إليها إشارة واضحة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).



بحضور رئيس المجلس الإداري لجمعية الرحمة العالمية فضيلة الشيخ د جاسم محمد مهمل وسعادة سفير دولة الكويت في الأردن وأول وفد إغاثي يضم فتيات أعمارهم ١٤ و ١٥ سنة

فالقذوة تعبد السبيلَ أمامَ المقتدين، وتبين لهم واقعية الهدف وإمكانه، وتثير فيهم الحماس والنشاط للسير في الطريق نفسه.



في رحلة إغاثية مع لاجئ عمره ١١ سنة ولا يعرف يكتب اسمه، وكنت أوضح له على الخريطة أين دولة الكويت

يشرح المطوع الأثر البالغ الذي أثارته قصته الدكتور السميث فيه، والتقاءه به، وكيف كان ذلك سبباً في انتهاجه سبيل العمل الخيري: «لقد أبكتني قصة الشيخ وعطائه كما أبكت كثيراً من الشباب، ثم كان أن قدر الله لي اللقاء بالدكتور السميث رحمه الله في إحدى الرحلات في كينيا أيضاً، فكانت تلك هي المرة الأولى التي ألتقيه فيها خارج الكويت، وأراه في ميدان العمل الخيري مباشرة، حيث كنت أراه سابقاً في مسجد المنطقة التي أجاوره فيها؛ حين كان يعود إلى الكويت في إجازات قصيرة، فكان يحكي لرواد المسجد عن بعض

مشاهداته في إفريقيا، مما كان له أعظم الأثر في نفسي في حب العمل الخيري والتطوعي».



صورة سيلفي مع طفلة لاجئة تحمل كل معاني براءة الأطفال

ومن هنا استمر المطوع في مسيرة العمل التطوعي منطلقاً من هذه البداية الحسنة: «كانت تلك محطة البداية، لكن في عام ٢٠٠٩ كانت هناك محطة أخرى لا تقل أهمية، حين كنت مديراً لإدارة التدريب بإحدى شركات التدريب المتخصصة؛ فتطوّعت بإدارة برنامج تدريبي متكامل لقيادات العمل الخيري والتطوعي، كان الهدف منه تأهيل أربعين من قيادات العمل التطوعي، وتطوير مهاراتهم في العمل المؤسسي، فكان البرنامج بداية لتوثيق الصلة بالشيخ يحيى سليمان العقيلي حفظه الله؛ الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية، والذي تمسك بوجودي في المؤسسة، فكانت البداية الأساسية لالتحاقني بالعمل الخيري المؤسسي في عام ٢٠١٠».



في إحدى المعيمات الإغاثية مع وفد فتيات الرحمة

أول وفد إغاثي يضم فتيات بهذه الأعمار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هنا كانت بداية المسيرة المؤسسية؛ ليصل المطوع في نهاية المطاف إلى مؤسسة كبيرة من المؤسسات الكويتية الرائدة في مجال العمل الخيري، حيث لا يقتصر نشاطها على دولة الكويت، أو إقليمها الخليجي أو العربي، بل إنها تتسع بتوسع نشاطها في جميع قارات العالم تقريباً، بفضل الله، ألا وهي «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، يقول المطوع: «والآن ما زلت أمارس عملي في مؤسسة أخرى من كبرى مؤسسات الخير في الكويت؛ وهي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، أقوم بالدور الذي أتقنه -بفضل الله- وأحبه، أنقل التدريب من مفهوم «التكافؤ» إلى مفهوم «الاستثمار»، وهدفي أن ترتقي مؤسسات العمل الخيري إلى مصاف كبرى المؤسسات العالمية؛ تنظيمياً وإدارة، وإنجازاً وعطاء، وما زالت زياراتي لا تتوقف في أنحاء الخليج وعلى المستوى العالمي؛ للوقوف على كل جديد يخدم هذا المجال المبارك، ونقله إلى القطاع الخيري الكويتي، وأسأل الله التوفيق والقبول».



رحلة إغاثية والتعرف على قصص مؤلمة للأطفال والتكفل بعلاجهم من أموال التبرعات التي جمعناها من الأهل والأصدقاء قبل الرحلة



فكما رأينا، كيف بدأت مسيرة حافلة في العمل الخيري والتطوعي من جماعة الرفاق، والعمل الشبابي التطوعي، وصولاً إلى العمل المؤسسي، مع مركزية دور القدوة أثناء ذلك. إنها مسيرة مثالية تجسد ما نلجج بذكره من عوامل مؤثرة في مسيرة العمل الخيري لدى كثير من رواد هذا المجال، وهي بذلك تدلنا على معالم أساسية في هذا الطريق.



بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

عبد العزيز يوسف الزايد

وبدايته مع العمل الخيري



في المسجد ومع الصحبة الصالحة والقداوات الحسنة في

محيطي الاجتماعي كانت بدايتي مع العمل الخيري.



المسجد والمحيط الاجتماعي بداية للعمل الخيري :

نقف في هذه البداية على العديد من الملامح والمعالم البارزة، والتي تشكل علامات بارزة لدى أكثر الشخصيات التي تناولنا بدايتها بالتحليل ووقفنا منها موقف التأمل والعبرة. تتناول بداية عبد العزيز يوسف الزايد مع العمل الخيري التعليمي، والتي انطلقت به نحو التميز والإبداع في مجال تعليم اللغة العربية، فالأخ عبد العزيز هو رئيس جمعية "جود" لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

نلمس خلال البداية الآتي ذكرها تضافر عوامل : المكان والقُدوة والصُّحبة في تشكيل البدايات الطيبة التي تفضي إلى النهايات المثمرة، حيث إن هذه العوامل الثلاث كفيلاً بعد توفيق الله بأن تؤتي الجهود أكلها، وتساعد على استمرار البدايات وتواصلها حتى تحقق أهدافها.

يقول عبد العزيز: " بفضل الله تعالى، لعل وجودنا في منطقة المنصورية كان له تأثير كبير، حيث كان يوجد بجانب بيت الوالد رحمه الله مسجد خالد بن الوليد، وكان هذا المسجد متميزاً في العمل الخيري".

ونلاحظ هاهنا أهمية المكان عموماً، وهو المنطقة أو الحي الذي يولد فيه الإنسان وينشأ، ويبدأ من خلاله في تلمس الخطوات الأولى نحو العالم الخارجي. ونلاحظ كذلك الأهمية الخاصة لمكان معين، فقد ارتبط المكان في تجربة البداية هنا بالمسجد، وهو ما يؤكد لدينا أهمية المسجد ودوره الاجتماعي والخيري والتربوي، فدور المسجد لا يقتصر على إقامة الصلوات فحسب، وإن كان هذا دوره

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

الرئيسي بطبيعة الحال، ولكن: ما يكون في المسجد من اجتماع أهل الحي الواحد سواء في الصلوات الخمس اليومية أو في صلاة الجمعة فضلاً عن العيدين ونحوها من مناسبات، يضيء على أهل الحي الواحد مشاعر الألفة والترابط، وكذلك ما يسهم فيه المسجد من أعمال خيرية وواجبات اجتماعية؛ كل ذلك يوضح تأثير المسجد وأهميته الاجتماعية والتربوية، ومن ثم يدفعنا إلى مزيد من الحرص على تعويد الصغار الحضور إلى المسجد، والمشاركة في أنشطته الخيرية والاجتماعية، فكم من بدايات طيبة انطلقت من المسجد، ولهذا شواهد لا يمكن أن نحصيها من فرط كثرتها.

ومن بدايات الأعمال الخيرية التي أتذكرها أنه كان عمي سعود مطلق الزايد رحمه الله يجمعنا كأطفال في المرحلة الابتدائية والروضة ونشاهده كيف يقوم بوزن فطرة رمضان في الأيام الأخيرة من الشهر الفضيل ويقوم بكتابة أسمائنا جميعاً أطفال وكبار على أكياس ورقية ثم يضع صاعاً من الرز في كل كيس (٢,٥٠٠ كيلو جرام) وبعد ذلك يقوم بتوزيعها على بيوت الفقراء خارج منطقة المنصورية التي كنا نساكن بها، وقد حاولت إتباع نفس هذا المنهج مع أبنائي وأحفادي قدر الاستطاعة لأنه تاريخ جميل مازال راسخ في ذهني.

القدوة الصالحة وتشكيل اهتمامات الناشئة:

وينتقل عبد العزيز من ارتباط البداية بالمكان، الذي هو المسجد، ودوره الخيري، إلى دور القدوة الصالحة، فقد كانت هناك ثلاث شخصيات من رواد المسجد لها دور كبير في تشكيل اهتمام عبد العزيز بالعمل الخير. يقول: " لقد كان في

المسجد؛ الوالد الذي كان حريصاً على عمل الخير، وكذلك العم بو بدر عبد الله العلي المطوع رحمه الله المعروف باهتمامه بعمل الخير على مستوى العالم، وكذلك العم بو حمود خليفة البادي. كان لهذه الشخصيات الثلاث تأثير كبير علي في العمل الخيري، وكنت أتطلع أن أعمل عملاً خيراً مثلهم".



زيارة لمسئول التعليم في مدينة كِلِس في تركيا لبحث التعاون في تعليم اللغة العربية للأتراك، ولفتح فصول تعليم للطلبة السوريين داخل تركيا



زيارة لسكن أيتام (أم نوري النوري) مع الأخ الفاضل عبدالخالق النوري

ويظهر هنا جلياً أثر القدوات الصالحات التي يفتح النشء الصغير عينه عليها، فيراها تعمل وتجتهد في سبيل أهداف سامية ونبيلة، فيتأثر بها، ويطمح في أن يتشبه بها، فما أجمل أن تكون قدوة الطفل الصغير شخصاً صالحاً يأخذ بيديه ويدله على أبواب الخير. وفي مزيد من الإيضاح يخص عبد العزيز العم عبد الله المطوع بالذكر، ليحكي طرفاً من تجربته الشخصية معه، وكيف كان تأثيره عليه في محبة العمل الخيري بل والمشاركة فيه، فيقول: " كان للعم بو بدر عبد الله المطوع تأثير خاص عليّ، حيث كنت أجالسه بعد صلاة الفجر وبخاصة في رمضان يومياً، ونسجل أسماء الجمعيات التي تأتيه وتقدم له طلبات بالمساعدة، وكان يحدد لهم المبالغ المناسبة، وقد كنت أقوم بالقراءة والبحث حول هذه الجمعيات، ثم أنقل له صورة مختصرة عنهم، وعن أنشطتهم، مثل: عدد الطلاب، أو عدد الأيتام، ونحو ذلك، وذلك نظراً لضعف نظره في هذه المرحلة "، ويستفيض



أكثر في بيان دور الوالد والعمر بو حمود: " وأما الوالد والعمر بو حمود فقد كانا يعطيان نقداً؛ وقد ربانا الوالد على العمل الخيري، وكان وإخوانه يجمعون المصلين في المسجد من الآسيويين ونحوهم، ويوزع عليهم المال نقداً، وكان يوقفنا على أبواب المسجد للتوزيع.



زيارة لسكن الأيتام السوريين في مدينة غازي عنتاب

والنشاط الخيري الآخر الذي كان يكلفنا به أنه كان يوزع أظرفاً فيها مبالغ مالية وفق قائمة توزيع معينة، يعطيها لنا للتوزيع، أو نسلّمها حين يأتي المستحق للبيت".

وفوق ما ذكرناه عن أهمية القدوة الصالحة في البدايات الطيبة، نقف في هذه الحكاية على أهمية إشراك الصغار في الأنشطة المفيدة، فإن ذلك مما ينمي فيهم الرغبة في المساهمة في العمل الصالح، وقد كان هذا واضحاً في تلك القصة.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

ويتطرق عبد العزيز أيضاً في سياق حديثه عن القدوات الصالحة إلى الخطوة الأولى التي أخذ فيها زمام المبادرة نحو العمل الخيري، فيحكي عن شخصية الشيخ: "عبد المتين السلفي من الهند، وكانت منطقتة فقيرة جداً ولكنها بعيدة جداً، تبعد نحو ألف كيلو عن بومباي، فكان كثير من الكويتيين لا يسمعون بها أصلاً، وقد اشتكى أنه نظراً لهذه الظروف - أي بعد هذه المنطقة - فإنه لا يستطيع أن يحصل لها مساعدات مع كثرة المحتاجين والمستحقين فيها، فأخذت هذا الموضوع على محمل الجد، وفتحت الباب للعمل الخيري الخارجي في مسجدنا بمبلغ قليل: ١٠٠ دولار (٣٠ دينار)، لحضرت هناك، ثم توسع ذلك العمل حتى أصبح بملايين الدنانير والله الحمد والفضل ثم لمجموعة المسجد، ثم للشيخ عبد المتين السلفي رحمه الله".



**شهادة شكر مقدمة للعلم بو فيصل المعجل نائب رئيس مجلس الأمناء في جمعية
جود الخيرية لما قام به من أعمال ودعم للجمعية، ويظهر في الصورة الأخ أحمد
العقاب الأمين العام لمجلس الأمناء**



الصحة الصالحة وانطلاقة العمل الخيري في تعليم اللغة العربية لغير

الناطقين بها:

وهنا ظهر العامل الثالث المكوّن للبداية الطيبة، بعد المكان والقذوة الصالحة، ألا وهو: الصحة الطيبة، فنلاحظ أن جماعة المسجد ومنهم أقران عبد العزيز؛ قد تكاتفوا لإنجاز هذا العمل الخيري في تلك البلاد البعيدة، والذي لم يلبث أن توسّع شيئاً فشيئاً حتى أصبح خيراً عظيماً، فليست العبرة بنقص البدايات ولكن بتمام النهايات.



حفل طلاب البعثات الأسبوية

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

وبعد أن تمت البداية الطيبة واكتملت، بفضل العوامل المساعدة المهمة التي ذكرناها، والتي تأتي بعد توفيق الله بلا شك، يبدأ الشخص في تطوير المشروع الخاص به، والذي هو في حالتنا هذه: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. لقد كان لدى الزايد الرغبة في أن ينطلق عليه الحديث الشريف القائل: "لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت"^(١)، وبناءً على ذلك، ومع النشاط التجاري للزايد في الصين وروسيا ودول البلقان تولدت لديه فكرة إنشاء جمعية جود الخيرية.



على هامش إنشاء المركز الإسلامي أندونيسيا - ميكاسا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، (٦٦٠٠)، والطبراني في الكبير، (٩٢٠)، من حديث أبي رافع رضي الله عنه، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٢٩٥٠)، ولكن أصله ثابت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وسيأتي في خاتمة هذه البداية.

يقول عبد العزيز: "إنني أعمل بشكل أساسي في التجارة في الصين، وقد سافرت إليها مراراً، فوجدت المشكلة الكبرى في الصين وبخاصة لدى مسلمي الصين الذين يُقدَّر عددهم بعشرات الملايين هي: عدم فهم القرآن الكريم، حتى من يحفظه أو يحفظ بعضه منهم لا يفهمه، بل حتى الأئمة لا ينطقون الآيات بطريقة عربية صحيحة!"



مع د. راشد العليمي والأستاذ تامرزيان مسئول تعليم اللغة العربية عن بعد

لقد هالني النقص الكبير في معرفة اللغة العربية، التي هي مفتاح الدين والإسلام والقرآن الكريم. نعم هناك حلقات كبيرة لحفظ القرآن الكريم هناك، ولكن لا يوجد تفهيم وتعليم للغة العربية ومعاني القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق والحاجة الماسة، انطلقت أنا ومجموعة الإخوان في ديوان الزايد، الذين نجتمع منذ عام ١٩٩٤م، لأجل هذا المشروع، وقد دعموني في هذا العمل

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيُّ

الخيرى الذى حرصنا فيه على أن نعمل خيراً مقابل الكلام الكثير الذى فى الدواوين، عسى الله أن يفضر لنا به الزلل ويصلح العمل. ركزنا على موضوع اللغة العربية، وتركنا الملف الإغاثى بما فيه من يتامى وأرامل ومساكين وبناء مساجد وحضر آبار لإخواننا فى الجمعيات الأخرى؛ استشعاراً بأهميته العظيمة، وأصبحت جمعيتنا رافداً لجميع الجمعيات التى لديها ملف تعليمي، فكل جمعية لها أنشطة تتعلق بالتعليم سواء للقرآن أو الحديث أو الفقه فنحن رافداً لها وندعمها فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية. وقد وصلنا الآن ولله الحمد إلى تعليم اللغة العربية عن طريق الإنترنت، وخطتنا طويلة المدى؛ أن ننشئ ما لا يقل عن ألف فصل إلكتروني على مستوى العالم، تضم ما لا يقل عن ثلاثين ألف طالب، ندرّسهم جميعاً اللغة العربية يومياً، بحيث نكون مثل الجامعة المفتوحة التى مقرها مركزنا، وطلابها عبر الإنترنت، ولدينا الآن مئات المدرسين عبر الإنترنت".

يشير الزايد إلى نقطة مهمة جداً، وهى أن العمر ليس عاملاً مهماً فى بداية العمل الخيرى، وان مفهوم "التقاعد" لا ينبغى أن يكون فى حياة المسلم الحريص على دينه ومجتمعه والإنسانية جمعاء. يقول الزايد: "لقد كنت أعمل بمجال التجارة ولكن الحمد لله عندما بلغت الستين عاماً وجدت أنه يجب علي أن أستعد لأخرتى وأن أجهز نفسي للقاء الله بوجه حسن بإذن الله تعالى، واني أنصح كل أخواني ممن بلغوا الستين عاماً أو أقل أو أكثر والذين تقاعدوا بأن أقول لهم: لم تنته واجباتكم تجاه الله والناس، يجب عليكم الهداية والنصح بكافة الوسائل المتاحة سواء عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أو الأعمال الخيرية بكافة

أنواعها وأشكالها ومما يعود عليكم وعلى أبنائكم والمجتمع كافة ببائغ الأثر والخير والبركة وإبعاد الناس عن الشرك بكل ما يستطيع المرء".



مجموعة من الطالبات بالمركز الإسلامي باندونيسيا - ميكاسا

وختاماً، فحين نتأمل في تجربة عبد العزيز في تطوير المشروع الخاص به، نجد أنه لا يلزم أن يكون مطابقاً للمشروع الذي ساهم فيه في بدايته الطيبة، فليس الشأن في البداية الطيبة أن تكون المشروع الخاص، فإن هذا أمر يخضع لرؤية الإنسان والظروف المختلفة والتجارب العديدة التي يمر بها عبر مراحل عمره اللاحقة والأولويات في البيئة المحيطة به، ولكن الشأن في البداية الطيبة أن تنمي في الإنسان الاتجاهات الفاضلة والإيجابية، التي يمكن أن يوظفها فيما بعد عبر قوالب متنوعة يجمعها جميعاً؛ النفع والمصلحة وطلب رضى الله تعالى.

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

لقد ترك الزايد أعماله التجارية ليتفرغ لهذا المشروع الخيري العظيم، الذي يسهم في دعوة الناس إلى الإسلام، وتصحيح مفاهيم بعض المسلمين غير الناطقين بالعربية. وهنا يحسن أن نختم بقول عبد العزيز الزايد: "لقد تركت مجال التجارة إلى أبنائي وتفرغت لهذا العمل الخيري، ونصيحتي للجميع بأن لا يتركوا هذا العمل إلى أن يلقوا الله عز وجل، وبإذن الله تعالى ينطبق عليهم الحديث "لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وضربت، وعن سهل بن سعد الساعدي " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى خيبر وأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عز وجل فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيراً لك من أن تكون لك حُمُرُ النعم"^(١).

(١) رواه البخاري، (٢٩٤٢)، ومسلم، (٢٤٠٦).



مجموعة من الطلاب بمسجد المركز الإسلامي بأندونيسيا - ميكاسا



زيارة عدد من الأطفال الصينيين الملتحقين بالمعهد الديني الكويتي مع الأخ

الفاضل نوري عبد الخالق النوري تشجيعاً لهم

عبد القادر ضاحي العجيل

وبدايته مع العمل الخيري



همُّ الأمة الواحدة والقدوة الصالحة كان بدايته طريقي

مع العمل الخيري وصولاً إلى العمل المؤسسي في بيت

الزكاة.



القُدوة الصالحة وهم الأمة الواحدة :

نستعرض بدايةً العمل الخيري للأستاذ عبد القادر ضاحي العجيل، وهي المسيرة الخيرية التطوعية الزاخرة والطويلة، والتي تقدم لنا الكثير من المفاهيم والعظات التي تمس الحاجة إلى التدبر فيها واستلهاها من قبل الأجيال الشابة في بلدنا الكويت، بل وفي جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي الكبير.

لقد بدأ العمل الخيري للعجيل بدايةً حماسية، ومن نقطة معنوية، وهي القدوة الصالحة، والاستجابة للحس الديني والاجتماعي والعاطفي الصادق الذي يتميز به وعظ الصادقين المخلصين الذين يصدق قولهم فعلهم، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُهُمْ أَقْتَدِرُ ﴾ (الأنعام: ٩٠).

بدأت مسيرة العمل الخيري للعجيل منذ عقود، متأثراً بالتجربة الخيرية الملهمة للدكتور عبدالرحمن السميح في السفر إلى البلاد الأفريقية وغيرها لمساعدة المسلمين هناك والمساهمة في الدعوة إلى الله.

يقول العجيل حاكياً هذه التجربة الأولى والسياق الذي أتت فيه: «بدأت رحلتي مع العمل الخيري قبل ٢٨ سنة تقريباً، وتحديدًا في عام ١٩٨٢ حينما حضرت في ديوان الأخ الفاضل يحيى سليمان العقيلي في منطقة الخالدية للاستماع إلى د عبدالرحمن حمود السميح رحمه الله رئيس لجنة مسلمي ملاوي آنذاك وهو يتحدث عن المسلمين في أفريقيا، وعلى وجه الخصوص في جمهورية ملاوي، فتأثر الحضور بما يعانيه المسلمون في تلك البلاد».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تفقد أحد المشاريع الكويتية في رحلة الخير الأولى عام ١٩٩٢ و في الصورة رئيس الوفد د إبراهيم الشاهين والعم محمد الربيعة رحمه الله والعم أحمد سعد الجاسر



تفقد أحد المساجد التي بنتها دولة الكويت في النيجر

وتوزيع المصاحف فيها عام ٢٠١٥م



تبين هذه الحادثة صدق العاطفة الإيمانية، وشعور الأمة الواحدة، الذي دعا إليه القرآن، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (الأنبياء: ٩٢)، ودعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١).



رحلت الخير الأولى عام ١٩٩٢ بتوجيه من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله وتضم ٥٠ شخصية من الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي لافتتاح وتفقد المشاريع الكويتية في بعض الدول الإفريقية سيراليون - الغابون - كينيا - بنين - والوفد برئاسة الدكتور إبراهيم الشاهين وزير البلدية في ذلك الوقت وإدارة الدكتور عبد الرحمن السميح رحمه الله عليه كما يشارك في هذا الوفد الأمير تركي بن جلوي من المملكة العربية السعودية والشيخ سلمان الصباح والعم أحمد سعد الجاسر

(١) رواه مسلم في صحيحه، (٢٥٨٦).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

ويُكْمَل الْعَجِيلُ فَيَحْكِي قِصَّةَ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الْمَلَاوِيِّ، وَأَثَرِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْعَظِيمِ عَلَى تَوَجُّهِهِ إِلَى الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ بَعْدَ ذَلِكَ. يَقُولُ: «وَبِالْتَّنْسِيقِ مَعَ د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيطِ قَرَّرَ بَعْضُ رُؤَادِ الدِّيَوَانِ الْقِيَامَ بِرَحْلَةٍ لِمُسَاعَدَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَلَاوِيِّ. وَأَذْكَرَ بَعْضَ مَنْ شَارَكَ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ: الْأَخُ يَحْيَى سَلِيمَانَ الْعَقِيلِي، وَالْأَخُ جَاسِمَ مُحَمَّدِ الشَّرَاحِ، وَالْأَخُ الشَّهِيدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ، عَبْدِ اللَّهِ الْفُوزَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْأَخُ مَنْصُورَ الْبَدْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْأَخُ جَمَالَ الْعَشِيرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْأَخُ أَحْمَدَ الْخَرَجِي، وَبَعْضَ الْإِخْوَةِ الْأَفْضَالِ، حَيْثُ بَلَغَ عَدَدُ الْمَشَارِكِينَ فِي الرَّحْلَةِ ١٠ أَفْرَادًا تَقْرِيبًا. وَكُنْتُ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْفُوجِ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَى الْمَلَاوِيِّ.



تفقد أحد آبار المياه الكويتية في النيجر مع العم يوسف جاسم الحجري رحمه الله عام ٢٠٠٧
لقد كانت رحلة موفقةً اطلعنا خلالها على أحوال المسلمين في عدة مناطق،
وكانت من أهم هذه المناطق مدينة كوتاكوتا، وهي تعتبر بوابة دخول الإسلام
إلى ملاوي واتفقنا على أهمية بناء مركز إسلامي في هذه المدينة. وبعد العودة إلى



الكويت نقلت لوالدي رحمه الله حاجة البلاد لبناء هذا المركز، فتبرع بمبلغ ٤٠ ألف دينار، كما تبرع والد الأخ يحيى العقيلي رحمه الله بمبلغ ٧٠ ألف دينار، وقام د عبد الرحمن السميظ رحمه الله بتنفيذ المشروع على أكمل وجه، وبعد ذلك تطوعت بالعمل في لجنة زكاة بيان ومشرف القرية من سكني، وهي فرع من فروع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي».



مع رئيس جمهورية النيجر محمد تانجا ديسمبر ٢٠٠٣ مع رئيس وأعضاء مجلس أمناء

الجامعة الإسلامية في النيجر

نلاحظها هنا حماسة العجيل المبكرة، فقد سافر هذه الرحلة الشاقة الطويلة عقب تأثره بموعظة د السميظ مباشرة، ثم لم يلبث بعد عودته أن تأثر بصدق الفكرة وجديتها وأهميتها، فأمن بها، وعمل على الفور لجمع التبرعات لأجل بناء المركز الإسلامي، فجمع من والده، وهذا يدل على صدق التوجه، واقتضاء العلم والعمل، والمبادرة، وهي من أهم صفات العمل الخيري الهادف والناجح.



تفقد آبار المياه المنفذة من دولة الكويت في النيجر ٢٠١٧

مرحلة العمل المؤسسي وإنجازات بيت الزكاة،

اتخذ العجيل قراراً بضرورة اللحاق بالعمل المؤسسي الخيري، حتى يتمكن من توظيف جهوده مع جهود غيره من العاملين في مجال العمل الخيري لتحقيق أهداف أكبر وأعم وأوسع فائدة. ومن ثمّ اتجه إلى «بيت الزكاة»، ليبدأ معه مرحلة مثمرة في العمل الخيري.

يقصّ علينا العجيل عن مرحلة العمل المؤسسي في بيت الزكاة، « لم يتوقف طموحي عند العمل التطوعي الخيري، بل تعدّاه إلى البحث عن عمل مؤسسي يتوافق مع ميولي وتوجهي. وقد هداني المولى عزوجل لبيت الزكاة، وكان في بدايات تأسيسه عام ١٩٨٢، ففي حينها قررت الانتقال من عملي في معهد الكويت للأبحاث العلمية إلى بيت الزكاة، وذلك في يناير ١٩٨٢، وكانت هذه بداية ممارستي للعمل الخيري المؤسسي، وكان يدير بيت الزكاة في ذلك الوقت د فؤاد



عبدالله العمر، وكان بمثابة المدرسة الإدارية والخيرية، حيث تلقيت على يديه المعرفة والخبرة في مجال العمل الإداري والخيري المؤسسي.

فكان العمل بالنسبة لي في بيت الزكاة هو وظيفة أعيشُ بها ورسالة أعيشُ لها، فكنت أستمتع حينما أرى ثمرة ساعات العمل الطويلة تعود بالخير على كثير من الأسر المحتاجة والمتعقبة داخل الكويت، فالبحت والوصول إلى تلك الأسر وتقديم المساعدة لهم تعكس شعوراً إيجابياً في النفس بالسعادة والرضى كما أنها تبرز الوجه المشرق لبلدي الكويت في الخارج من خلال تحقيق رسالة الإسلام في نشر الخير والتكافل الاجتماعي باعتبار أن العمل الخيري أصبح جزءاً أساسياً من مكونات الشخصية الإسلامية، فكنت حينما أتفقد مشاريع بيت الزكاة في الخارج مثل كفالة الأيتام فقد كنا نعمل من بعد صلاة الفجر حتى صلاة المغرب، تنتقل خلال تلك الفترة بين المشاريع وأماكن سكن الأيتام من أجل التأكد والتثبت من تنفيذ الأعمال، رغم صعوبة الطرق، فهي غالباً ما تكون غير جيدة، فتستغرق الرحلة عدة أيام متواصلة تستغرق كلها في السفر من مشروع إلى آخر في طرق وعرة متعبة، ونستخدم في بعض الأحيان أكثر من وسيلة انتقال، فنستخدم القارب في الأنهار، والطائرات الداخلية الصغيرة وجميع أنواع المواصلات للوصول للمشروع، ورغم التعب والإرهاق إلا أن نتيجة هذا العمل والنجاح في تحقيق الهدف المرجو من هذه المشاريع وثقت المحسنين في بيت الزكاة؛ كان يجعل من ذلك الإرهاق متعة ودافعاً للمزيد من العطاء.»



افتتاح أحد المشاريع الكويتية في جمهورية مصر العربية عام ٢٠٠٨ (مسجد العم
عبدالله أحمد عبد الرحمن الشويب رحمه الله تعالى) بحضور سعادة سفير دولة
الكويت آنذاك د رشيد حمد الحمد و الأستاذ عبدالله مهدي براك الوكيل
المساعد في وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و مدير بيت الزكاة فرع القاهرة
الأستاذ إسماعيل الكندري فضلاً عن ممثل معالي وزير الأوقاف المصري .

والأكثر من ذلك: يؤرخ العجيل لمرحلة مهمة وشديدة الحساسية من تاريخ
الكويت المعاصر، وهي مرحلة الاحتلال العراقي، ليبين فيها كيف أن العمل
الخيري لمؤسسة بيت الزكاة لم يتوقف حتى في أشد اللحظات صعبت.



افتتاح أحد المشاريع الإسلامية في ولاية نينغشيا الصين يونيو ٢٠٠٧ مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د عبدالله المعتوق و دعيح الشمري العامل في مجالات خيرية متعددة .

يقول العجيل: «أثناء فترة الاحتلال عام ١٩٩٠ لم تتوقف عن مساعدة الأسر المحتاجة في الداخل، وكان لبيت الزكاة دوراً إيجابياً في إعادة تفعيل عمل الهلال الأحمر الكويتي، مع عددٍ من رجالات الكويت بسبب وجود أكثر أعضاء مجلس إدارته خارج البلاد وفي ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ تم اعتقالنا (وأود أن أذكرها هنا أسماء المعتقلين، وهم: د إبراهيم ماجد الشاهين - د عبدالرحمن حمود السمييط - د عبدالرحمن صالح المحيلان - د إبراهيم محمد بهباني - عبدالكريم علي جعفر الكندري - عبدالقادر ضاحي العجيل)، وبعد ٢٥ يوماً تم الإفراج عنا، وقررت أن أتوجه إلى السعودية مع والدي ووالدتي وأسرتي، ومن السعودية تواصلت مع د فؤاد عبدالله العمر، وكان في ذلك الوقت منتدباً للبنك الإسلامي في جدة،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكان ينسق مع مدير مكتب بيت الزكاة في القاهرة السيد محمد عبد الله الجلاهمة، وكانا يديران العمل الخارجي لبيت الزكاة، وقد سهل د فؤاد العمر بحكم منصبه في البنك أن يخصص قرضاً من البنك لمكتب بيت الزكاة في القاهرة لتمويل دفعات الأيتام والطلبة المكفولين لدى بيت الزكاة، فاستمر بيت الزكاة في صرف المساعدات للأيتام والطلبة وغيرها من الأعمال الخيرية حتى أثناء فترة الاحتلال، ولله الحمد والمنة.»



تفقد أوضاع المتضررين من الفيضانات في بنغلاديش عام ١٩٨٨ تضم العم يوسف

الحجي والعم يوسف الفليح رحمهما الله

وسعادة سفير دولة الكويت محمد إبراهيم النجران

ينظر العجيل بعد هذه المسيرة الطويلة من العمل الخيري عموماً، والعمل الخيري المؤسسي خصوصاً، إلى هذه المسيرة، نظرة إعزاز وتقدير، ناسباً الثمرة النهائية لهذا العمل للجهود الجماعية والتعاون على الإنجاز: « وبعد مضي ٣٠ عاماً من العمل



في بيت الزكاة، ولله الحمد، حقق بيت الزكاة سمعةً طيبةً وتجربةً فريدةً وإنجازاتٍ متعددةً في مجال العمل المؤسسي الخيري، ولا أنسب لنفسي إنجازاتٍ خاصةً بل هي مجموعة إنجازاتٍ اتفقت عليها الآراء وتعاضمت لها الهمم من أصغر موظفٍ إلى مستوى الإدارة العليا، وكان نائباً المدير العام الأخ خالد عبدالله الحسيني والأخ عبدالعزيز أحمد البزيع خير معين لي في إدارة بيت الزكاة».



**وضع حجر الأساس لأحد المشاريع الخيرية الكويتية في جمهورية مصر العربية
علم ٢٠٠٥ بحضور كل من أحمد الكليب و د عبدالله المعتوق و المسؤول المعني
من الجانب المصري**

وبعد هذه المسيرة الحافلة في العمل الخيري، وبلوغ العجيل سنَّ التقاعد؛ يطرح العجيل رؤيته لمرحلة التقاعد، باعتبارها مرحلةً جديدةً من العطاء بعد تخفُّف الإنسان من أعباء الوظيفة الإلزامية، باعتبارها حلقةً جديدةً في سلسلة ممتدة من العمل، حلقةً تتسم بالخبرة والنضج الكافيين لنقل التجارب للأجيال الجديدة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وترشيد العمل الخيري بهذه الخبرات: «في عام ٢٠١٢ انتقلت من العمل الرسمي إلى مرحلة أخرى من العطاء، وهي مرحلة التقاعد، فالتقاعد من الوظيفة لا يعني التقاعد من العمل، فالعمل الخيري لا يعرف التقاعد ما دُمنا قادرين على العمل والعطاء، فما زلت مستمراً في العمل التطوعي في دائرة العمل الخيري، وأقدم كل ما أستطيع من خبرة في هذا المجال، فتشرفت بعضوية مجلس إدارة كل من بيت الزكاة، والجمعية الكويتية للإغاثة، وجمعية النجاة الخيرية، وجمعية الرحمة العالمية، بالإضافة إلى عضويتي بمجلس أمناء الجامعة الإسلامية في النيجر التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، كما أنني أترأس لجنة التدقيق في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والحمد لله».

إنها مسيرة مميزة لشخصية كويتية فاعلة، أثرت العمل الخيري التطوعي والمؤسسي بالعديد من المشروعات والإنجازات، إلا أن هذه المشروعات والإنجازات جميعاً لا تنسينا روعة البداية على بساطتها، تلك البداية التي تمثلت في محاضرة من د السميطة، أشعلت شرارة الحماس للعمل الخيري في قلب العجيل، هذا الحماس الذي لا يزال متقدماً، لم تزد الأيام والسنون إلا نوراً.



على هامش تكريم جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية الرحمة العالمية
لشركائها في النجاح



على هامش الاجتماع الخيري الذي استضافته الأمانة العامة للأوقاف لإبراز رموز
وإبداعات العمل الخيري الذي نظمته جمعية ملتقى الكويت الخيري

عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع

وبدايته مع العمل الخيري^(١)



الوازع الديني الصادق كان بداية المسيرة الخيرية

العاقلة للعر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع رحمه الله

(١) للمؤلف كتاب خاص عن العر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع، ومنه استلنا بدايته مع العمل الخيري. انظر كتاب: عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع؛ رائد العمل الخيري الكويتي والعالمي، د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، بالتعاون مع جمعية الإصلاح الاجتماعي- الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (ص: ١٨٢-١٨٦).



الوازع الديني محركاً لبداية العمل الخيري :

نستعرض في هذه الوقفة بداية المسيرة الحافلة من العمل الخيري للعلم عبد الله العلي العبد الوهاب المطوع رحمه الله، وهو شخصية من رجالات الكويت الكبيرة والمشرفة، والتي نرجو أن يكون قدوة للكثير من أبنائنا الشباب والشابات، والتجار، في حبه للعمل الخيري، وبذله وإخلاصه، ولا نزكاه على الله، رحمه الله رحمة واسعة.

لقد كان العمل الخيري معلماً بارزاً وركيزة أساسية في حياة المرحوم عبد الله المطوع، فقد اتجه إليه على أنه واجب شرعي على كل من ملك ما ينفقه في سبيل الله، فاستجاب - كغيره من التجار - لهذا الواجب باعتباره من صميم تكوين المسلم الذي حذره النبي صلى الله عليه وسلم من الغفلة عن المحتاجين بقوله: «ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع وهو يعلم»^(١).

وعن بدايات اهتمامه بالعمل الخيري قال رحمه الله: «مثلي مثل جميع إخواني الذين قاموا بواجبهم في مجال العمل الخيري، فانطلاقاً مما يمليه علي إسلامي شاركت وأشارك في مسيرة العمل الخيري، وهذه المشاركة ليست منة مني أو فضلاً على أحد وإنما هي واجب شرعي، فالعمل الخيري جزء من صميم تكوين المسلم وثقافته الإسلامية، بل هو عبادة من أجل العبادات، حيث يشعر فيها المسلم

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب لا يشبع دون جاره، (١ / ٢٠١)، رقم (١١٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٣٢)، رقم (٧٥١)، والبزار في مسنده، (٧٤٢٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، (١٦٧/٨): إسناده البزار حسن.

بحاجات الآخرين، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع»، لافتاً إلى أن الإسلام حفل بكم هائل من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والتوجيهات التي تشدد على قيم البذل والعطاء والإنفاق.



**في إحدى الرحلات الدعوية إلى القارة السمراء بمعية وزراء سابقين
(الأستاذ خالد أحمد الجسار والأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي)**

اتساع العمل الخيري للمطوع انطلاقاً من هذه البداية :

لا نقول جديداً إذا قلنا إن الوازع الديني وسعي المسلم إلى الامتثال للقيم الإسلامية الكريمة التي تحثّ على فعل الخير ومساعدة الفقراء والمساكين؛ هو أكد ما يدفعه إلى البذل والعطاء. ومن هذا المنطلق فقد امتد عمل المطوع الخيري في أقاصي الشمال من الكرة الأرضية أو في أدنى الجنوب منها غير مُبال



بالمسافات، فما يعنيه هو الهدف من وراء نشاطاته الخيرية وما تضيفه على ملامح الفقراء والمحتاجين والمعوزين من سعادة بعد الحزن وفرح بعد الكآبة الناتجة عن شدة الفاقة، ومن أجل ذلك تجد اسم الكويت على لسان الجميع في كل المناطق، فكان يجمع الأموال من الخيرين من أبناء الكويت، بالإضافة إلى ما تجود به نفسه ويتوجه بها - أو يرسلها - إلى المسلمين المحتاجين في كل مكان من أجل رفع المعاناة عنهم، وهو في ذلك لا يفضل واجبه تجاه أبناء الكويت إذ يقوم فيها ببناء المساجد وتجهيز المستشفيات ورعاية الأيتام والأرامل وتلبية احتياجات الأسر المتعففة.



في زيارة جناح أشغال التأهيل الذاتي للمرأة لجمعية الإصلاح الاجتماعي

كان العم بو بدر يردد دائماً: «أهل الكويت جُبلوا على حب العمل الخيري، حيث كان المجتمع الكويتي في السابق متماسكاً ومترابطاً بفضل الله وكان أبناء الشعب الكويتي يجسدون نموذجاً متميزاً في تطبيق قيم التكافل والتراحم والتعاون ومساعدة المحتاج، وحينما ظهر النفط وأصبحت هناك وفرة مالية تنامى العمل الخيري وازدهر، وأعتقد أن إقدام الكويتيين على العمل الخيري وحبهم له هو من قبيل الإحساس بالنعمة ووجوب الشكر لله - عز وجل - وهناك دول إسلامية كثيرة تأثرت بالكويت واقتدت بها وأخذت منها الخبرات والتجارب في ميدان العمل الإنساني» .

ويقول العم المطوع رحمه الله عن المواطن الكويتي إنه كان «في السابق يترك أهله ليسافر خارج البلاد ليجت من ثمة العيش، وكان المحسنون والمتصدقون يسارعون لمساعدة أسرته وقلبيته احتياجاتها في غيابه، هذه الأعمال الخيرية توارثها أبناء الكويت عن طريق المشاهدة والمعايشة، وانتقلت ثقافتها من الأجداد إلى الآباء ثم الأبناء والأحفاد، وما نراه اليوم من إقبال على العمل الخيري هو انعكاس لحياة الترابط والتكافل التي سادت الكويت في السابق».

وكان العم بو بدر يرحمه الله له من خلال جمعية الإصلاح دراسات ميدانية عن العمل الخيري داخل الكويت ووجد أن هناك العديد من الأسر داخل الكويت تعيش تحت خط الفقر، وتحتاج إلى رعاية كبيرة بعد بذل جهد عظيم للبحث عنها، فالبعض منها قد يتقدم بطلب للحصول على مساعدة على استحياء والبعض الآخر يتعفف، لذا كان يعمل في مشاريع كثيرة داخل الكويت، منها مشروع



إفطار الصائم ومشروع صرف كوابونات تصرف للأسر المتعففة من الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية، ومشروع توفير برادات، وثلاجات ومكيفات خلال فترة الصيف، ومشروع الأضاحي، وكفالة الطالب، وعيديات اليتيم، وكسوة الفقير، وكراسي المعاقين، وكفالة يتيم، وحقيبة الطالب، واستلام النذور والكفارات وتوزيعها على مستحقيها، وكسوة الشتاء، وإرسال عدد من الحجاج الفقراء لأداء فريضة الحج لأول مرة، وتوزيع زكاة الفطر، ودعم أسر السجناء، ودعم حلقات القرآن ومراكز التحفيظ وتأهيل أبناء الأسر المحتاجة، والتمويل الشهري، وغيرها من المشروعات الخيرية.

ولا شك أن العمل الخيري سواء في الداخل أم في الخارج من أهم إنجازات الحركة الإسلامية في الكويت، حيث عرفت الكويت على مستوى العالم بأعمالها الخيرية والأيدي البيضاء في كل مكان حول العالم، فقد دُئل يرحمه الله على صحة ذلك بما رآه في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل الخمسينيات خلال رحلة تجارية بدأت باليابان ثم أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يوجد مسجد واحد في نيويورك، واليوم يوجد أكثر من ٢٥٠٠ مسجد ومركز إسلامي، وهذا من إنجازات العمل الإسلامي داخل الولايات المتحدة وخارجها، إلى جانب إنجازات أخرى كثيرة في جميع أنحاء الغرب.

وقال مبيّنًا ما يقوم به هو وإخوانه من عمل خيري محمود: « إنني أستقبل في مكثبي أعداداً كبيرة من فقراء المسلمين بصفتي رئيساً لشركة علي عبد الوهاب وأولاده وشركاه، وأقدم إليهم المساعدات التي هي بالأساس من أموال الشركة،

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

ولست وحدي أساعد الفقراء والمساكين فهناك الكثيرون من تجار الكويت الذي يقدمون المساعدات لهؤلاء، فمردود الزكاة على المال والصحة فيه بركة كبيرة لقول الله - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّيَ بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَبِقَدْرِهِ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا، ٣٩)، ولا يتصور أحد أن الزكوات والصدقات يمكن أن تنقص من المال بل العكس هو الصحيح فهي تزيد وتنميته.»

فرحم الله العم بوبدر المطوع، فقد كان نموذجاً يحتذى في العمل الخيري، وقد وجدنا في بدايته مع العمل الخيري السياق الطبيعي لارتباط العمل الخيري بالالتزام الديني، وكيف أن الامتثال للإسلام الحنيف يمكن أن ينتج هذه الآثار الرائعة التي تستفيد منها البلاد والعباد.



على هامش تسجيل حلقة برنامج سفراء الخير من إعداد وتقديم
الإعلامي القدير د عصام عبداللطيف الفليح رحمه الله



د. عبد الله معتوق المعتوق

وبدايته مع العمل الخيري



الدعوة الإسلامية كانت الموجة التي أرشدني إلى

البداية مع العمل الخيري.



الدعوة الإسلامية سبيل موجة إلى العمل الخيري :

نستعرض هنا بداية شخصية كبيرة من رجالات الكويت مع العمل الخيري، وهو د عبد الله معتوق المعتوق، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية السيد بان كي مون (٢٠١٢ - ٢٠١٦)، والمستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة السيد أنطونيو غوتيريش منذ مارس ٢٠١٧ حتى اليوم، ومستشار صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله -، وهي تجربة جديرة بالتأمل واستلهام العبر والدروس.

عن البدايات، يحكي د المعتوق قائلاً: «سيرتي في العمل الخيري بدأت عام (١٩٧٤م) مع تردي وأبناء جيلي على دروس المشايخ والدعاة، أمثال الشيخ حسن أيوب والشيخ حسن طنون وغيرهما ممن تأثرنا بتوجيهاتهم الدافعة نحو مساعدة الآخرين».

يلفت د المعتوق بتلك البداية الطيبة الانتباه إلى الدور الأساسي والمحوري الذي يؤذيه الدعاة إلى الله في المجتمع، من توجيههم إلى التراحم والإحسان والبذل ومحبة فعل الخير، ولا شك أن هذا من أظهر المعاني والقيم الدينية التي يحث عليها ديننا الحنيف، وفي تصوير لهذا المعنى الجميل يقول د المعتوق: لقد بثوا فينا روح العمل الخيري، وكانوا دائماً يركزون على الأحاديث النبوية التي تحببنا في فعل الخير واستشعار المسؤولية تجاه أصحاب الحاجات، ومن هذه الأحاديث:

«اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(١)، و«من فرج عن مسلمٍ كربةً من كرب الدنيا فرج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة»^(٢).

ويلخص د المعنوق هذه المواقف الجليلة بعبارة مختصرة، لكنها معبرة قائلاً: «لقد جعلونا نستشعر الأجر الذي يناله من يفعل الخير، وبخاصة عندما يسهم المرء في تفريج الكربات وإزالة الهموم».



منح شخصية العام للمسئولية المجتمعية - صالمة ٢٠١٦

أهمية تشجيع القدوة للشباب في الاستمرار بالعمل الخيري :

وانطلاقاً من هذا التأثير الدعوي بالقيم الدينية التي بثها الدعاة الأفاضل في شباب هذا الجيل في تلك الفترة، انخرط د المعنوق في العمل الخيري بصورة طوعية، وغير مؤسسية عن طريق جمع التبرعات؛ لأجل بعض الأسر المتعففة، فيحكي عن

(١) رواه مسلم، (٢٦٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، (٢٤٤٢)، رواه مسلم، (٢٥٨٠).



هذه المرحلة: «كنا نتواصل مع أصحاب المال لأجل إرشادهم إلى مساعدة بعض المحتاجين، وقد يُحرج بعضهم من السؤال، فكنا نقوم بدور الواسطة لأجل جمع المساعدات لهم».

وينتقل د المعتوق من هذه المرحلة إلى مرحلة تجذّر العمل الخيري في نفسه، عن طريق تشجيع القدوات الرائدة للعمل الخيري في الكويت له وتغييره من الشباب الذين ساروا في الطريق نفسه، وهنا يحكي تجربته مع العمّ عبد الله العلي المطوع أحد أبرز قيادات العمل الخيري والإسلامي - رحمه الله - والذي كان له الدور الأكبر في تشجيعه على مواصلة هذا الطريق.

يحكي د المعتوق: «كانت البداية الحقيقية على يد العمّ عبد الله العلي المطوع - رحمه الله عليه -، لم أكن قد التقيته من قبل، وكنت من أهل الفنطاس، وكنا نجمع تبرعات لبعض الأسر المتعفّفة، وحينئذ طلب مني الشيخ راشد الحقان - رحمه الله - أن أتواصل مع أهل الخير، ومن هؤلاء العمّ عبد الله العلي المطوع، فذهبت إليه، والتقيته وعرفته بنفسي، وأوضحت له أنني وبعض الشباب نجمع تبرعات لبعض العوائل المتعفّفة، فقال لي: «عضواً، ما اسمك مرة أخرى؟»، فلما أعدت تعريفه بنفسي، أحسن استقبالي، وهشّ لي ويشّ، ثم قال لي: «يا بني، نحن لا نعرف جميع الناس، أنتم عيوننا التي نرى بها»، وأعطاني مبلغاً كبيراً، ووعدنا خيراً باستمرار المساعدة».

بئذ يا هتم مع العمك الخيري



افتتاح مدينة صباح الأحمد للسوريين في مخيم اونجبار مدينة كلس التركية

ابريل ٢٠١٧



لقد كان لهذا التشجيع أثرًا بالغ في حماسة الشاب عبد الله المعتوق - في ذلك الوقت -، أجملها بقوله: «رغم أنها كانت أول مرة نلتقي فيها ويتعرف علي، إلا أنها كانت تجربة معنوية مؤثرة، شكلت نقطة فاصلة في مسيرتي بالعمل الخيري، فقد شعرت أنني أحظى بثقة كبيرة من جانب هؤلاء الرواد».

ولم تتوقف هذه الشحنة المعنوية الخيرية، إن صح التعبير، عندما سافر د المعتوق عام (١٩٧٧م) إلى المدينة المنورة، حيث استمر العمل الخيري هناك بنجاح مع الطلاب الوافدين المحتاجين. يقول د المعتوق عن هذه المرحلة ودور رجالات العمل الخيري الكويتي الكبير فيها: «والتقينا في المدينة بطلبة أفارقت، وآخرين من شرق آسيا، وكانوا في حاجة شديدة للمساعدة، وكان أهل الخير يعطوننا لأجلهم، أذكر منهم العم (بو بدر) عبد الله العلي المطوع، والعم (بو خالد) عبد اللطيف العلي الشايح، والعم (بو وليد) خالد اليوسف المرزوق، هؤلاء الأعلام كانوا يقدقون علينا بالعطاء لتساعد هؤلاء الطلبة، وحين وقعت أزمة حماة في سوريا، وما ترتب عليها من تهجير الكثيرين من أبناء سوريا إلى المدينة المنورة، كان لرجالات الكويت مواقف مشرفة حين يزورونها، حيث كانوا يتكلمون باحتياجات أسر كاملة، سواء بسكنهم أو معيشتهم. وفي الواقع لقد كان لثقتهم فينا، وتشجيعهم لنا أبلغ الأثر على مواصلتنا مسيرة العمل الخيري». فانطلق د المعتوق وإخوانه انطلاقاً كبيرة منذ ذلك الوقت، وبخاصة في أحداث حلبجة بالعراق، إذ جمعوا لضحاياها مساعدات كبيرة.

وهكذا، كان د المعتوق وأبناء جيله يعكسون التفاعل الكويتي المعنوي مع نوازل المسلمين، سواء في الحروب أو الكوارث الطبيعية، حيث ضربوا بهذه المواقف الإنسانية النبيلة أروع الأمثلة في تخفيف معاناة الآخرين وتلبية احتياجاتهم.



في زيارة لمجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي

الانخراط في العمل الخيري بصورة مؤسسية :

تراكمت خبرات د المعتوق في العمل الخيري من خلال الأنشطة سألقة الذكر، بيد أنها كانت أعمالاً فردية، وكان عليه بعد هذه المواقف والخبرات الإنسانية أن يتوجه نحو العمل الخيري المؤسسي. يقول د المعتوق : « كل ذلك كان بصورة فردية، غير مؤسسية، حتى ذلك الحين، أما من الناحية المؤسسية، فقد ساعدت في إنشاء بعض اللجان الخيرية في الكويت، من دون أن أنتسب إليها، كما كنت أساعد المستشار راشد الحماد في جمع التبرعات من أجل إنشاء بعض المشاريع في تايلند، كالمدارس وغيرها، فضلاً عن مساعدة الفقراء».



الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون - نيويورك



الشارة الذهبية من السيد أنطونيو غوتيرش - أكتوبر ٢٠١٥

من مفضية شئون الالجئين من المفوض السامي

ثم كانت الانعطافاً المهمة نحو الانخراط المباشر في تأسيس عمل خيري مؤسسي إذ يقول: «رأيت ضرورة الاتجاه إلى العمل المؤسسي في لجنة أو مبرة كي أختبر به حياتي، إذ حاولنا قبل اثني عشر عاماً تأسيس مبرة خيرية، غير أن المحاولة لم تكتمل».

وتأتي المحطة الأهم والأبرز التي يقول عنها: «اتصل بي الإخوة في «الهيئة الخيرية» وعرضوا علي الانضمام للهيئة، وتحمل مسؤولية قيادتها بعد العم (بو يعقوب) يوسف جاسم الحجى - رحمه الله -، حيث تواصلت معي بنفسه، وطلب مني أن أكون عضواً فيها، وبعد أشهر يسيرة من انضمامي إليها، أجريت انتخابات مجلس إدارتها، وترشحت في الانتخابات بناء على طلب بعض الإخوة، وشاء الله أن أنتخب خلفاً للعم (بو يعقوب) الذي خلف تركته ثقيلتاً، والذي يصدق فيه قول القائل: لقد أتعبت من بعدك، وقد كان للفترة التي توليت فيها حقيبة الأوقاف اتصال مباشر مع المؤسسات الخيرية وخاصة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، باعتبار أن الوزارة جهة مشرفة عليها وداعمة لأنشطتها».

ومنذ عام (٢٠١٠) ود عبد الله المعتوق يتراأس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بمشاريعها الضخمة، وإلى جانب ذلك فقد حقق نجاحات أخرى دولية في العمل الخيري، يجملها بقوله: «نمشي على خطى من سبقونا، للحفاظ على سمعة العمل الخيري في الكويت، وسمعة الهيئة، حتى باغت منصب مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في عهد الأمين العام السابق بان كي مون (٢٠١٢) -



(٢٠١٦)، والمستشار الخاص للأمين العام العالي أنطونيو غوتيريش منذ مارس ٢٠١٧ حتى اليوم».

ولعل ما جعل المعتوق قيادياً مرحباً به في الهيئة الخيرية أنه أثناء تقلده منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧) كان داعماً بقوة لمؤسسات العمل الخيري، ومؤمناً برسالتها في إبراز الوجه المشرق للكويت، وتعزيز علاقاتها مع شعوب العالم.

إن أبرز ما يمكن أن نقف أمامه في هذه المسيرة الحافلة، هو ما نهتم به في هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ، وهو البداية، التي كانت دعوة صادقة إلى سبيل الله، والإحسان إلى خلقه، انطلاقاً من قول الحق تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)، ومن ثم فحري بنا الانتباه إلى الدور العظيم الذي ينوء به الدعاة إلى الله في المجتمع المسلم، فرب كلمة طيبة يكون لها أعظم الأثر ويترتب عليها من المصالح والمنافع ما الله به عليم، يقول تعالى: ﴿الَّذِي كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوِّقُ أَكْطَابَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥).



جائزة سمو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة لتكريم رواد العمل

التطوعي - الجامعة العربية ١٤ سبتمبر ٢٠١٧



المؤتمر الرابع للمنظمات غير الحكومية لدعم الوضع الإنساني في سوريا يناير ٢٠١٦



د عبدالله سليمان العتيقي

وبدايته مع العمل الخيري



التربية والنشأة الحسنة وخطبة الجمعة كانت السبب

في تشكيل نزعتي نحو العمل الخيري.



دور النشأة والتربية الحسنة في تأصيل مفهوم العمل الخيري وتثبيته :

مع الأخ الفاضل د عبد الله سليمان العتيقي الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي سابقاً ، وبدأيته مع العمل الخيري ، التي تنقل لنا كثيراً من المواقف والخبرات التي أسهمت في تشكيل ميّله وتوجهه نحو العمل الخيري.

يبدأ العتيقي بالتأكيد على أهمية النشأة والتربية والعبادة في تأصيل مفهوم

العمل الخيري وتثبيته، فيقول: « لا شك أن العمل الخيري والدعوة إلى الله وإغاثة الملهوف والمسكين والأرملّة واليتيم، مأمور بها شرعاً، منذ بلوغ الإنسان وحتى آخر أيام حياته، ولا يقوم بذلك إلا من تربى وتأسس على عبادة الله عزوجل والإخلاص إليه ».

وينتقل من هذا التأكيد إلى بيان دور الوالدين والأساتذة والشيوخ والصحبة الصالحة والقراءة، منذ بواكير الطفولة، فيذكر مدرّسي المرحلة الابتدائية، ويذكر خطيب الجمعة ودوره المحوري في التوعية وحرص القيم الفاضلة في نفوس حضوره، «كانت بداياتنا في هذا المجال قد وضع أساسها آباؤنا وأساتذتنا ونحن في المرحلة الابتدائية، حيث كان والدي يأخذني كل يوم جمعة لسماع الخطبة من شيخ وعالم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الخميس في مسجد البدر في منطقة القبلة، وكان خطيباً صريحاً ومفوهاً، أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر، ومحباً لعمل الخيرات، وأصبح قاضياً للكويت ومن مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان يأخذنا كذلك إلى الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



علماء الأزهر، وكان يخطب الجمعة في مسجد ثانوية الشويخ، وكان ذا بلاغة وتأثير وطلاقة في شرح الإسلام وقصص القرآن الكريم، وقد عمل في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية أميناً للجنة الفتوى ومستشاراً للوزارة ورئيساً لمجلة الوعي الإسلامي، ثم محاضراً في التفسير والحديث والعقيدة في جامعة الكويت.



وتأثرنا كذلك بأساتذتنا من مدرّسي الدين في المرحلة الابتدائية مثل الأستاذ الشيخ يوسف صالح العمر حيث علّمنا الوضوء والصلاة عملياً في المدرسة، والأستاذ الشيخ أحمد عطية الأثري الذي قصّ علينا قصة نبي الله يوسف عليه السلام وما فيها من معانٍ كبيرة في العمل الخيري، والصبر، العفة، العفو، الإحسان والدعوة. والأستاذ محمد عبد الحليم الشيخ في المرحلة الثانوية مدرس التربية الإسلامية وكان متفانياً في العمل والدعوة ومخلصاً فيها، ومهتماً بإرشاد الطلاب بأسلوب ترويي حكيماً، وحافظاً للقرآن الكريم ويصلي قيام ليالي رمضان في مسجد الشيخ الملا عثمان في المنصورية، وكان الشيخ يعتمد عليه في متابعة التلاوة وتفسير الآيات، وكان يحضر القيام جمع كبير من المصلين مما ترك أطيّب الأثر في غرس معاني العمل الدعوي والخيري وفهم الإسلام بالمفهوم الشامل للسامعين.

ومن الجدير بالذكر ونحن نذكر بدايات اتجاهنا للدعوة والعمل الخيري أن أذكر زملائي ورفاقي في المرحلة الابتدائية مثل سليمان الشلال، وفي المرحلة الثانوية يوسف المعجل وغيرهم، الذين كانوا قدوة لنا في المحافظة على الصلوات وأدائها في وقتها وأداء السنن الراتبة، والصبر والابتعاد عن أصحاب السوء.

ويخص العتيقي بالذكر الدور المهم للقراءة في مرحلة الطفولة والشباب المبكر، وهي المرحلة التي يتشكل فيها وعي الإنسان، ويكون لها بالغ الأثر على توجهه الفكري والإنساني طيلة حياته. فيقول: «نذكر أيضاً عامل القراءة والاطلاع على المجلات الإسلامية، مثل مجلة "المسلمون" التي كانت تصدر في جنيف، وتنحو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

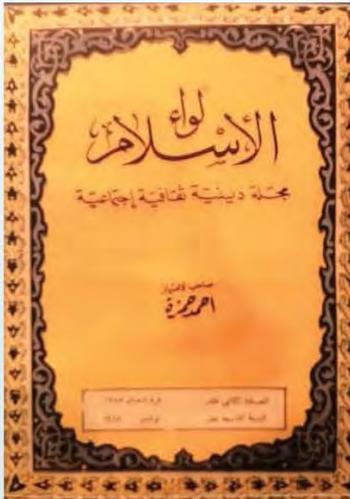
نحو نهضة الأمة الإسلامية، ومجلة "لواء الإسلام" التي تصدر في مصر، وفيها شرح
للسنة والمسائل الشرعية، ومجلة "الإرشاد الكويتية".



من العلماء الذين تأثرنا بهم الشيخ علي عبد المنعم



الشيخ أحمد الخميس - الملا يوسف صالح العمر - الشيخ أحمد عطيه الأثري - أ. محمد عبد الحليم الشيخ





خطبة الجمعة ودورها التوعوي في تشكيل وعي المصلين :

نستفيد من هذه التجربة السابقة أنه من المهم أن يتجدد دور وتأثير خطيب الجمعة وخطبة الجمعة في تشكيل وعي المصلين، وغرس المعاني الجميلة والقيم الحميدة في نفوسهم، وذلك بأن تركز على الصحة والوضوح في المعلومة الدينية، وعلى الارتباط بالواقع والإيجابية، فلا تكون بعيدة عن التأثير في الواقع، ولا مشبعة لمفاهيم الانعزال والانسحاب والسلبية، بل المشاركة والتطوع والعمل الصالح المؤثر في الوطن والمجتمع، وبخاصة مع الدور السلبي الذي تؤديه كثير من وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، سواءً بيث الشبهات والمفاهيم المغلوطة، أو بتقديم بعض القداوات الضارة على النشء والشباب.

وقد رأينا كيف أن العتيقي لا يزال يذكر بالاسم والمضمون هؤلاء الخطباء الفضلاء وتأثيرهم على وعيه المبكر. والأمر نفسه يقال عن المدرسين، وبخاصة مدرسي المرحلة الابتدائية، هذه المرحلة التكوينية الخطيرة، التي لها الدور الأكبر في تكوين المراحل اللاحقة في الحياة.

الالتحاق بجمعية الإصلاح الاجتماعي ومسيرة من العمل الخيري :

وعوداً على بدء، انطلق العتيقي بعد ذلك في المرحلة الثانوية التي التحق فيها بجمعية الإصلاح الاجتماعي، لينخرط بصورة منتظمة في العمل الخيري والتطوعي، فيقول: «وفي الثانوية التحقنا بجمعية الإصلاح الاجتماعي لنواصل

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيُّ

هذا الطريق الذي أمرنا الله به، وهي جمعية تهدف إلى نشر العمل الخيري والتربوي والإصلاح الاجتماعي داخل الكويت وخارجها، ومن ثم أصبحت عضواً لمجلس إدارتها، وقد كانت تستقبل كثيراً من الوفود والحالات المحتاجة في شهر رمضان وغيره وتقوم بمساعدتهم، وقد أنشأت لجنة لذلك تحت اسم: (لجنة الزكاة) والتي انتشرت إلى أكثر من (٢٢) فرعاً في الكويت، ثم تطورت تحت اسم: (الأمانة العامة للزكاة)، ثم (نماء للزكاة والخيرات) ولا زالت حتى اليوم تساعد آلاف الأسر. ثم رأى رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح العم عبد الله العلي المطوع إنشاء لجنة خاصة للعمل الخيري خارج الكويت لتتابع بنفسها المشاريع التي تقيمها جمعية الإصلاح بالخارج وتشرف عليها، فأنشأ لجنة: (العالم الإسلامي) بتاريخ: ٢٤-٨-١٩٨٢هـ/١٤٠٢هـ، وقد شرفت بالاشتراك مع الزميلين وليد المير وعبد الله العزاز بتصميم شعار اللجنة، والذي يتكون من هلال باللون الأخضر يحيط بالكرة الأرضية، حيث اخترنا اللون الأخضر للدلالة على النماء والسلام والبركة، وإحاطته بالكرة الأرضية إشارة إلى انتشار الدعوة الإسلامية برسالتها السمحة وفضلها العظيم في جميع ربوع الأرض بإذن الله.

ويواصل العتيقي حول أنشطته في العمل الخيري في تلك المرحلة المهمة من خلال لجنة العالم الإسلامي، فيقول: «وكانت هذه هي البداية المباشرة لي في العمل الخيري الخارجي، حيث اختارني مجلس الإدارة لأكون رئيس هذه اللجنة، وقامت هذه اللجنة بمشاريع عدة في بدايتها، فأنشأت مراكز وورش عمل لتعليم الفقراء الحرف اليدوية ليقتاتوا منها في الهند، وقامت ببناء أول المساجد التي



بنتها جمعية الإصلاح وذلك في (فطاني) جنوب تايلاند ، وبنت مسجدين هما: مسجد الإصلاح ومسجد الإرشاد» ، كما غطت اللجنة بعض حاجات فقراء المسلمين ومراكزهم الإسلامية في كمبوديا ، وسيلان ، وكوريا ، وبورما ، واندونيسيا ، والفلبين. ثم تطورت اللجنة بفضل جهود أعضاء الجمعية الأفاضل إلى الأمانة العامة للجان الخيرية ثم جمعية الرحمة العالمية.



فما أجمل أن يرتبط الفرع بالجذع، والجذع بالجذر، والجذر بالبذرة، فما كمال النهايات إلا ثمرة لحسن البدايات، وهذا ما يدتنا عليه اجتماع العوامل التي قصها علينا د. عبد الله سليمان العتيقي والتي أثرت عظيم الأثر في تلك المسيرة الموفقة في العمل الخيري والتطوعي.



د عبد الله العتيقي مع مجموعة من الشباب أثناء افتتاح المشروع ووضع حجر

الأساس - الهند - كيرلا - ٢٠١١



د عبد الله العتيقي أثناء إلقائه لكلمة أثناء حفل تخريج الطلبة في الهند



من اليمين عبدالرشيد الشافعي مدير مدارس الشافعية، ومن اليسار د محمد ناصر

الرئيس الأعلى للمجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية



المركز الإسلامي في كوريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مخيم الكمبوديين - تايلاند



د عبدالمحسن زين المطيري

وبدايته مع العمل الخيري



كان دور العمل الدعوي محورياً في بدايتي مع العمل

الخيري الفردي وصولاً إلى المؤسسي.



أهمية الجمع بين العلم الشرعي والعمل الخيري :

نتناول في هذا الموضوع بدايةً أحد الشخصيات العلمية الكويتية المتميزة مع العمل الخيري، وهو د عبدالمحسن زين المطيري رئيس مجلس إدارة «جمعية آيات» المتخصصة في القرآن الكريم وعلومه.

ولا شك أن اجتماع العمل الخيري مع التخصص العلمي الجاد لمن أكد الضمانات على تجويد العمل الخيري وبلوغه أهدافه، فالعلم هو الرافد الأساس الذي ينطلق منه العمل الخيري، فيبني عليه قيمه، ويفضل أخلاقياته، ويرتب أولوياته، ويؤسس لأهدافه. ولذلك يوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، فقال: «باب: العلم قبل القول والعمل»^(١)، وقال تحته: «لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩) فبدأ بالعلم». تماماً كما يحتاج العمل الخيري إلى الإداري الكفاء والمحاسب المالي الأمين، والجهد العملي الدؤوب.

دور الوظيفة الدعوية في بدايته بالعمل الخيري الفردي إلى المؤسسي :

يقول د عبدالمحسن عن بدايته في العمل الخيري بصورة فردية غير مؤسسية: « كانت في بداية الأمر في أعمال مفرقة غير مرتبة، ولا تدرج تحت مؤسسة، وذلك أنني عقب تخرجي في جامعة الإمام بالسعودية عام (١٩٩٥)، عدت إلى الكويت، وعيّنت إماماً مسجداً، وكانت هذه البداية الطبيعية لانخراطه في العمل الخيري بشكل فردي، أو في حدود التعاون مع الجمعيات الخيرية الموجودة،

(١) صحيح البخاري، (٢٤/١).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

فالإمام معرض دائماً ومشتبك حتماً بالعمل الخيري، فليس الإمام من يؤمر الناس في الصلاة وينتهي دوره إلى هذا الحد بل للإمام دور اجتماعي ودعوي وخيري أعم من ذلك بكثير، فيقول د عبدالمحسن حاكياً عن تلك المرحلة: «فكان هناك عمل خيري عن طريق الجمعيات الخيرية، من خلال الأنشطة التي يقوم بها المسجد، فكاننا نجمع في رمضان ما تيسر لبناء مسجد أو غير ذلك من الأنشطة، وكان يطلب مني بعض المحسنين أن أوصِل مبلغاً ما إلى الجمعيات الخيرية. فكانت هذه بداياتي في التعاون مع الجمعيات الخيرية، وإن كانت ليست بانتظام أو عمل استراتيجي أو ثابت»، ويذكر من أمثلة ذلك: «التعاون مع لجنة مسلمي آسيا في جمعية إحياء التراث وكان يرأسها في ذلك الوقت الشيخ محمد سهيل، وتعاوننا حينها في جمع التبرعات لأذربيجان والشيشان».



تكريم سفارة تشاد لجمعية آيات الخيرية بسبب نشاطها في دولة تشاد



ثم كانت الانعطاف إلى العمل الخيري المؤسسي بعد ذلك مباشرة، عبر الانخراط في أربع جمعيات ومبرات خيرية بشكل متتابع. يقول: «وفي عام (١٩٩٦) أو (١٩٩٧) تقريباً، فتحت «الهيئة الخيرية» فرعها في الجبراء، ولم يكن له رئيس، وكان قد أعلنوا عن طلب التطوع لرئاسة الفرع، فقدمت طلباً بأن أقوم بهذه المهمة تطوعاً، ولعل هذا ما دعاهم لقبولي في هذا الوقت حيث لم تكن لدي خبرة سابقة ومن هنا بدأت العمل الخيري في هذا الوقت بالتعاون مع «الهيئة الخيرية».

وبعدها بسنة تقريباً كان لدى الشيخ عبدالرحمن السميح رحمه الله في «جمعية العون المباشر» فرع صغير في الجبراء، لكنه كان مهماً، ولا يوجد من يشرف عليه، فطلب مني الإشراف عليه وأن أكون مسؤولاً عنه، فقبلت.

وفي عام (١٩٩٩) تقريباً أسست «مبرة الأعمال الخيرية»، ونظموا مؤتمراً كبيراً عن العمل الخيري، وكلفت بجانب الإشراف العلمي على أوراق المؤتمر، وبعد انتهاء المؤتمر طلبوا مني أن أكون رئيس اللجنة الشرعية بالمبرة، فوافقت أيضاً، ثم أصبحت بعدها بفترة عضواً في مجلس إدارة.

ثم أسست «جمعية فهد الأحمد الإنسانية» وكانت أوسع نشاطاً وأكثر جهداً في هذه الفترة، فعملت معهم أيضاً عضو مجلس إدارة».

ووفق هذا التتابع السابق، انخرط د. عبدالمحسن الزين في تلك الأعمال المؤسسية الخيرية الكثيرة، التي ولا شك قد أثرت تجربته في العمل الخيري، وأوقفته على جل شؤونه وإمكاناته وأفاقه وتحدياته.

العودة مرة أخرى إلى التخصص العلمي الأساسي :

بعد هذه المسيرة الواسعة مع مؤسسات العمل الخيري الأهلية، التي بلغت كما يقول د. عبدالمحسن: « كنت أشرف على أربع مؤسسات في هذا الوقت! »، رأى أنه قد حان الوقت للانعطاف على العمل العلمي الشرعي التخصصي من جديد.

وهنا يحكي قائلاً عن الظروف التي صحبت اتخاذ هذا القرار: « بدأت بعدها التخفف من هذه المسؤوليات، فاعتذرت من «الهيئة الخيرية» ثم من «العون المباشر»، وكان نشاط «مبرة الأعمال الخيرية» قد قلّ تلقائياً، واقتصرت على «جمعية فهد الأحمد»، ثم أغلقت هذه الجمعية في ذلك الوقت، وقد فتحت لاحقاً بعد ذلك.»



زيارة جامعة أمّة في كينيا



يرى د عبدالمحسن أن هذه الظروف، مع رغبته في التخفيف من أعباء ذلك العمل الكثيف؛ قد أتاحت له فرصة التقاط الأنفاس، والالتفات إلى الأولويات من جديد، فيقول: « فكانت فرصة لي للمراجعة وترتيب أوراق من جديد وتغيير المسار، والبحث عن الجانب الذي يهمني في العمل الخيري، وهو الجانب العلمي الشرعي القرآني. فقدّمت لإنشاء مؤسسة جديدة، وهي جمعية آيات الخيرية في رمضان عام (٢٠١٥)، وبعدها بسنة تم إصدار الموافقة على الجمعية عام (٢٠١٦)، ومنذ ذلك الوقت وأنا مسؤول عن هذه الجمعية، وكل نشاطي مركّز فيها، وبفضل الله قد دخلنا الآن في السنة الرابعة».

بإمكاننا استخلاص العديد من الدروس والملاحظات من هذه المسيرة الحافلة الجامعة بين العلم الشرعي التخصصي والعمل الخيري الفردي ثم المؤسسي. منها: إمكان الجمع بين المجالين، وأن هذا من الضمانات المحبّذة لنجاح العمل الخيري، وكذا لتعلم الشرعي حيث يؤتي ثماره في أرض الواقع.

ومنها: ضرورة الترقّي في العمل الخيري والعلمي جميعاً من الفردية إلى المؤسسية، فهي كفيلة بتنظيم العمل وترتيب أولوياته وتحقيق أهدافه على أكمل وجه.

ومنها: فضيلة الإقدام والمسابقة إلى عمل الخيرات والمبادرة إلى تحمل المسؤولية من الشخص الذي يأنس من نفسه رشداً وقدرة على البذل والإفادة.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

وأخيراً : نستفيد أن المشرب الأساس للإنسان، سواء أكان العمل الخيري أو المجال العلمي يبقى هو الأصل والخلفية الموجهة التي يستتجيبها الإنسان دائماً، مهما تنوعت الوسائل أو الأنشطة التي ينخرط فيها.



عبد الوهاب عبد الله إبراهيم الحوطي

وبدايته مع العمل الخيري



تغيير المجال الوظيفي والالتحاق بالعمل الخيري

المؤسسي في مجال الوقف كان بدايته تخصصي

في العمل الخيري.



تغيير المجال والاستفادة من التخصص في العمل الخيري :

نتناول في هذه الوقفة بداية العمل الخيري لشخصية من رواد العمل الوقفي سواء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو الأمانة العامة للأوقاف بعد ذلك، وهو الأستاذ عبد الوهاب عبد الله إبراهيم الحوطي.

إنه لكثرة ما نتكلم عن العمل الخيري الأهلي، بجمعياته ولجانته المتنوعة والكثيرة؛ لربما يغيب ذكر الدور الكبير للعمل الخيري المؤسسي الحكومي، بما له من إمكانات مادية كبيرة، وكوادر كثيرة متنوعة، وتاريخ وخبرات، فضلاً عن المؤسسة التي تضمن الإنجاز وحوكمته، رغم ما لهذا العمل الخيري المؤسسي الحكومي من أبلغ الأثر والثمار التي لا تنكر في واقعنا المعيش.

نقدم هاهنا تجربة غنية، تجمع بين التأكيد على أهمية العمل الخيري المؤسسي الحكومي، بما له من المزايا التي أشرنا إليه، وبين معنى آخر مهم، يتعلق بالمجال الوظيفي وما قد يعرض له من تغييرات نوعية، ولكنها تكون فاتحة خير لأفاق أخرى واسعة جديدة.

لقد بدأ الحوطي حياته بصورة طبيعية، بالاجتهاد الدراسي، حيث حصل على تعليم ممتاز في الداخل والخارج، ليرجع إلى بلده الكويت ويستلم وظيفته في التعليم العالي، ويترقى في هذا المجال إلى درجة رئاسة قسم إدارة الأعمال في المعهد التجاري.

يحكي الحوطي عن هذه المرحلة المبكرة : « عقب إنهاء دراستي الجامعية ذهبت إلى أمريكا في بعثة من وزارة الإعلام لتحضير الماجستير، وحصلت على درجة الماجستير في مجال إدارة الأعمال MBA، وعندما انتهيت من ذلك اتجهت رأساً إلى التعليم العالي من خلال المعهد التجاري الذي يدرس فيه الطالب عقب انتهائه من المرحلة الثانوية بما يعادل الآن كلية العلوم التجارية، وعيّنت عضواً في هيئة التدريس إلى أن أصبحت رئيس قسم إدارة الأعمال في المعهد التجاري». ولكن الأمور لم تسر كما كان متوقعاً لها، لقد حدث تغيير كامل في المسار الوظيفي للحوطي، وهو التغيير الذي يسمّى في العلوم الإدارية: شيفت كارير .Shift Career



كلمة الأمانة العامة للأوقاف في تترستان وعاصمتها قازان



يقول الحوطي حاكياً تجريبية تغيير المجال الوظيفي : «عام ١٩٨٣ تقريباً عندما كان السيد أحمد الجاسر وزيراً للأوقاف وكان رجلاً فاضلاً معروفاً بكفأته وحرصه وتقلد الوزارة عام ١٩٨١، كانت هناك إشكالية بسيطة أمامي في مجال التعليم أو بالأحرى اختلاف في وجهات النظر ما بين وجهة نظر أتبناها في التعليم في المعهد التجاري، وخاصةً في قسم إدارة الأعمال، ووجهات نظر أخرى موجودة، حول موضوع تطوير المناهج، وكنت أرى أن الأسلوب الذي تنتهجه الإدارة المركزية لقطاع التعليم العالي في وزارة التربية لا يصلح، وعليه كان الاختلاف في وجهات النظر».



بعد الكلمة نزع "بشتي" وأهديته لرئيس مدينة قازان عرفاناً من دولة الكويت لشخصه الكريم وهذا عرف بروتوكولي اختياري متبع في دول آسيا الشرقية

كان هذا الاختلاف في وجهات النظر، والمتعلق برؤية الحوطي للتطوير المستمر - وسنجد آثار ذلك لاحقًا بعد تغيير مجاله الوظيفي - هو ما أتاح له الالتحاق بوزارة الأوقاف التي تزامن وجود عرض منها للعمل فيها.



أثناء استقبال حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله لحفل تكريم الفائزين بجائزة حفظ القرآن الكريم وتجويده أيام عقدها في مسرح صباح السالم في جامعة الكويت في الخالديّة

يحكي الحوطي قائلاً: «عرض علي وقتها الانتقال إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولم يكن ذلك يجول بخاطري من قبل لأن الأوقاف في نظري عبارة عن مساجد ودعوة للدين الإسلامي الحنيف، ولم يكن ذلك من صميم أعماله وتخصصه، فالتقيت مع صديق دراستي في وزارة الأوقاف، وهو خالد الزبير، في



خالد الزير، في صلاة التراويح في مسجد العثمان خلف الشيخ حسن الأفغاني، وأخبرني خالد الزير وقتها أنه يعمل في إدارة الأوقاف وأنه قد أصبح وكيلاً مساعداً في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وهناك منصب متاح هو مدير إدارة الوقف، فسألته حول موضوع الوقف، فأخبرني أنه عبارة عن محافظة عقارية، أي عقارات تقوم على أساس المحافظة عليها وتطويرها، وقال لي: أريدك معي لتسعى في تطوير هذا المجال، فأعجبتني الفكرة وقلت في نفسي: لعلني أجد بيئة مناسبة أعمل فيها بعيداً عن اختلاف وجهات النظر في مكاني الحالي. فاتصل بي بعدها وأخبرني أن الوزير أحمد الجاسريود مقابلتك، فذهبت إلى مبني الأوقاف القديم، والذي يسمى مجمع الأوقاف، والتقيت به، وعرض عليّ الفكرة، ووافقت ورأساً، فأصدر كتاباً لنقل خدماتي من التعليم العالي في وزارة التربية إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في إدارة شؤون الوقف في الأمانة العامة للأوقاف».



مع رئيس الجمعية الإسلامية في سنغافورة أبو بكر محي الدين رحمه الله

العمل الخيري المؤسسي وإنجازاته :

انتقل الحوطي إلى المجال الجديد، المجال الوقفي، ولكن محملاً بخبراته التجارية، رغباً في تطوير المجال الوقفي العقاري، لاستغلاله أحسن استغلال، لتحقيق الأهداف الوقفية المرجوة منه على خير وجه.



تعريف معالي الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والأوقاف البحرينية رحمه الله ببعض الإصدارات الوقفية للأمانة العامة للأوقاف بحضور معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د عبدالله معتوق المعتوق

يقول الحوطي : « كانت بدايتي في إدارة الوقف في عملية المحافظة على العقارات وإدارة المحفظة وفق النظم التجارية البحثية، وبدأنا تصنيفها وتبويبها وتطويرها، ويفضل الله أنشأت إدارات هندسية، وبدأنا نهدم العمارات القديمة ونجدها عن طريق المقاولين، وأتينا بمهندسين أكفاء، وتطور العمل لله الحمد لدرجة أنه في فترة من الفترات نمت المحفظة العقارية وكبرت في وزارة الأوقاف والشؤون



الإسلامية ومن ثم تم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف، وقبل هذه الفترة كانت قطاعات الأوقاف قد صارت قطاعين، قطاع يرأسه خالد الزير، وقطاع آخر قد رأسته بدرجة وكيل وزارة مساعد، إلى أن استقلت الأوقاف وصارت تحت اسم: الأمانة العامة للأوقاف.»



استقبال بعض كبار الضيوف قبيل بداية إحدى الفعاليات الوقفية، ويظهر من اليمين : أحمد سعد الجاسر، د مساعد راشد الهارون، د أحمد الربيعي رحمه الله، د علي فهد الزميع، والحاضر دائماً العم يوسف جاسم الحجوي رحمه الله، وعبدا الوهاب الحوطي

إنّ هذا النجاح الفتي وتوظيفه في مجال الوقف، والذي أثمر إنشاء الأمانة العامة للأوقاف، يدتنا على أهمية توظيف الخبرات العلمية والفنية في مجالات الوقف، وأن العمل الخيري في حاجة دائماً للتعاون وتضافر الجهود مع الكوادر العلمية المتخصصة التي تعظم من الاستفادة منه، وأنه لا يجوز أن يقتصر العمل الخيري على الكوادر الشرعية فقط، مع ما لدورها من أهمية بالغة، ولكن يبقى المجال

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

الوقفي كبيراً ويحتاج العديد من الخبرات التخصصية التي تضمن نجاحه في تحقيق أهداف الواقفين.



في زيارة للبنك الوطني لشكرهم على دعم مشروع " اعمل خير في شهر الخير" وغيرها من مشاريع الأمانة العامة للأوقاف ، ويظهر من اليمين : عماد سعدون المطوع، عصام جاسم الصقر، عبد الوهاب عبدالله الحوطي، يعقوب يوسف الفليج، عادل الماجد

ومع ذلك فإن دور الحوطي لم يقتصر على الجانب التجاري الفني البحت، بل اتسع أيضاً إلى الجوانب الخيرية، فإن العمل في المجال الوقفي لا يمكن أن يوتي ثماره دون ملاحظة الجانب الخيري فيه.

يقول الحوطي: «ولكن كان هناك جانباً خيرياً بحتاً، ففي بداية إدارة الأوقاف وجدت أنه من الأنسب الاهتمام أكثر بموضوع « مصرف عموم الخيرات » - ضمن مصارف الأوقاف -، وبالأخص لذرية وأقارب الواقفين، فأنشأنا لأول مرة في وزارة الأوقاف لجنة تسمى: « لجنة الوفاء»، تلك اللجنة التي روعي فيها - حتى في



اختيار الاسم - جانب الوفاء لأهل الواقفين، وكان مديرها أبو أحمد خالد الرويشد رحمه الله، وإبراهيم الغيمشي، وحوالي أربعة أو خمسة أعضاء، واستمرت هذا اللجنة إلى أن أنشئت الأمانة العامة للأوقاف».

كما نلاحظ في هذه المسيرة الحافلة، كيف كان تغيير المجال الوظيفي طريقاً لبداية جديدة في العمل الخيري، وهو ما يقدم لنا درساً بالغ الأهمية، أن تغيير المجال الوظيفي قد يكون هو الاختيار الصائب. يجسد الحوطني هذا المعنى في قوله: « هذه هي أبرز الأسباب التي دفعتني لسلوك هذا المنحى والطريق، وكان ذلك بفضل من الله وتوفيقه، ورُبَّ ضارةٍ نافعة، فمجرد اختلاف في وجهات النظر في مجال التعليم العالي قد فتح لي آفاقاً واسعة».



في حفل تكريم الواقفين (من خلال تكريم ذريتهم) في الملتقى السنوي للأمانة العامة للأوقاف، ويظهر تكريم الفريق محمد البدر رحمه الله ممثلاً لوقف عائلة البدر، من تنظيم إدارة الإعلام والتنمية الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف ويظهر مديرها

الثاني من اليمين السيد زيد المنيفي

ورغم اشتغال الحوطي بالعمل الخيري المؤسسي الحكومي المتمثل في إدارة الوقف في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ثم في الأمانة العامة للأوقاف، إلا أن هذا لم يمنعه من التعاون في العمل الخيري بالقطاع الأهلي ليعضده بما لديه من معرفة وخبرات متراكمة. فيلاحظ أن أ. عبد الوهاب عبد الله إبراهيم الحوطي كان نائباً للأمين العام لشؤون المصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف منذ تأسيسها وحتى تقاعده، وكان قبلها مدير إدارة في وزارة الأوقاف قبل أن ينفصل قطاع الأوقاف لضخامته ويصبح قطاعاً مستقلاً - وهذا هو مجال العمل الرسمي -، واستمر في الوقت نفسه في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، كعمل استشاري. يقول الحوطي: «تواجدت في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عندما طلب مني العم يوسف الحجى رحمه الله التواجد في العمل الأهلي، فكنت مستشاراً للحاج يوسف الحجى في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وحالياً أنا مستشار أيضاً للأخ الفاضل عبد الله المعتوق وأشارك في كثير من اللجان كمتبرع ومتطوع لا أكثر».

وبذلك يكون الحوطي قد جمع بين حُسْنَيْنِ : العمل الخيري المؤسسي الحكومي، والعمل الخيري المؤسسي الأهلي ، مع ما تقدم ذكره من تغيير المجال الوظيفي تغييراً كبيراً ونوعياً، فهي تجربة جديرة بالتدبر والاقتداء.



صورة عائلية تضم العم عبد الله إبراهيم الحوطي رحمه الله وأبناؤه الخمسة الكرام ويظهر فيها من اليمين : وليد ، وطلال، وعبد اللطيف، وعبد الوهاب، وصلاح، ولا يكفي السياق لوصف ما تعكسه هذه الصورة من واقع عايشته بنفسه عن طيب هذا الرجل وطيب أبنائه بما يفسر أحد منطلقات نجاح الأخ الفاضل عبد الوهاب الحوطي على الصعيدين الوظيفي والاجتماعي

غنيمة فهد المرزوق

وبدايتها مع العمل الخيري



التبرع بجائزة الخمسة جنيهاً أثناء الدراسة المتوسطة
في المدرسة القبلية، كانت بداياتها الملهمة مع العمل
الخيري، والإبداع فيه مع تجربة «طبق الخير» فيما بعد.



البداية مع القصة القصيرة للتبرع بخمسة جنيهاً :

نتناول في هذه الصفحات بداية العمل الخيري للسيدة غنيمته فهد المرزوق الكاتبة الصحفية وصاحبة امتياز ورئيسة تحرير مجلة «أسرتي» التي تعتبر أول مجلة متخصصة في شؤون الأسرة في منطقة الخليج منذ عام ١٩٦٤، ورئيسة مجلس إدارة مؤسسة فهد المرزوق الصحفية، وهي الشخصية الخيرية المعروفة التي لقبت بلقب «أم الخير» نظراً لأنشطتها الخيرية المتميزة، التي رافقت تاريخها الصحفي الكبير.

نقف هنا عند نقطتين مؤثرتين لبداية غنيمته المرزوق في العمل الخيري، ونشأة ما يمكن أن نطلق عليه: الروح الخيرية، لدى غنيمته المرزوق «أم الخير».

النقطة الأولى كانت مبكرة للغاية، عندما كانت غنيمته طالبة في مرحلة المتوسطة، وبدأت تكتب مجلة «البعثة» منذ عام ١٩٥١، حيث حظيت بإيمان مدرستها في اللغة العربية بموهبتها وتشجيعها، وكذلك تشجيع والدها لها وإيمانه بقدراتها وفخره بها، فقد كانت توقع مقالاتها الأولى باسمها الكامل وليس بالأحرف المختصرة كعادة البنات آنذاك، ثم اشتركت في مسابقة في المجلة للقصة القصيرة، وذلك عام (١٩٥٢م) وكان ترتيبها في المركز الثاني، وفازت بجائزة قيمتها: خمسة جنيهاً، وكانت مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت.

كتبت غنيمته المرزوق رداً على إعلان المجلة فوزها بالمركز الثاني :

« أشركم شكراً جزيلاً لإبلاغكم بفوزي بالمسابقة القصصية التي نظمتها

« البعثة » العزيزة ... فوزي بالجائزة الثانية راجع إلى تشجيعكم الذي لولاه لظلت الفتاة الكويتية تعاني كابوس التقاليد الرجعية البالية»، وتابعت : « ومع الفخر والاعتزاز بالفوز والجائزة يشرفني أن أتبرع بهذا المبلغ لمشروع « قطار الرحمة»، وهو قطار كان يتنقل من محافظة مرسى مطروح على الحدود بين مصر وليبيا إلى محافظة أسوان جنوباً. وكان القطار يستقبل تبرعات أهل الخير».



افتتاح إحدى فعاليات طبق الخير

كشف هذا الموقف المبكر جداً عن نزوع غنيمته المرزوق إلى العمل الخيري وأهميته، ولا تكمن أهمية هذا التصرف في قيمته المادية فحسب، ولكن أيضاً في قيمته الرمزية، التي تكشف عن رؤية الفتاة الكويتية الصغيرة المفترية طالبة العلم لأهمية العمل الخيري.



لقد جاء ردّ المجلة على هذه الرسالة معبراً عن ذلك، حيث قال تحرير المجلة: «لا يسعنا أمام هذه الروح العالية والأريحية الممتازة إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للكاتبة المذكورة، سائلين المولى تعالى أن يأخذ بيدها إلى ما فيه الخير»، ولعلّ الله سبحانه وتعالى قد استجاب هذا الدعاء كما سنلمس من الأنشطة الخيرية المتنوعة التي تبنتها غنيمة المرزوق فيما بعد.

طبق الخير والمبادرة الخيرية الإبداعية :



السيدة غنيمة المرزوق ورحلتها جنوب شرق السودان لمشروع قرية حنان الكويتية

(طبق الخير) - ١٩٧٩م

والنقطة الثانية التي يمكن أن نعتبرها بداية العمل الخيري الحقيقي لغنيمة المرزوق هي مشروع « طبق الخير »، حيث كانت هذه الفكرة من إبداعها واستحدثتها لأول مرة.

وفكرة « أطباق الخير » ببساطة هي طبخات تطهى في البيوت، وتباع لصالح العمل الخيري لصالح الأيتام، تباع بأسعار غالية تفوق قيمة تصنيعها أو سعر السوق لأجل البعد الخيري ومعنى التبرع الموجود في هذه العملية. وقد تطورت وتبلورت هذه الفكرة أولاً من قضية طرحتها مجلة أسرتي في شكل تساؤل بمناسبة المولد النبوي الشريف، ظهرت على وجه التحديد في يوم ٢٢ مارس عام ١٩٧٥، في العدد رقم (٤) من السنة الحادية عشرة من عمر مجلة «أسرتي»، منطلقة من فكرة عريضة، على غلاف العدد: "أساليبنا في الاحتفالات الدينية خطأ! لماذا؟" حيث تبنت المجلة مناقشة قضية: كيف نحتفل بأعيادنا الدينية احتفالات عصرية؟! فبادر محررو المجلة بطرح العديد من الأفكار والتصورات للاحتفالات الدينية العصرية، مثل أسبوع «هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم» حيث يعيش الأبناء أسبوعاً كاملاً مع قيم الهجرة الشريفة يتدارسونها ويستخلصون الدروس والعبر منها. ثم ظهرت فكرة طرحها غنيمته المرزوق في هذا السياق: «طبق الخير»، في اجتماع خاص لأسرة التحرير؛ وهو الاحتفال بمولد خير البشر صلى الله عليه وسلم باعتباره احتفالاً بكل يتيم ومصدراً للخير والسعادة، وذلك من خلال إقامة مهرجان طبق الخير والذي كان دعوة لكل قادر أن يقدم طبقاً من المطبخ الذي يفضله؛ سواء أكان الكويتي أو التركي أو المصري، بحيث يمثل المهرجان حضارات كثيرة، وتكون هذه الأطباق بسعر خيري، أي أكثر مما يتكلف، وتذهب حصيلة هذا المهرجان إلى الأيتام والفقراء من الأطفال بهذه المناسبة العزيزة.



وقامت مجلة أسرتي في عددها الخمسين، السنة ١٤، الصادر في ١١ فبراير ١٩٧٨ بهذه الدعوة العامة لجميع القراء، تحت عنوان: "دعوة إلى كل أهل البر والخير لمشاركة "أسرتي" و"الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية" في .. طبق الخير".



الشيخ ناصر صباح الأحمد والسيدة غنيمتة المرزوق في افتتاح مهرجان طبق الخير

وكما تقول غنيمتة المرزوق: « إن لهذه الفكرة هدفاً أبعد من جمع المال لعمل الخير، لديّ هدف تربوي من ورائه»، فقد كان المقصود أن يسهم المجتمع في لفتة حضارية ثقافية خيرية في آن واحد في الإعلاء من شأن الأيتام، والأخذ بأيديهم ومساعدتهم على مواجهة صعوبات الحياة.

غطى الإعلام الكويتي من جرائد ومجلات وتلفزيون وإذاعة الفكرة وروج لها، وأقيم أول مهرجان لطبق الخير في الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية في ١٩ فبراير ١٩٧٨، ووجدت الفكرة في عامها الأول صدأً كبيراً، وقد حرصت غنيمتة

المرزوق على استمراريتها، حتى أصبحت الفكرة، بحسب غنيمتة المرزوق : «عيداً لأسرتي».



افتتاح فعاليات طبق الخير في فيلكا

ثم توسعت فكرة "طبق الخير" وأثمرت بحصيلتها فكرة أكبر وهي إنشاء غنيمتة المرزوق لقرى « حنان الكويت » للأيتام العرب في لبنان والسودان. وذهبت بنفسها مع وفد كبير إلى لبنان والسودان عام ١٩٨٤ لتأسيس تلك القرى، فكان وفد "طبق الخير" أول وفد عربي مسلم يصل إلى اللاجئين في معسكراتهم. وتم افتتاح قرية "حنان الكويت" في السودان في منطقة "أبورخم" شرقي السودان، وقد غلب على الوفد الخيري الذي اصطحبه السيدة غنيمتة المرزوق لإنشاء قرية حنان في السودان تكونه بشكل رئيسي من العنصر النسائي وفي قرية سودانية نائية متدنية المستوى المعيشي مما يعكس روح المبادرة والجرأة لدى المرأة الكويتية،



وكذلك لأسبقية العمل الخيري الكويتي حيث كان أول وفد عربي يزور المنطقة حسب تصريح المسؤولين للوفد.

وقد لامها البعض على اصطحابها أبنائها الصغار معها إلى تلك البيئة الصعبة إلا أنها ردت بأنها تعمدت ذلك لتفرض فيهم حب الخير منذ الصغر.

ومن هذين المنطلقين استمر الجهد الخيري لغنيمة المرزوق سنوات طويلة، وقد تميّزت باهتمام خاص بالأيتام، كما أنّ لمصر في قلبها حبا كبيرا وقديما وإيمانا عميقا بدورها الريادي. ومن هنا نجد العديد من المشروعات الخيرية التي دشنتها، منها على سبيل المثال لا الحصر، وقفا خيرا على الأيتام في مصر في ثلاث محافظات: القاهرة والمنيا والدقهلية. كما أسهمت في إنشاء وحدات صحية في ريف مصر، وكذا إصلاح الأراضي في الوادي الجديد، فضلا عن الكثير من المساهمات الفردية في علاج المحتاجين. كما دعت وشقيقتها "سارة المرزوق" إلى إقامة مشروع «ابن الشهيد» الذي تبنته مع تبرعاتها السخية، وقوفا إلى جانب مصر خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وقد تنوعت الأنشطة التطوعية الخيرية لغنيمة المرزوق في مجالات العلم والتنمية المستدامة وتمكين المرأة اقتصاديا وعلميا واجتماعيا، فاهتمت بمساعدة طلبة العلم وطلبة الجامعات وحتى مرحلة الدكتوراه خصوصا من الأيتام، بل وساهمت بالتعاون مع "الرحمة العالمية" في إعادة تأسيس الجامعة القريزية الكويتية (جامعة محمود كاشفري) في بشكيك عاصمة جمهورية

قرقيزيا- لأجل تخريج أجيال مسلمة، بتاعة معطاءة، مسلحة بالغة العربية، متشعبة بالثقافة الإسلامية الصحيحة. وأسست ثانوية البنات بألبانيا.. ومدارس ومعاهد أخرى بإفريقيا وآسيا. وساهمت في إنشاء متحف التاريخ الإسلامي في سويسرا.



رئيسة تحرير مجلة أسرتي إيذانا بافتتاح المهرجان الخيري

كما ساهمت في التنمية البشرية للمجتمعات الإفريقية الفقيرة بإنشاء المراكز التدريب والتأهيل المهني للنساء وتمويل المشروعات الزراعية لصغار الفلاحين وحفر آبار المياه. كما كانت أول من ساهمت في حفر آبار ارتوازية في الصين فتبرعت بحفر خمس آبار بعد أن علمت بحاجة مناطق المسلمين هناك لمشروعات تنموية.



افتتاح قرية حنان الكويت عام ١٩٨١ بحضور وزير الشؤون الاجتماعية والعمل

السيد عبدالعزيز محمود بوشهري



على هامش افتتاح قرية حنان الكويت الخيرية في لبنان

مع الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق



بئد يا هجر مع العمك، الخيري



غنيمت تتفقد أرض قرية حنان الكويت في السودان



مع اطفال قرية حنان الكويت في لبنان



فريد سعود الفوزان

وبدايته مع العمل الخيري



الوالدة رحمها الله، وأخي فؤاد، ود عبد الرحمن السميطة

رحمه الله؛ القدوة الصالحة كانت بدايتي مع العمل

الخيري.



الأمر والأخ قدوتان للعمل الخيري :

نستعرض بدايةً العمل الخيري لدى الأستاذ فريد سعود الفوزان، والتي انطلقت من البيت، وعلى وجه التحديد من والدته التي كانت نموذجاً يُحتذى به في العمل الخيري، وصدق الشاعر إذ يقول:

الأمر مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق

يتحدث الفوزان عن دور أمه المحوري في تربيته على محبة العمل الخيري وأهميته، وطريقتها الفريدة في التعاون مع جميع الجهات الخيرية على حد سواء، وذلك فضلاً عن دقتها وكيفية ترتيبها للعمل الخيري، فيقول: «أبدأ بأمر أسميّه: العلم الجميل والأمنية والرجاء الذي بفضل الله قد تحقق. إن قصتي تتلخص في أنني منذ صغري كنت أرى والدتي رحمها الله سبيكة مشاري الكليب مع بساطتها ومع علمها المحدود تجبُّ العطاء الخيري بشكل لافت، فعلى مدار العام كان عندها الكثير من الفقراء والمحتاجين وكانت تنظم عملية توزيع الأموال عليهم، وكذلك بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي، فكنا نرى بالبيت دائماً صناديق بها ثياب وأشياء أخرى من الأضرار، وسيارة الهلال الأحمر تأتي وتذهب، وكذلك كانت تتعاون مع الجمعيات الخيرية الأخرى، ولم يقدر أحد على التأثير عليها وكانت دائماً تقول: أنا أعمل مع الجميع بلا استثناء ولا أتحزب ولا أتعاطف مع أي جهة. فكانت ممارسة الوالدة للعمل الخيري بهذا الشكل وكأنه منظومة متكاملة داخل البيت تتسم بالترتيب، فتعلمت منها الترتيب وكيفية تقييم

المحتاج وكيفية الوصول إليه وكيفية تكوين عمل خيري ذاتي لا يندرج تحت مظلة جهة معينة».



حملة عطاء هب التطوعية

ومع ذلك، فقد استفاد الفوزان معرفة العمل الخيري في صورته المنظمة أيضاً، وذلك من أخيه الكبير فؤاد، الذي أثر عليه أعمق الأثر في ذلك المجال. فيقول الفوزان: «أما عن العمل الخيري المنظم؛ فقد تعلمت ذلك من أخي فؤاد الفوزان أطل الله عمره، حيث أدخلني معه ورأيت كيف يقوم بهذا العمل الخيري المنظم مع الجمعيات الخيرية المتنوعة».

ومن هنا، فقد اجتمع أثر الأمر والأخ في تعليم فريد الفوزان أهمية العمل الخيري، وآلياته المتنوعة، سواء العمل الخيري التطوعي المستقل، أو العمل الخيري الجماعي المنظم، وفي كل خير. يقول الفوزان معبراً عن هذا المعنى: «فتعلمت



هذا العمل الخيري من والدتي وأخي ومن مثابرتهم واهتمامهم والتزامهم في هذا الأمر.

زاد شغفي فأحترفت العمل الاجتماعي والخيري فأسست شركة مجتمعية غير هادفة للربح تخدم المجتمع من الجانب الخيري والاجتماعي، وان كان هذا الأخير طاغياً أكثر.



شرح في مجمع العمرا في شهر رمضان عن أهمية التدريب على الإنعاش القلبي

اليدوي CPR ضمن مبادرة قلب ينبض التطوعية

المثل الأعلى والتميز في مجال العمل الخيري المنظم :

بعد تنشئته على قيم العمل الخيري ومحبته؛ كان الفوزان لا يزال في حاجة إلى مثل أعلى من داخل مجال العمل الخيري المنظم، يستلهم تجربته، ويتخذة قدوة عملية يحتذي حذوها ويقتضي أثرها. تمثلت هذه القدوة - كما اعتدنا في العديد من البدايات في كتابنا هذا - في د عبد الرحمن السميح رحمه الله، وتجربته الملهمة في العمل الخيري والدعوي في قارة إفريقيا. تمنى الفوزان أن يساهم في العمل الخيري كمساهمة السميح، وهذا ما دفعه للاهتمام بتجربة جمعية العون المباشر، ثم لم يلبث أن انضم إليها، وترقى في سلكها، من غير ترتيب مسبق منه.



المشاركة في مؤتمر المدن الصحية العالمي في أيرلندا عام ٢٠١٨ ممثلاً عن

مدينة اليرموك الصحية والكويت ضمن مبادرة أهل اليرموك التطوعية

بمشاركة د. غسان العثمان



يحكي الفوزان عن هذه القدوة، وتجربته الطيبة مع جمعية العون المباشر، فيقول: « أما الحلم الذي كنت أتمناه فهو أن أكون انساناً يحمل ولو جزءاً بسيطاً من شخصية د عبدالرحمن السميث رحمه الله، فقد كان مثلي الأعلى الذي أتابعه منذ الصغر، والتي ألهمتني مقولته الشهيرة: " لقد تعلمت أن السعادة الحقيقية هي أن أدخل السعادة إلى قلوب الآخرين" وكنت أتابع نشاطه منذ بدايته في لجنة مسلمي أفريقيا، وبعدها بدأ تأسيسه لجمعية العون المباشر واستقلالته عن أي جهات أخرى، فقد حاز هذا الأمر على إعجابي الشديد فتملّكني الإعجاب بهذه الشخصية أكثر، كنت لا أعلم شيئاً عن جمعية العون المباشر، ولكن كنت أتمنى أن أكون ضمن منظومة د عبدالرحمن السميث ولكن كيف؟ لا أدري!



حملة إنقاذ حياة

ومن هنا تابعت جمعية العون المباشر إلى أن جاءني اتصال منذ خمس سنوات تقريباً من رجل فاضل وهو الأخ العزيز محمد عبدالعزيز العلوش وأخبرني أنه تم اختياري لأكون عضواً في الجمعية العمومية لجمعية العون المباشر، فكان هذا الاتصال أو هذه المعلومة حدثاً كبيراً غير حياتي، حيث لم أصدق أنني سأكون ضمن النخبة والصفوة في جمعية العون المباشر، فقد أعطاني هذا إحساساً آخر عجبياً، وبعد ذلك تم تأسيس وقف وتم اختياري فيه، واستمرت عامين حتى جاءني اتصال من محمد العلوش أيضاً يخبرني فيه أنه تم تزكيتي كعضو مجلس إدارة في جمعية العون المباشر، فلم أصدق من فرط الدهشة، ورضم سعادتي بالأمر إلا أنني شعرت بثقل مسؤولية الحفاظ على العمل الخيري وعلى جمعية العون المباشر التي أريد أن أبذل فيها كل جهدي وطاقتي، وكنت أود أن أكون ضمن منظومة المحاسبة والمنظومة الإدارية أو الهيكل التنظيمي أو البنية التحتية للجمعية رغبةً مني في الارتقاء بها ونقلها إلى مستوى أعلى، حيث كان العمل الميداني لا يستهويني بقدر ما أود أن أكون في الهيكل التنظيمي، وكان مجلس إدارة الجمعية من نخبة الكويت وكنت أصغرهم سناً، فشعرت بعظم نعم الله عليّ بوجودي ضمن هذه المنظومة الخيرية وزادت المهمة باختياري لأكون رئيساً للجنة «التدقيق والمخاطر» بالإضافة إلى أمانة السر وهذه مسؤولية أكبر مما كنت أحلم فيه فالحمد لله على نعمه ، وأرجو من الله أن يعينني بأن أكون عند حسن ظن ربي بي أولاً وظن من اتتمني في هذه المهمة».



توقيع اتفاقية التعاون التطوعي مع مجموعة السائر

لا شك أن هذه التجربة لبداية العمل الخيري تزيد من قناعتنا الراسخة بأهمية دور الوالدين، وبخاصة الأم، في تنشئة الأطفال على العادات السليمة، وترسيخ القيم الفاضلة في وجدانهم ولو بشكل عضوي تلقائي، كما أنها تلفت انتباهنا أيضاً إلى دور الأخ الكبير في هذه العملية، فالأخ أكثر التصاقاً واقترباً لأخيه من الوالدين، وفرص الاحتكاك العملي بينه وبين إخوانه أكثر في الغالب، فإذا كان الأخ الكبير قدوة لإخوانه؛ فما أنفعها من قدوة. وأخيراً، فإن توفر القدوات الاجتماعية الصالحة لأمر ضروري لتقديم النماذج الصالحة للاقتداء من قبل الشباب في المجتمع. فمجموع ذلك إذن؛ أنه لا يصلح المجتمع من دون بيت فاضل متماسك، يقدم القدوات الأولية لأبنائه، متمثلة في الوالد والوالدة والإخوة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

الأكبر سناً، ولا يصلح المجتمع من دون القدوات المجتمعية التي يقدم المجتمع من خلالها ثقافته ودينه وأخلاقه إلى شبابه، فيسيرون على خطاهم، وتسلم الأجيال القديمة راية العطاء والعمل النافع إلى الأجيال الشابة بما يضمن استمرار المسيرة، التي بها يتكامل المجتمع ويتواجد ويتراحم.



أمين سر جمعية العون المباشر فريد سعود الفوزان يكرم المبادرين الكرام

بدعم مشروعات الجمعية



فيصل عبد العزيز الزامل

وبدايته مع العمل الخيري



العمل الصحافي والاهتمام بالشأن الثقافي كان بدايتي

غير المتوقعة لتلجأ إلى العمل الخيري.



الصحافة والشأن الثقافي كبدائية غير متوقعة للاتجاه إلى العمل الخيري :

لا يلزم أن تكون البداية متطابقة مع النهاية، ولكن الشأن أن تكون البداية إيجابية بحيث ينتج عنها من النتائج والثمار ما يصب في الهدف العام الذي هو رضى الله سبحانه وتعالى ونفع الناس ولاسيما أبناء الوطن.

تلك هي الخلاصة التي نبدأ بها - على خلاف المعتاد - وقفنا مع بداية الأخ فيصل عبدالعزيز الزامل عضو مجلس إدارة جمعية النجاة الخيرية، وأمين الصندوق فيها، وفي جمعية العون المباشر أيضاً. لقد اهتم فيصل الزامل بالكتابة منذ بواكير شبابه، فكان يتابع الصحف والمجلات العربية مثل الحوادث اللبنانية منذ عام ١٩٦٩، ما أدى إلى شغفه بالعمل الصحفي، وكلف بتغطية أعمال مؤتمر في موريتانيا عام ١٩٧٥، عقدته رابطة العالم الاسلامي، ومقرها الرئيسي في مكة المكرمة، وتطلب وصوله إليها التوقف في دكار بالسنغال، لمدة ثلاثة أيام، لعدم وجود رحلات يومية إلى نواكشوط، وفي هذه الفترة تعرف على عاصمة السنغال، والتقى فيها بعدد من الدعاة الذين يجوبون القرى في إفريقيا، فكان هذا أول اتصال له بإفريقيا السمراء، وذلك في شهر سبتمبر ١٩٧٥.

ثم انتقل الزامل بدءاً من عام ١٩٧٦ إلى الولايات المتحدة للدراسات العليا، واهتم مع عدد من زملائه بحماية الشباب القادم للدراسة من المنزلة التي تصاحب السنوات الأولى من الاغتراب، وتكملت تلك الجهود بتأسيس «رابطة الشباب المسلم العربي»، وهي امتداد لـ «رابطة الشباب المسلم الكويتي» التي تأسست في عام

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

١٩٧٢، وكان أيضاً من المتابعين لتأسيسها، نتيجة لوجوده في الولايات المتحدة في عام ١٩٧٠ حيث شارك في مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين، الذي عقد في ولاية مينيسوتا، بمدينة غرين ليك. تلك الرابطة التي تحول اسمها إلى «رابطة الشباب المسلم العربي» بعد انضمام الخليجيين والعرب إليها. منذ تلك الفترة لم ينقطع تواصل الزامل مع العمل التطوعي في الخارج.



على هامش المشاركة في مؤتمر الأخلاق الرابع في جمعية الإصلاح الاجتماعي



فالذي نلاحظه في تجربة البداية هذه أن بداية الزامل كانت ذات علاقة بالشأن الثقافي أكثر من غيره، وبخاصة المجال الخيري أو التطوعي، وقد قاده هذا الاهتمام والشفق إلى العمل في مجال اهتمامه وهوايته، وهو العمل الصحفي.

ولكن العمل الصحفي قاده بدوره إلى مجال آخر قد لا يبدو وثيق الصلة بالصحافة، ألا وهو العمل الخيري والتطوعي. ولعل تجربته في السفر إلى إفريقيا لتغطية الفعاليات التي تقدم ذكرها قد أوقفته على حقيقة الحال في كثير من البلاد النامية والفقيرة، وهذا يرشدنا إلى أن الإنسان يمكنه أن يستخلص من الفوائد والعبر والمعاني الشيء الكثير إذا هو أحسن التأمل فيما يمر به من تجارب والتفت إلى حقائقها والجوانب الإنسانية فيها.

التفاعل مع هموم العرب والمسلمين في الخارج والتحول نحو العمل الخيري :

لقد أثمرت هذه البداية انخراط الزامل في العمل التطوعي، عبر التفاعل مع هموم العرب والمسلمين في الخارج، وذلك بالعمل النظامي المؤسسي في سلك الروابط والجمعيات الشرعية التي تعمل في النور وفق أهداف مشروعة واضحة.

ولم يكن غريباً أن يُسلم مجال العمل التطوعي إلى مجال العمل الخيري، فإنهما مجالان شقيقان والوشائج بينهما حميمة، ومن هنا التحق الزامل بجمعية النجاة الخيرية عضواً بمجلس الإدارة وأميناً للصندوق، وهي الجمعية التي تعمل بشكل أساسي في مجال التعليم من خلال عدد من المدارس، وأيضاً في المجال الدعوي عبر لجنة التعريف بالإسلام. وهي الأعمال التي لا تقل في نفسها أهمية عن التبزّع

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

نفسه، فالعمل التطوعي هو القناة الأمينة المشرفة على تحقيق غاية المتبرع، وحول هذه الملاحظة يقول الزامل: « الدور الأهم لعضو مجلس الإدارة في الجمعية الخيرية هو قيامه بالرقابة للاطمئنان على تنفيذ هدف المتبرع بأفضل مستوى وأقل كلفة، من خلال اختيار أفضل العناصر البشرية، ومتابعة أدائهم، واستبعاد ضعيف الأداء، فالعضو هنا هو ممثل وتقريباً وكيل عن المتبرع، ونصيبه من هذا العمل هو الأجر والثواب من الله فقط لا غير».

لا نكتفي في الختام بالوقوف عند ما تقدم من عدم لزوم تطابق البدايات والنهايات، ولكن نشير أيضاً إلى أهمية اقتداء نشئنا وشبابنا بالنماذج التي تجمع بين عديد من الاهتمامات، الثقافي منها والاجتماعي والديني والخيري، فإن هذه القدوات تلبي الميول المتنوعة لشبابنا من جهة، وتوقفهم من جهة أخرى على حقيقة أنه ليس المهمل أو المطلوب الاقتصار على مجال معين بخصوصه، بحيث يرى الإنسان أن المجالات النافعة للمجتمع جُزء منعزلة، لا يرتبط بعضها ببعض ولا يؤدي بعضها إلى بعض، ولكن المقصود أن يكون الإنسان نافعاً لوطنه وأهله، فهذه هي الغاية المشتركة التي يستهدفها جميع أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة، وأن يكون مخلصاً في عمله مبتغياً وجه الله أولاً وآخراً، فإن ذلك أعظم ما يبذل فيه الإنسان جهده.



مبارك سعدون الصالح المطوع^(١)

وبدايته مع العمل الخيري



كان دور النشأة والعمل الخيري أثناء الدراسة أساسياً

في بدايتي مع العمل الخيري داخل الكويت وخارجها.

(١) تم النشر بتصريف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ : ١٧، ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٨ م.



النشأة وبدايات العمل الخيري أثناء الدراسة :

عندما يغرس الآباء حُبَّ الخير في أنفس الأبناء فإنه يتأصل في أنفسهم ويصبح سِمَةً أصيلاً في شخصيتهم، وحين يكبرون يصبحون مثلاً يحتذى في نفع مجتمعه وكل من حولهم، لذلك كُنَّ قدوةً حسنةً لابنك في كرمك وعطائك وبذل الخير للناس، فإِنَّ الحال أبغى في النفوس من لسان المقال.

كما لم يأتِ الإسلامُ بتعاليمه ليكون عظاماً تسمو بروحانيات الناس في علاقتهم بالله تعالى فقط، لكن جاء أيضاً لينظم علاقات الخلق بعضهم ببعض، حتى يسود التفاهم والألفة والمحبة في المجتمع، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«خيرُ الناس أنفعُهُم للناس»^(١).**

واليوم حديثنا عن بدايات أحد رواد العمل الخيري والحقوقى، الذي بدأ حياته العملية أثناء دراسته الجامعية، فعمل سكرتير تحرير مجلة المجتمع في عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦، واستحدث زاوية « حديث المجتمع » وكتب فيها عدة مقالات.

في أثناء دراسته توجه للأنشطة الطلابية فكان رئيس مجلس الطلاب في الثانوية، وفي الجامعة ترشح وأصبح عضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة، ثم أمين سر جمعية القانون، ومارس العمل التطوعي لتقديم خدمات للطلبة فكان عضو الارتباط مع الجيش الكويتي لتوعية الطلبة إبان أزمة الصامته الحدودية مع العراق، وكذا تشجيعهم على أداء العمرة وغيرها من باب التوجه والنشاط

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٥٨/٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسلامي الذي سلكه الناشط في العمل الخيري المحامي مبارك سعدون الصالح
المطوع.



في لقاء وتكريم صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
بعد العودة من إسطنبول (أسطول الحرية) يونيو ٢٠١٠ م



في لقاء واجتماع مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في أغسطس ٢٠١٦ م



ويقول السيد مبارك المطوع : « إن عمل الخير لا يقتصر على تقديم المساعدات والصدقات فقط بل له أشكال عديدة مثل تقديم النصح والإرشاد، وإماطة الأذى، والأمر بالمعروف »، وقد قام بهذه الأشكال وهو في الثالثة عشرة من عمره، من خلال المساجد ودعوة الناس والشباب إلى زيارة المساجد لتعلم أمور دينهم ودنياهم، وكانت انطلاقته للعمل الخيري قد بدأت أثناء دراسته، فقد كان يتبادل الهدايا مع أصدقائه، ومارس العمل الجماعي الذي يهدف إلى مد يد العون لكل محتاج.



لقاء تشاوري مع رئيس وزراء تركيا الأسبق أحمد داوود أغلو

وعندما التحق بجامعة الكويت لدراسة الشريعة والقانون في كلية الحقوق والشريعة آنذاك توجه للعمل النقابي والحركي في نطاق الجامعة، فكان في اتحاد الطلبة عام ١٩٧٢ خلال العام الأول له في الجامعة، ثم أصبح أميناً لجمعية القانون في كلية الحقوق والتي أمضى فيها أربع سنوات ونصف السنة.

والمحاماة أصلاً مهنة إنسانية فيها يتم حفظ واسترجاع الحقوق، وخدمة الناس، فبعد تخرجه من الجامعة وعمله في مهنة المحاماة وتحديداً في الشهر الخامس عام ١٩٧٧ تمت دعوته لزيارة الهند في العام التالي، وقام بزيارة بعض المدن والبلاد هناك، منها: كيرلا، ثم توجه إلى باكستان وهناك زار العلامة أبو الأعلى المودودي في منزله والتقى به، وعاد إلى دولة الكويت بعد أن اطلع على أحوال المسلمين هناك واحتياجاتهم الإنسانية، وكانت تلك الفترة قد شهدت العديد من الحروب التي تضرر منها المسلمين وخاصة في أفغانستان، مما أثار في نفسه فكرة تنظيم العمل الإنساني الخيري هناك، والذي تشهده الساحة الكويتية منذ سنوات طويلة، وامتدت أيديهم لتقديم العون للقاصي والداني في بقاع العالم من مسلمين وغيرهم.



في لقاء واجتماع تشاوري مع رئيس البرلمان السنغالي السيد مصطفى أنياس

في داكار - السنغال



اكتسب السيد مبارك المطوع الخبرة الطيبة في كيفية إدارة العمل الخيري والتطوعي، بالإضافة إلى طبيعة عمله كمحامٍ، مما جعله مؤهلاً للانطلاق إلى ساحات العمل الميداني، فكان يلتقي التجار، في أماكن أعمالهم، ويتنقل باستمرار في بلاد الهند وباكستان للقيام بأعمال الخير - وقد ذكرناها في بداياته في العمل الخيري أثناء دراسته الجامعية - وتوزيع المساعدات التي يحصل عليها من أهل الكويت لإقامة المشروعات الخيرية بأشكالها المختلفة، والاطلاع على أحوال المسلمين والعمل على تثبيت الإسلام في مدن وقرى هذه البلدان التي يزورونها.



حضور فعال في الفعاليات الإسلامية منها افتتاح معرض الكتاب الإسلامي في
جمعية الإصلاح الاجتماعي

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

وبدأ يرافق الوفود التي تأتي إلى دولة الكويت لطلب دعم مشاريعهم الخيرية في بلدانهم المختلفة، لأن الوفود تطلب منه ذلك لما يتمتع به من حضور اجتماعي وقدرة على التعبير عن احتياجاتهم بشجاعة أدبية جيدة، ويقول المطوع في هذا الشأن: «كنا نمر على التجار فنجمع مائة ألف دينار كويتي في اليوم الواحد»، وهذا إن دل فإنما يدل على حب أهل الكويت للعمل الخيري لأنه متأصل فيهم ولله الحمد والفضل، وكذلك على الثقة الكبيرة التي يتمتع بها ولله الحمد بتزكية ودعم الأهل والأعمام في أوساط التجارة وأهل الكويت.



ثم بدأ المطوع بالتوجه إلى فكرة العمل المؤسسي بدلاً من العمل الفردي مع مجموعة منهم (د عبد الرحمن السميطة، وفيصل المقهوي) رحمهما الله، وأسّس معهم لجنة مسلمي أفريقيا وذلك بعدما توجه وفد من الكويت إلى ملاوي ضمن



لجنة سُميت لاحقاً لفترة من الزمن «**لجنة مسلمي ملاوي**»، وكان الوفد يضم عدداً من الرجال والدعاة، وعملت اللجنة لفترة ويعد عودة الوفد من مهمته، ثم شارك عدد منهم في تشكيل لجنة رسمية باسم «**لجنة مسلمي أفريقيا**»، وعمل مع الأعضاء على إنشاء مركز لهذه اللجنة، وتم التواصل مع العم الفاضل عبد الله العقيل - حفظه الله - في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وقام بتزكية اللجنة وأعضائها بشهادة للجنة بجمع الزكاة وفقاً للنظام المتبع في ذلك الحين.



وقام السيد مبارك المطوع بإعداد كتيب كتب مقدمته د. عبد الرحمن السميط - رحمه الله - عن أفريقيا بعنوان: "**دمعة على أفريقيا: بين الإسلام والتبشير الكنسي**"، وأصبحت اللجنة معترفاً بها وتتبّع لجمعية النجاة الخيرية من

الناحية الرسمية، حتى أصبحت مستقلة بذاتها وتغير اسمها وتطورت عبر السنين لتصبح: "جمعية العون المباشر"، المعروفة الآن.

الاهتمام بالقضية الفلسطينية والعمل الخيري الحقوقي والحضاري العالمي :

وفي عام ١٩٨٥ رأى السيد المطوع أن يقوم بإنشاء لجنة خاصة لدعم الشعب الفلسطيني والقدس الشريف، بالتعاون على إتمام هذا الأمر مع جمعية الإصلاح الاجتماعي النشطة في ذلك الوقت في دعم اللجان المتخصصة، وتم إنشاء هذه اللجنة وسُميت: " لجنة المناصرة الإسلامية لفلسطين ولبنان"، وعُرفت فيما بعد باسم: " لجنة المناصرة الخيرية"، وكان السيد المطوع رئيساً لها في الفترة من ١٩٨٥ وحتى ١٩٨٩ ولكن أعمال اللجنة توقفت بسبب الاحتلال الفاشم العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩٠.

ثم رأى السيد مبارك المطوع بأن ساحة العمل الخيري يجب أن يعاد ترتيبها وفقاً للأولويات، ووجد أن حقوق الإنسان تتعرض لانتهاكات كبيرة، وخاصة بعد فترة الاحتلال الفاشم لدولة الكويت من قبل القوات العراقية، فتقام مع ثلث من الإخوة بتأسيس لجنة أطلق عليها اسم: «اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان»، حيث تقدم بهذا المشروع في عام ١٩٩٢ وعرضه على الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وقام السيد العم يوسف جاسم الحجوي (رحمه الله) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بمنحهم المكان في الهيئة لمباشرة أعمالهم، وقام بتوجيه خطاب للمجلس الإسلامي العالمي يعرض عليهم المشروع ويعد مداورات وعقد



اجتماعات بين الأعضاء تمت الموافقة وتولى الأستاذ مبارك المطوع أمانة اللجنة لسنوات ثم أصبح رئيساً لها في السنوات الأخيرة.

ومن موقعه هذا امتد نشاطه لخارج نطاق الكويت والعالم العربي ليعمل مع مجموعة من المنظمات الخيرية والإنسانية في عام ٢٠٠٥م، حيث عمل على تأسيس اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي في تركيا واختيراً نائباً للرئيس واستمر لتسع سنوات لثلاث دورات متتالية وفقاً لنظام الاتحاد.



كلمة رئيس جمعية الصداقة الكويتية الباكستانية في الحفل السنوي

وقام بتمثيل الاتحاد وعقد المؤتمرات والأنشطة، ومن أبرزها مشاركته في سفن كسر الحصار عن غزة في أواخر شهر (5) مايو لعام ٢٠١٠ م ، والتي عرفت بسفينته (مرمرة) وكان على متنها عدد من الكويتيين والإعلاميين ومن وكالة الأنباء الكويتية كونا ومن معظم بلاد العالم.

ويأشر عمله كمحام وكأحد ضحايا الاعتداء في متابعة المرافعة في هذه القضية أمام المحاكم التركية ثم انتقلت إلى المحاكم الدولية، مما ساعد بمباشرة أنشطة أخرى كتأسيس جمعية المبارك الخيرية في مسجد المبارك بولاية هاتاي، ثم تطور العمل لتأسيس جمعية رسمية باسم: "بيت الخير" (وفق البرامج الحديثة) والتي تباشر مع المبارك في مساعدة وإغاثة اللاجئين وتقديم العون للمحتاجين حسب المقدرة والإمكان، والقيام بالأعمال الخيرية وفي أنحاء العالم.

كما عمل السيد مبارك المطوع بعد "اتحاد المنظمات الأهلية" على تأسيس: "اتحاد الحقوقيين الدولي"، ليصبح نائبا لرئيس اتحاد الحقوقيين الدولي، ولازال حتى إعداد هذه المادة، وفيه يتبنون القضايا الدولية ورفع القضايا إلى المحاكم المختصة سواء الدولية الجنائية أو المحلية المتعلقة بحقوق الإنسان.

كما اهتم الأستاذ مبارك بالجانب التريوي الدعوي فأسس: "مدرسة التوحيد الإسلامية" للبنات واستكمل مسيرتها السابقة بالجانب التريوي والثقافي بتأسيس: "أكاديمية الحضارات العالمية"، وكانت تسمى عند التأسيس "أنجلو آداب



أكاديمي"، ثم تأسس (شركة إدارة للدورات التدريبية " التريوية والتعليمية والثقافية ") ثم توسعت الدائرة إلى مدارس أخرى بالخارج وفي الأردن، وتم افتتاح الفرع الأول ثم الفرع الثاني، في توجهٍ لدمج التعليم العربي والإسلامي والأجنبي بمناهجه الأجنبية، داعياً وساعياً لفتح فروع لهذا العمل في العالم.

هذا غِيْضٌ من فيض حول الأعمال الخيرية التي شارك وساهم بها السيد مبارك المطوع حفظه الله، واقتصرنا فقط على الأعمال التي شارك بها من خلال اللجان والمنظمات الخيرية، نسأل الله تعالى أن يجزيه ويجزيهم كل خير.

د محمد أحمد الشهران^(١)

وبدايته مع الخيري



مهنتي كطبيب كانت بدايتي الطبيعية مع العمل
الخيري في مساعدة المرضى المحتاجين، وصولاً
إلى العمل المؤسسي في «جمعية صندوق إغاثة
المرضى».

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ السبت والثلاثاء ١٤، ١٧ / ٧ / ٢٠١٨م.



الطب والعمل الخيري: الشقيقان الدائمان :

لكونه طبيباً وإنساناً ، فهو يشعر بآلام المرضى ، ويحس بأوجاع المساكين والفقراء والمعوزين ، يعلم جيداً أن فعل الخير ثوابه عظيم وأجره كبير من الله عز وجل ، كان ولا يزال حريصاً على تقديم العون والمساعدة لكل محتاج أو مريض أو ذي عوز ، إدراكاً منه أن الدين الإسلامي العنيف يحث على تعزيز التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، مصداقاً لقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى^(١) .

حديثنا في هذا المقام عن الأخ الطبيب رئيس مجلس إدارة جمعية إعانة المرضى د محمد أحمد الشرهان (أبو أحمد) أحد مؤسسي هذه الجمعية التي بدأت ك لجنة تابعة لجمعية النجاة الخيرية، التي تستهدف التخفيف من آلام الموجهين والمساهمة في علاج المرضى والعاجزين وتوفير العلاج لأصحاب الحاجات وغير القادرين منهم وإمدادهم بالدواء والأجهزة الطبية لأجل علاجهم ليعودوا أصحاء لحياتهم الطبيعية.

المرحلة الأولى مع العمل الخيري في كلية الطب جامعة الإسكندرية :

لقد انقسمت بداياته مع العمل الخيري إلى مرحلتين أساسيتين :

(١) تقدم تخريجه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المرحلة الأولى : حينما كان يدرس في كلية الطب في جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية الشقيقة، أما المرحلة الثانية فهي تأسيسه ومجموعة من الأصدقاء لجمعية صندوق إعانة المرضى



جانب من زيارة وفد اللجنة الصحية في الجمعية الكويتية للإغاثة إلى عدد من المرافق الصحية في محافظة عدن (اليمنية)



زيارة مستشفى الأمراض النفسية والعصبية في محافظة عدن اليمنية



في هذا المقام نستعرض المرحلة الأولى لبدايات الأخ الطبيب محمد الشهران في العمل الخيري ، حينما كان يدرس في كلية الطب بجامعة الإسكندرية ، فيقول: " لقد كانت بدايتي مع العمل الخيري في أيام الدراسة بالإسكندرية ، حيث كان لي العديد من أصدقائي المصريين في الكلية وكنت على اطلاع على أحوال البعض منهم ممن كانت ظروفهم المعيشية صعبة، وكذلك كنت على اطلاع أيضاً على ظروف عدد من الأسر الفقيرة في الإسكندرية، فجاءت لي فكرة أنا وأصدقائي لتقديم الدعم والعون والمساعدة على قدر استطاعتنا للأسر الفقيرة والمعوزة".



رحلات خيرية ميدانية

يقول الأخ محمد الشهران : "لقد اتفقت أنا وأصدقائي الكويتيين الدارسين بجامعة الإسكندرية على تجميع زكواتهم وصدقاتهم ، وكذا زكوات وصدقات

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

من يرغب في المساعدة من أقرابنا ومعارفنا في الكويت ، ولما شرحت لهم ظروف وأحوال بعض الطلبة من زملائنا ذوي الدخل المحدود في مصر ، وكذلك ظروف وأحوال بعض الأسر الفقيرة المتعسفة ، رحبوا على الفور في تقديم الدعم والعون والمساعدة لإخواننا وأشقائنا في أرض الكنانة ، وبالفعل قمنا بتجميع المساعدات المالية التي هي عبارة عن زكوات وصدقات وقمنا بتوزيعها كما ذكرت على الطلبة من ذوي الدخل المحدود ، وكذلك على الأسر الفقيرة ، وكنا نقدم لهم إعانات مالية شهرياً ، وعلى الرغم من أن تلك المعونات الشهرية كانت بسيطة أو متواضعة ، لكن والله الحمد كانت تكفي السؤال وتقضي الحاجة وفيها بركة من الله عز وجل".

ويروي لي الأخ محمد أحمد الشهران أن تلك البداية في العمل الخيري كانت رائعة وكانت نواة لانطلاقة كبرى للتوسع في خطوات أكبر لمساعدة الناس وإعانتهم بصرف النظر عن أجناسهم أو ديانتهم أو طوائفهم وذلك لنشر الصورة الحقيقية لأخلاق المسلمين، فما أجمل أن ترسم البسمة على وجه إنسان محتاج بمساعدته وفك ضائقته والتفريح عنه! وما أروع أن تخفف آلام مريض وتزيل معاناة إنسان موجوع عذبه المرض من خلال المساهمة في علاجه! يقول أبو أحمد: " لقد أشعرتني بدايتي مع العمل الخيري بسعادة مختلفة وفرحة لم أشعر بها من قبل .. لقد من الله علي من فضله أن جعلني أعمل في هذا الميدان ابتغاء لوجه الله الكريم ومرضاته عز وجل".

الانطلاقة في العمل الخيري وتأسيس جمعية صندوق إعانة المرضى :



افتتاح مشروعات البر والإحسان في السودان - الخرطوم

أما المرحلة الثانية من بدايات الأخ الطيب د محمد أحمد الشهران (أبي أحمد) أحد مؤسسي جمعية صندوق إعانة المرضى وانطلاقته في العمل الخيري ، تلك المرحلة التي شهدت تأسيسه ومجموعة من أصدقائه تلك الجمعية كلجنة في البداية في يوليو عام ١٩٧٩م.

يروى لي د محمد أحمد الشهران أن تأسيس هذه الجمعية يعد البداية المهنية والانطلاقة المؤسسية له في ميدان العمل الخيري الكويتي حيث يقول : " بعدما تخرجت في كلية الطب من جامعة الإسكندرية عملت طبيباً بوزارة الصحة بالكويت وكنت على اطلاع على أحوال المستشفيات وعلى مقربة من المرضى بطبيعة عملي ، فقد كنت أجد منهم من لا يملك نفقةً علاجه بسبب فقره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعوّزه، ومنهم من لا يستطيع دفع تكاليف عملية جراحية، ومنهم من يحتاج إلى أدوية وعلاجات غير متوافرة بالمستشفى.. لذلك اجتمعت مرة أخرى مع أصدقائي لأجل الاستمرار في هذه الانطلاقة الرائعة وتلك التجربة التي أعتبرها مختلفة ومتميزة في ميدان العمل الخيري الكويتي".



جانب من زيارة وفد اللجنة الصحية في الجمعية الكويتية للإغاثة إلى عدد من المرافق الصحية في محافظة (عدن) اليمنية

يقول د الشهران في حديثه معي: " اتفقت أنا وأصدقائي على مساعدة المرضى غير القادرين بالمستشفيات من خلال توفير بعض الأدوية غير المتوافرة بالمستشفيات أو المستوصفات ، كنا نقوم بتوفير حقن الريبوف في قسم الحوادث بالمستشفيات ، تحسباً لحدوث أي شخص مريض بهذا المرض وغير قادر على شراء هذه الحقن لتوفيرها له مساهمة منّا في علاجه ، كُنّا كذلك نجد بعض المرضى يأتون إلى المستشفى وحالتهم صعبة للغاية ، فمنهم من لم يكن يستطيع أن يتكفل بأموره



وأمر أسرته المعيشية بسبب مرضه ، فكنا نقوم بمساعدته أنا واصدقائي ونقوم بتوفير العلاج له ، أو نقدّم له إعانتاً أو مساعدة مالية تسدّ عَوْرَه وحاجته هو وأسرته".

ويحكي د الشهران قائلاً: "من خلال معاشتنا لهذا الواقع واطلاعنا على أحوال هؤلاء المرضى ، كنا نجمع أموال الصدقات والزكوات لمساعدة المرضى والعاجزين من غير القادرين منهم ، وتساءلنا : لماذا لا يكون هذا النشاط الخيري أكثر تنظيماً؟ ولماذا لا يكون عملاً مؤسسياً حتى تتحقق الغاية منه في مرضاة الله عز وجل ؟ ولماذا لا يكون هناك نواة مؤسسية متخصصة في علاج وإعانة المرضى ؟ بالفعل اتجهت أنا واصدقائي لجمعية النجاة الخيرية وعرضنا على الإخوة القائمين على الجمعية أن يكون صندوق إعانة المرضى ، حيث أطلقنا عليه هذا الاسم- إحدى اللجان الخيرية التابعة لجمعية النجاة، وتمت الموافقة على هذا المشروع الجديد الفريد من نوعه ، ووجدت ترحيباً كبيراً من الإخوة في جمعية النجاة، وقمنا بتأسيس الجمعية والتي بدأت كلجنة تابعة لجمعية النجاة، ولقد منحنا الإخوة في جمعية النجاة استقلالية كبيرة ودعمًا عظيمًا وقدّموا لنا كافة التسهيلات في عملنا".

ويستدرك أبو أحمد قائلاً: " لقد بدأ العمل بسيطاً ، وكنا نعتمد على تبرعات أهالي المنطقة حولنا ، ثم اتجهنا إلى الجهات المانحة ، وبفضل الله تعالى ثم جهود المخلصين فقد حققنا نجاحاً منقطع النظير ، وتشعب عملنا وأصبح للجمعية فروع في أكثر من منطقة بالكويت ، وانطلقنا للعمل بالخارج.. لقد بدأ العمل

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

ببضعة دقائق ووصلت تبرعات أهل الخير- بفضل الله -من أبناء الكويت الرائعين
إلى ملايين الدنانير.



رحلات خيرية ميدانية

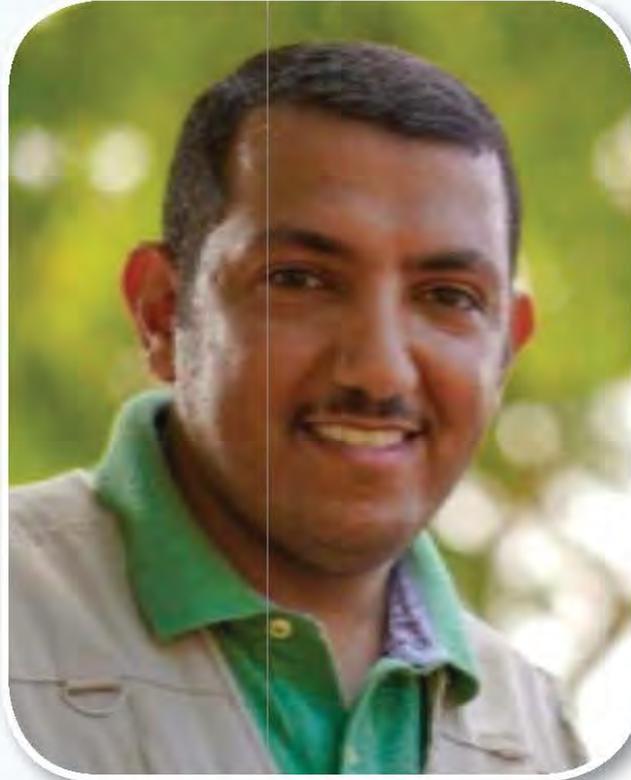
ويوضح أبو أحمد في حديثه معي أن: "هذه التجربة تتميز بميزتين: أولاً، التخصّص في العمل الصحي، والثانية: الجيادية والحرص على الجانب الإنساني في تقديم المساعدة للمريض بصرف النظر عن دينه أو جنسيته أو طائفته، فمثلاً نقدّم المساعدة لمحمد العربي المسلم وكومار الهندي غير المسلم، ويأتينا عمر وعبد الحسين لمساعدتهما على العلاج، هذا هو ديدننا منذ بدايتنا وتأسيسنا للجمعية حتى الآن". إلى هنا انتهى حديث د محمد معي.



وفي ختام هذا المقام أود أن أقول كلمة حق في صالح جمعية النجاة الخيرية ورئيس مجلس إدارتها الأخ الكبير أحمد سعد الجاسر؛ لقد كان يؤمن كثيراً بالعمل الخيري الناشئ، حيث كان يتبنى كثيراً من اللجان الخيرية وفرق العمل العاملة تحت مظلة الجمعية دون تدخل منه وباستقلالية كاملة، كما ذكر د محمد الشهران ، وقد حدث ذلك بالفعل في الكثير من اللجان التي تحولت إلى جمعيات خيرية مستقلة مشهورة، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر؛ جمعية صندوق إعانة المرضى.

محمد سالم علي الحصينان

وبدايته مع العمل الخيري



آفاق الإنترنت الرحبة كانت النافذة التي أطلت منها

على أهمية العمل الخيري، والتي من خلالها بدأت

مساهمتي فيه.



العمل الخيري وآفاق الإنترنت الرحبية :

نقف هاهنا مع بداية الأستاذ محمد سالم علي الحصينان مع العمل الخيري، وهي تجربة مهمة، تكمن أهميتها في جدتها، إنها تجربة تعكس آمال الشباب واهتماماته.

لا شك أننا نعيش عصراً جديداً مختلفاً من التطور والتدفق المعلوماتي والانفجار المعرفي، وإن من أهم وسائل وأدوات هذا العصر: الإنترنت أو الشبكة العنكبوتية للمعلومات، تلك الأداة التي تسمح لنا جميعاً بأن نجوب العالم أجمع في لحظات أو دقائق يسيرة، فنقف على أهم المعلومات والأخبار، نقرأ الكتب ونطالع الصحف ونشاهد الصور والتقارير المصورة وغير ذلك الكثير، ناهيك عن وسائل التواصل الاجتماعي التي جمعت فوق ذلك كله اجتماع شبكات ضخمة من المعارف والمهتمين بمجالات معينة.

بدأت تجربة الحصينان منذ مدة تزيد عن العشر سنوات الآن، حيث كان ما يُعرف بالمدونات - وهي صفحات حرة شخصية - من أشهر الأدوات والوسائل على الإنترنت وأكثرها تأثيراً، قبل أن تكتسب وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر وغيرها) شهرتها وتأثيرها.

يتحدث الحصينان عن هذه الفترة وتجربته مع التدوين فيها، فيقول: «كنت صاحب موقع إلكتروني من ٢٠٠٨-٢٠٠٩، حيث إن لدي مدونة أكتب فيها عن أسفاري ونشاطاتي وبعض الأخبار العامة والعالمية والطريفة وبعض الأخبار السياسية العامة على المستوى العام. هذه المدونة اسمها: Q8ping وكلمة ping في ذلك

الوقت كانت تعني سرعة اتصال الجهاز بالإنترنت، وكانت هذه المدونة مدونة شخصية اعتبارية لم أكن أديرها باسمي بل باعتباري شخصاً غير معروف اسمه يكتب للناس كل يوم عدداً من المواضيع والفيديوهات، وأحياناً أكتب قصصاً كاملة وأحياناً بعض أسفاري، ومن هنا بتيت علاقة ود بيني وبين متابعي الموقع، وقد كانوا يعرفون أن خلف هذه المدونة شخصاً يكتب أشياء نافعة ولكن لا يعرفون من هو بالتحديد وما إن كان شخصاً واحداً أو معه مجموعة.»



المشاركة الدائمة لفرحة الطلاب الدارسين في المدارس التي أنشأتها

جمعية العون المباشر

ومع هذا الوجود، وهذا التأثير، وقع الحدث الانتقالي الذي جذب الحصينان إلى العمل الخيري، والذي تمثّل في التأثير بجهود الداعية الخيري الكبير د عبد الرحمن سميط رحمه الله، ولعل القارئ يلاحظ تكرار مثل هذه التجربة، فجزى الله د السميط على ما قدّم خير الجزاء.



يقول الحصينان: «وفي عام ٢٠١٢-٢٠١٣ كان د عبد الرحمن السميّط رحمه الله في أواخر حياته وكان يدعو للتبرع لمجاعة القرن الأفريقي ورأيت أخباراً تقول إن منظمة الصحة العالمية تصنف ما يحدث في القرن الأفريقي على أنه مجاعة رسمية، فأخذت هذا الفيديو ونشرته على صفحتي على المدونة، وصادف أنه في نفس الوقت، كانت جمعية «العون المباشر» - وكنت أتابعها على تويتر ولكن لا أعرف أحداً من فريقها - قد نشرت تغريدة أنها تدشن حملةً للتبرع من خلال موقعها الإلكتروني، وكان الجميع في هذا الوقت يتخوف من التعاملات المالية على الإنترنت، فما بالك بالتبرع! فاتصلت على رقمهم المرفق بالموقع وسألتهم: هل تم التبرع ولو بدينار سيذهب هذا الدينار إليهم مباشرة؟ فأجابني بنعم، وشرح لي أنهم يجمعونها وتنفذ بها الإغاثة عن طريق حفر آبار وتوزيع مواد غذائية وغيرها من النشاطات الإغاثية. فأرسلت بمنشوري على المدونة بخصوص خبر تصنيف ما يحدث في القرن الأفريقي كمجاعة: أنني تواصلت مع جمعية «العون المباشر» وسألتهم وعرفت أنهم بالفعل يستقبلون التبرعات وقد تبرعت بالفعل ووصل تبرعي، فمن يود التبرع فليتبع الخطوات، وأرسلت الخطوات ببساطة، وبعد ثلاثة أيام تقريباً وصلني إيميل من مدير جمعية العون المباشر ماجد سلطان الزعابي يشكرني فيه، وأخبرني أنه في آخر يومين وصلهم الكثير من التبرعات، وأنهم عندما استدثوا عليها وجدوا أنها من موقعي، وأنه يشكرني على ذلك كثيراً».



مع فرحة الكبار بعد إجراء عملية الماء الأبيض للعين

إنَّ صِفَةَ الْمَبَادِرَةِ لَمِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي نَلَاظُهَا أَنَّهَا صِفَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي اسْتَعْرَضْنَا بِدَايَاتِهَا مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، فَإِنَّ الْحَصِينَانَ قَدْ بَادَرُوا فَوْرَ سَمَاعِهِ عَنْ هَذِهِ الْمَجَاعَةِ، وَنَشَرْنَا عَنْهَا فِي مَوْقِعِهِ، وَكَذَلِكَ بَادَرُوا بِالاتِّصَالِ بِجَمْعِيَّةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ، فَانْتَقَلُوا مِنْ مَجْرَدِ التَّأَثُّرِ إِلَى الْعَمَلِ وَالْفِعْلِ، وَهَذَا مَا حَضَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي شَأْنِ الطَّاعَاتِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَاكِيًا عَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: ٨٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدُّجَالُ، وَالدُّخَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَةِ، وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ»^(١).

(١) رواه مسلم، (٢٩٤٧).



الأثر الكبير للتعاون بين وسائل التواصل الحديثة والجمعيات الخيرية :

تأثر الحصينان بهذا الإيميل التشجيعي، وهو عمل حسن من مرسله، لأنه «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»^(١). لقد أثمر هذا التعاون تعاونًا متواصلًا، وفي أعمال خيرية أكبر، ومن ثم نتج عنه من الثمار الشيء الكثير.



الفرحة تتجاوز الابتسامة إلى القلب بعد حضر الآبار

يحكي الحصينان: «لقد سعدت جداً بهذا الإيميل وحدثت لي نقلتة نوعية، فعندما نشرت الأمر على الموقع لم أتوقع هذا التفاعل الكبير من المتابعين بالإقدام على التبرع، فاكتشفت أنه من الممكن أن تحقق فارقاً من خلال السوشيال ميديا، وكان الموقع في ذاك الحين مصنعاً في الكويت في الترتيب الثالث عشر أو الرابع

(١) رواه الترمذي، (١٩٥٦).

عشر، وكانت السوشيال ميديا آنذاك عبارة عن منتديات ومدونات، فكان ترتيبه في المدونات الشخصيات في المرتبة الأولى، واقترب عدد المشاهدات الشهرية من المليون مشاهدة، وكان هذا هو معدل المشاهدات عندي باستمرار.



التكريم سمة النجاح وبحضور بعض أبرز فعاليات العمل الخيري في دولة الكويت
وبعد ذلك تواصلت مع مدير جمعية « العون المباشر » لأنه مصور أيضاً للحصول على بعض الخبرات في التصوير، فنشأت بيننا علاقة ود وتبادلنا الحديث مما يمكننا فعله بخصوص العمل الإغاثي، فاقترح علي فكرة جديدة كلياً، وهي أن نحاول إقناع إدارة الجمعية بأن نأخذ أحد المشاريع المطروحة في الأفرع ونجعلها على رابط خاص ونرسلها للتسويق في الموقع، فوافقنا على الفكرة، فكتبت على موقع انستجرام للمتابعين استطلاعاً للرأي أسألهم فيه عن المشاركة في الأجر، وطرحنا المشروع على الموقع، وكان هذا أول مشروع، وهو عبارة عن بئر واحد تكلفتة حفرة تبلغ التسعين ديناراً، لكن بحمد الله وتوفيقه فاق عدد المشاركين



فيه في هذا الوقت العدد المتوقع فزاد عن المائة وعشرة شخصاً بمعدل عشرة دنانير تقريباً للشخص الواحد، فتم جمع مبلغ يكفي لحفر آبار عديدة ولله الحمد والمنة، وكانت هذه البداية، ولم أطرَح بعدها شيئاً حتى وصلني التقرير من جمعية العون المباشر بعد ستة أشهر، وشكّل لي هذا التقرير صدمة حقيقية في التأكيد على إمكانية تحقيق المشروع بمجرد منشور على موقع إلكتروني، وبالفعل تحقق الهدف ووصل الماء من خلال هذه البئر لقرية كاملة، فنشرت التقرير وأجريت استطلاعاً جديداً للرأي للمتابعين عن إمكانية تكرار هذا المشروع وحفر بئر أخرى، وكانت قيمته أكبر من الأول، فبلغت قيمته حوالي ألفي دينار تقريباً، وبعده بئر ثالثة، وبعده مخيم عيون، ثم مسجد».

لقد جسّد هذا التعاون صورة نموذجية تتمي أن تتكرّر وتتوسّع، وهي صورة التعاون في سبيل العمل الخيري الهادف، بين الجمعيات والمبرات والمؤسسات الخيرية، والشخصيات الفاعلة اجتماعياً، وبخاصة تلك المؤثرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك نكون قد استعملنا هذه الوسائل خير استعمال، وجعلناها وسيلة للعمل الخيري المفيد، كما هي وسيلة للعمل الخيري والمعلوماتي والترفيهي.

يتحدّث الحصينان عن مشروع المسجد، الذي يعتبر ذروة هذا التعاون، حيث بلغت فيه الثمرة مبلغاً كبيراً لم يكن يتوقعه: «وأما مشروع بناء المسجد فقد كانت صدمته مختلفة، فخلال ثلاث ساعات جمعنا عشرة آلاف دينار كويتي لبنائه، وكان الرقم في هذا الوقت رقماً خرافياً لدرجة أن بعض المنصات الإخبارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تكلّموا عن هذا الإنجاز أنه في خلال ثلاث ساعات تم جمع عشرة آلاف دينار كويتي عن طريق مدون كويتي، وكتبت للمتابعين أنه عند الانتهاء من المسجد سأذهب إليه وأصوره بنفسي، وكانت هذه هي أول رحلة لي في أفريقيا، وصورته بالفعل، وبعد التصوير انتقلنا لقرى تعاني من الجفاف وصورتناها وجمعنا لها مئة ألف دينار كويتي بفضل الله وتوفيقه، ومن بعدها أتى الفتح والبركة من الله.»

لا شك أن هذه التجربة الخيرية الشبابية تضيف إلينا آفاقاً جديدة للعمل الخيري، نجد فيه جمال البداية وحماسها، مع حداثة الوسيلة، وعظم الأثر والنتج. إنها تجربة نأمل أن تتكرر، وتصبح سلوكاً عاماً بين أبنائنا وبناتنا الفاعلين على مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.



فرحة حفر آبار المياه



محمد عبد العزيز محمد العلوش

وبدايته مع العمل الخيري



الدراسة في الخارج والاطلاع على حاجات المسلمين

ومشروع «بناء المسجد» في أمريكا؛ كانت بدايتي مع

العمل الخيري.



الدراسة في الخارج كبداية للعمل الخيري والتطوعي :

نستعرض هنا بداية العمل الخيري لدى الأستاذ محمد عبد العزيز محمد العلوش، التي بدأت منذ فترة طويلة، وتعطينا إلماحاً حول فعالية الشباب الكويتي في الخارج، منذ مرحلة استكمالهم المسار التعليمي.

لا شك أن الحياة في خارج بلداننا العربية والإسلامية تفرض على المسلم العديد من التحديات والصعاب في سبيل المحافظة على هويته الدينية والثقافية. والكثير من شبابنا في الكويت وغيره من البلاد العربية والإسلامية يسافر إلى الخارج من أجل استكمال تعليمه، لما في هذه البلاد من تقدم علمي وتعليمي كبير، والسفر في سبيل طلب العلم أمرٌ قديمٌ حُضِنَ عليه الإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^(١). والموفق من اغتنم هذه الفرصة في التعلم، ولم يضيع مع ذلك دينه ولا هويته ولا وقته، بل استغل ذلك الظرف في عمل الصالحات، ومنها التعاون على البر والتقوى في هذه البلاد، للمحافظة على الالتزام بالخلق الحسن.

وفي هذا السياق يحكي العلوش عن بدايته مع العمل التطوعي والخيري في فترة دراسته في أمريكا، وكيف كان يتعاون مع إخوانه في جمع التبرعات لبناء المساجد، فيقول: «بدأت في العمل الخيري والتطوعي أثناء الدراسة في أمريكا، فقد ذهبت إلى أمريكا وأقيمت فيها منذ عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٧، وكُنَّا مجموعة من

(١) رواه مسلم، (٢٦٩٩).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

الشباب، وكانت هناك حاجة ماسة للمصليات والتي هي عبارة عن شراء كنيسة وتحويلها إلى مسجد، أو شراء أرض ثم تحويلها إلى مسجد أو إلى مركز إسلامي، فكنا نتعاون في الدفء لأجل هذا الهدف من رواتبنا التي كانت تعطى لنا كطلبة ويتم الشراء منها».



مساهماته في إيصال السلال الغذائية للدول الفقيرة في قارة أفريقيا السمراء من

خلال أنشطة جمعية العون المباشر الإغاثية

ثم تطور هذا العمل التطوعي الخيري إلى تأسيس اتحاد الشباب المسلم الكويتي في أمريكا، فيواصل العلوش: « خلال نفس الفترة أنشأنا «اتحاد الشباب المسلم الكويتي» وكنت ضمن اللجنة، وكنا نأتي الكويت ونزور التجار وزرنا ولي العهد آنذاك الشيخ جابر طيب الله ثراه وغفر له، وأيضاً قائد الإنسانية الشيخ صباح رحمه الله رحمة واسعة عندما كان وزيراً للخارجية وبعض المسؤولين، ونجمع



التبرعات لاتحاد الطلبة، وكنا نذهب لسوق التجار مقابل قصر السيف ونجمع التبرعات منهم أيضاً. فهذه الأربع سنوات في أمريكا هي بدايتي في العمل التطوعي والخيري.»

العودة إلى الكويت ومسيرة النجاح مع جمعية العون المباشر:

وعقب عودته إلى أرض الكويت سالماً بعد الانتهاء من دراسته في أمريكا، تنقل بالعمل الوظيفي في عدة شركات إلى أن انتقل إلى بيت التمويل الكويتي، واستمر على ذلك مدة ليست بالقصيرة، قبل أن يتحول مساره مرة أخرى إلى العمل الخيري، بالتعاون مع د عبد الرحمن السميح رحمه الله، مع لجنة مسلمي أفريقيا، التي أصبحت بعد ذلك جمعية العون المباشر.



استقبال وزيرة الصحة في جمهورية أفريقيا الوسطى سامبا مافاري في مقر جمعية العون المباشر في حولي، لتقديم الشكر للجمعية والقائمين عليها لإنجازاتهم ومشاريعهم الخيرية المنتشرة في بلدان القارة الأفريقية

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيُّ

يحكي العلوش عن هذه المرحلة المهمة قائلاً: « وعندما عدت للكويت انشغلت بالعمل والوظيفة، وكان عندي بعض المساهمات الخاصة في العمل الخيري أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها. واستمر ذلك الوضع إلى عام ١٩٩٤ وكنت في ذلك الوقت أعمل في بيت التمويل الكويتي، وكنت في قطاع الاستثمار وكان معي الأخ الفاضل حامد البدر الذي كان يعمل مع د عبد الرحمن السميّط في لجنة مسلمي أفريقيا في الروضة، فكلمني وقال لي: ما رأيك أن تزكّي عن الخبرة، فسألته: وما هي زكاة الخبرة؟ فقال لي: أن تعمل معنا كمستشار في لجنة مسلمي أفريقيا في الأمور المحاسبية والمالية والاستثمار، فأنا أودّ تقديمك إلى د عبد الرحمن السميّط، فرحبتُ بالفكرة وشكرته لأنه دلني على الخير. ثم ذهبت معه لـ د عبد الرحمن رحمه الله وكان لي سابق معرفة به منذ أيام الدراسة في أمريكا عندما كان في كندا فكان يزورنا أيام الإجازات فتعرّفنا عليه منذ ذلك الوقت، ولكن لم تكن لي علاقة بالجمعية عند عودتي للكويت للعمل إلا عندما كلمني الأخ حامد وعندما ذهبنا لزيارته أخبرني د عبد الرحمن فوراً أنه يرحب بي للعمل معهم، وسلموني بعض المهام، وتطوّعت للعمل معهم مدة ست سنوات تقريباً في مراجعة الأمور المحاسبية والمالية، وكان يستشيرني - رحمه الله - مع الإخوة الزملاء في بعض الأمور المتعلقة بالاستثمار وكيفية المحافظة على الأموال وتنميتها واستثمارها إلى أسسنا الوقف في الكويت ».

ثم استمرت مسيرة النجاح، وتطوّرت مساهمته مع جمعية العون المباشر، لينخرط في سلكها الإداري. يقول العلوش عن هذه المسيرة الموفّقة: « بعدها كلمني



د السميطة رحمه الله وعرض علي أن أكون معهم كعضو في الجمعية العمومية فوافقت وسألته عن كيفية التسجيل، فأخبرني أن أحضر فقط بطاقتي المدنية وخمسة ذنانير وسيتم التسجيل، وبالفعل سجلت في الجمعية العمومية وكان عدد الأعضاء في ذلك الوقت حوالي ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين عضواً، وبعدها بسنتين أو ثلاثة عرض علي أن أكون معهم ضمن مجلس الإدارة، وكان ذلك بالنسبة لي خطوة كبيرة وشرفاً كبيراً أن أخدم في لجنة مسلمي أفريقيا، والتي تحولت فيما بعد لجمعية العون المباشر. وبالفعل دخلت ضمن أعضاء مجلس الإدارة مع أعضاء لهم كل التقدير ولهم باع طويل في العمل الخيري مثل د عبدالرحمن السميطة رحمه الله، والعم أحمد سعد الجاسر أطل الله في عمره، ود عبدالرحمن المحيلان، ود إبراهيم الشاهين -والذي له دور كبير في العمل الخيري وأنشطته في جمعية النجاة ولجنة مسلمي أفريقيا-، والأخ حامد البدر، والأخ فيصل الزامل والأخ فؤاد العمر. فعملنا معاً بفضل الله في مجلس إدارة العون المباشر وكانت هذه هي البداية، وما زلت معهم، ثم جاءت فترة كنت فيها نائباً رئيس مجلس إدارة العون المباشر.

يشير العلوش إلى ملمحين مهمين في النجاح الإداري، كانت جمعية العون المباشر حريصاً عليهما، وكان لمجلس الإدارة دور رئيس فيهما، وهما: التداول في تقلد المناصب الإدارية، وإشراك الشباب في مجلس الإدارة وفي الإدارة التنفيذية.

يقول العلوش عن ذلك: « لقد تقدمنا بورقة بموافقة الإخوة أعضاء مجلس الإدارة أن يكون هناك تداول للمناصب داخل مجلس الإدارة لتسنع الفرصة لأكثر من

بِذَلِكَ يَأْتِي مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

شخص أن يقوم بالعمل القيادي داخل المجلس، وقدمت هذه الورقة وأقرت، وقدّمنا أيضاً ورقةً أخرى تسمح بتقلد الشباب، بأن يخرج كل مدة اثنان من الأعضاء ويدخل اثنان غيرهم، وزدنا عدد أعضاء الجمعية العمومية في جمعية العون المباشر، وأصبح العدد الآن أكثر من خمسة وسبعين عضواً، وهذا كله بفضل الله ثم المؤسسين للجنة مسلمي أفريقيا.»

ويختتم العلوش في اعتزاز كبير وتقدير عال لجمعية العون المباشر والعمل فيها لصالح الإسلام والمسلمين في قارة أفريقيا، والاهتمام الشديد بإدماج الشباب في العمل الخيري والتطوعي؛ «ولازال العمل في جمعية العون المباشر شرفاً كبيراً للعاملين فيها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا ونجح في استقطاب مزيد من الشباب ليكونوا معنا في الجمعية ويستمرروا في هذه المسيرة المباركة، فقد أصبحت جمعية العون المباشرة مؤسسة خيرية عالمية ضخمة تضم تقريباً أكثر من ستة آلاف عامل وفيها من المشاريع الخيرية الكثير في مجالات التعليم وحفر الآبار والوقف والأيتام والمشاريع الإغاثية فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في هذا العمل وأن يستمر كعمل مؤسسي يقوده شباباً من فترة لأخرى وأن تستمر مسيرة النجاح.»

وختاماً: لا شك أن الآمال معقودة على شبابنا في أن يواصل مسيرة آبائهم وأجدادهم، رموز العمل الخيري والتطوعي في كويت الماضي، فإن الأمم تحيا وتستمر وتزدهر وتتقدم بتواصل الأجيال فيها. ولا يخفى أن هذا من الأغراض الأساسية التي لأجلها نتدبر في بدايات العمل الخيري لأبناء الكويت.



مريم خضير يوسف العلي

وبدايتها مع العمل الخيري



الحنان بإخوانها الأيتام كان بدايتها مسيرة مشرّفة مع

العمل الخيري والدعوة لمريم خضير العلي رحمها الله.



نموذج مشرف للعمل الخيري والدعوي في مبرة الآل والأصحاب :

ليس الحديث سهلاً عندما يكون موضوعه شخصيةً جمعتنا بها أهداف مشتركة ومشروع واحد وذكريات متنوعة، وهذا ينطبق على شخصية الأخت الفاضلة مريم خضير يوسف العلي رحمة الله؛ فقد شغلت رحمة الله منصب: رئيسة اللجنة النسائية - سابقاً - في « مبرة الآل والأصحاب »، ذلك المشروع الذي يمثل واحداً من أهم قناعاتي الدينية والوطنية، والذي شرفني بكوني أحد مؤسسيه، وأقوم حالياً على رئاسة مجلس إدارته.

ولدت مريم في الكويت عام ١٩٥٢، وقد تخرجت بعد اجتيازها لمرحلة الثانوية في «معهد المعلمات» - حالياً: كلية التربية الأساسية -، وعملت معلمة، إلا أن همها الأساس قد انصرف إلى العمل الدعوي والتطوعي الذي وجدت فيه نفسها، فكان لها العديد من الأنشطة الخيرية داخل وخارج الكويت، ولكن يبقى مجالها الأكثر نشاطاً وإثماراً: عملها داعية ثم رئيسة للجنة النسائية بمبرة الآل والأصحاب، ذلك المشروع الدعوي التثقيفي التنويري الفريد، وأقول ذلك - وإن كانت شهادتي في المبرة مجروحة - لما يشهد به القاصي والداني من أنشطة المبرة وإنجازاتها داخل الكويت وخارجها رغم حداثة عمرها نسبياً^(١).

(١) جدير بالذكر أن للمؤلف كتاباً خاصاً في التأريخ لتجربته مع المبرة، وهو بعنوان: «مبرة الآل والأصحاب إبداع دعوي معاصر: تجربتي في المبرة»، من إصدارات مبرة الآل والأصحاب، دولة الكويت، (٢٠١٧).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْحَيْرِي

وكانت أم عبد الله الشطّي، أو «أم الخير» كما كنا نسميها من أنشط أعضاء المبرة، وكانت قد اختطت لنفسها طريقة دعوية محببة، جمعت حولها كثيراً من الأخوات والأطفال، وكان لإبداعها في العمل الدعوي أثره الكبير في تحبيب الأطفال الصغار والناشئة في السيرة النبوية، والقنوات الجليّة من الصحابة وأهل البيت، وكم كنا نشهد في إعجاب أنشطتها المتنوعة في اللجنة النسائية بالمبرة، ما بين ندوات واللقاءات والمسابقات، ومجسّمات الأطفال ومعارض الرسم التي كانت تقيمها بصورة إبداعية تلفت الانتباه.



في جناح مبرة الآل والأصحاب في معرض كلية الحقوق للكتاب الإسلامي

(في أحد الأيام المخصصة للنساء)

فمن الطبيعي إذن، في سياق كتابنا هذا، أن نحاول الوقوف على بدايات توجُّه أم عبدالله إلى العمل الدعوي والتطوعي.



في استقبال وفد كرسي النور من دولة قرغيزيا

الحنان بإخوانها الأيتام بدايةً للعمل الخيري :

بسؤال ابنتها صفية أمكننا أن نحدّد البداية الحقيقية لتوجه أم عبدالله إلى العمل الخيري، وهي البداية التي ترجع إلى مرحلة مبكرة من عمرها، والتي تعزى لطباعها الشخصية التي تتسم بالحنان والعطف البالغين المبكرين.

وكما تحكي ابنتها صفية؛ كانت مريم أكبر البنات في أخواتها - وهن ثلاثة غيرها، وجملة عدد إخوانها (١٤) - ، وحين توفيت والدتها كانت مريم الخضير

بِذِيَا لَهُمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

خريجةٌ حديثةٌ ومدرسةٌ في بدايتهِ حياتها، فكانت هي الراعيةِ لإخوتها الصغار الأربعةِ، كما أنها ربّت إخوانها الأربعةِ الصغار الأيتام: علي وإبراهيم وأحمد ويلي، وكان أحد إخوانها معاقاً أيضاً، وثمة صعوبةٌ كبيرةٌ في تربيته، حتى إنه ظل يجلس في حضنها إلى عمر ١٠ سنوات نظراً لضعفٍ في عظمه.



تكريم الأطفال المتميزين في دورات مبرة الآل والأصحاب

لا عجباً إذن، فإن من تعود العطاء؛ أصبح ملكةً راسخةً في نفسه، وأصبح محباً للخير للآخرين، ومؤثراً لهم على نفسه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(١).

(١) تقدم تخريجه.



كما أنه لا يخفى الفضل العظيم لمحبة الأيتام والإحسان إليهم وتربيتهم، فقد قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ (النساء: ٣٦)، وقال عز وجل في فضل الإحسان إليهم: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُمَا مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ۝ وَقَفَّهٗمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهٗمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَّهٗم بِمَا صَدَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ٨ - ١٢)، وبخاصة إذا كان اليتيم من أقرباء الإنسان، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٢ - ١٥)، وجعل القسوة على الأيتام من أسباب العقوبة ومحق البركة، فقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لَا تُكَرِّمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر: ١٧)، ومن صفات الكافرين: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعُ الْيَتِيمَ ۝﴾ (الماعون: ١، ٢)، ونهى عن إساءة معاملتهم، فقال عز وجل: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى: ٩). وقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم الثواب العظيم على كفاية الأيتام، فقال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً»^(١)، وكذا ورد عنه في المبالغة في ثواب من يحسن إلى اليتامى ويعطف عليهم، قوله: «من مسح رأس يتييم لم يمسحه إلا لله، كان له بكل شعرة مرت

(١) رواه البخاري، (٥٣٠٤)، ومسلم، (٢٩٨٤).

بئذ يا هتم مع العمك، الخيري

عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيم عدة، كنت أنا وهو في الجنة

كهايتين»، وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى^(١).

وقد كان من المواقف الكبرى في حياتها يوم أن توفي ولدها عبد الرحمن إثر

حادث، فصبرت واحتسبت، حتى إنها كانت تعزي من يعزيها، وذلك قبل وفاتها

بست سنوات فحسب.



في جناح مبرة الآل والأصحاب ضمن فعاليات ملتقى "أشواقه"

(١) رواه أحمد في مسنده، (٢١٦٤).



وبالفعل، فقد اتفق محبوبها ومعارفها على أن من أبرز صفاتها: الحنان وطيبته القلب، وحباً مساعدة الآخرين بما يمكن مهما كان يسيراً أو قليلاً، وابتسامتها التي لا تغيب، وقد وفي لها محبوبها وأخواتها، فسبّلوا لها بئراً، وكذا دشّنوا لها مشروعاً خيرياً وقضياً: «**عمارة مفاتيح الخير الوقفية**»، فرحمها الله رحمةً واسعة.



من فعاليات اللجنة النسائية في مبرة الأهل والأصحاب

د مساعدا فرج السعيد

وبدايته مع العمل الخيري



أثر الوالد والصحة الصالحة كان أكبر دافع لي في

بدايتي مع العمل الخيري في «جمعية صندوق إعانة

المرضى».



الوالدان ودورهما في التربية على قيم العمل الخيري :

ربما تكون قصة بدايت د مساعد فرج السعيد، عضو مجلس ادارة جمعية صندوق إعانة المرضى؛ مع العمل الخيري، نموذجاً طيباً للبدايات، نظراً لأنه اجتمع فيه الكثير من العوامل التي قد تتفرق في غيرها من قصص البدايات. لقد جمعت بين عوامل التنشئة الوالدية والبيئية، والسن الصغيرة، والمواقف، والصحة والأقران، والقدرات الصالحة، والثبات على الهدف، كعوامل إيجابية أسهمت في أن تكون البدايات الحسنة مع العمل الخيري سبيلاً إلى النجاح فيه.

بدأ السعيد في سَرْد أبرز معالم بدايته المبكرة مع العمل الخيري بأن «تاريخ أي إنسان في العمل الخيري لا بد أن ينطلق من دوافع من البيئة أو الأشخاص المحيطين بهذا الإنسان، أو مواقف تعرّض لها هذا الإنسان».

ومن هنا يذكر السعيد كيف كان تأثير والديه عليه في تحبيب العمل الخيري إليه، من خلال إشراكه في العمل الخيري منذ طفولته المبكرة، وذلك بتوزيع الأطعمة على المحتاجين، فيقول: «في أواخر الستينيات، حين كنت طفلاً صغيراً، حين كان والدي يرجع من الفرضة (وهي سوق الفواكه والخضار) ، كان يعطيني بعض الفواكه، ويقول لي: «خذ هذه الفاكهة واذهب بها إلى بيت فلان»، فأفعل ذلك، وأجد السعادة في قلب المرأة التي أعطيها هذه الفاكهة، وكنت أدخل البيت بحكم أني طفل صغير. لقد كان هذا العمل بسيطاً لكنه كان يبعث على السعادة لكوني قد فعلت شيئاً طيباً». وقد تكررت معنا هذه الملاحظة

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

في أكثر من قصة بدايتها مع العمل الخيري للشخصيات التي سبق إيرادها، وهي عادة حسنة من الآباء الكويتيين، الذين ما زال كثير منهم يحرص على تعويد أبنائه المشاركة في العمل الخيري، رغم توفر الخدم والمساعدين في العصر الحالي، وهو الحال الذي لم يكن شائعاً من قبل.



صورة تجمعني مع والدي وابني أنس عام ١٩٩٩م

يشير السعيد لهذه المرحلة التاريخية وظروفها، ولكنه يصف لنا أيضاً مشاعر السعادة التي كانت تغمر قلوبهم بهذه المساهمات في العمل الخيري منذ الصغر، فيقول: «لم يكن في بيوت الكويتيين - في الغالب - في هذه الفترة خدم، فكنا نذهب بما يُسمى «النافلة» كما يسميها الكويتيون، وهي الطبق من الطعام ونحوه، إلى البيوت المجاورة، فنجد السعادة في قلوبنا وقلوب من نوصل إليهم هذه النافلة أو «النقصة».



مقر صندوق إعانة المرضى الرئيسي عند مدخل حوادث مستشفى مبارك في فترة الثمانينات، وهو المقر الثاني بعد المقر الأول في مستشفى الصباح



المقر الرئيسي الحالي في منطقة الصباح الصحية، والفرق واضح بين المقرين الأمر الذي يعكس بجلاء مظاهر النجاح للجمعية

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

الصَّحْبَةُ الصَّالِحَةُ وَأَثَرُهَا الْحَمِيدُ فِي بَدَايَةِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ :

كانت هذه البذرة الأولى في أرض العمل الخيري في حياته، تلك البذرة التي غرسها الوالد لمحبة العمل الخيري والاشتراك فيه، ولكن ثمتا بداية أخرى لتسعيد مع العمل الخيري في مرحلة لاحقة من حياته، ألا وهي مرحلة الدراسة والسفر، تلك المرحلة التي تشهد في الغالب نضج الشخصية وتبلور معالمها واتجاهاتها وأهدافها. يقول: «عام ١٩٧٥ التحقت بالإسكندرية للدراسة، فوجدت الإخوة جزاهم الله خيراً قد أخذوا بيدي وساعدوني على الدراسة وعلى الحياة المعيشية، فكل ذلك كان يؤثر في».



صورة في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الإسكندرية: من اليمين

م. جاسم القبندي ، د. مساعد السعيد ، د. عادل التوحيد (أيام الدراسة)



إن للصحة الصالحة دوراً لا يقل أهمية وتأثيراً عن دور الوالدين، فإن الابن يقضي معهم الأوقات الطوال، وبخاصة إذا كان مقيماً معهم كما يحدث في ظروف السفر الطويل للدراسة، فيتطبع بطباعهم، ويتأثر بهم، ويشترك معهم في كثير من المشاعر والأفكار.

ولا شك أن مساعدة هؤلاء الأصحاب للقادم الجديد للدراسة قد تركت لدى السعيد أبلغ الأثر في محبة العمل التطوعي ومساعدة الآخرين. كيف وقد وجد أن هؤلاء الزملاء أيضاً نشاطاً في العمل الخيري، حيث يقول: « ووجدت الإخوة هناك يتبرعون لمساعدة إخوانهم، سواء للساكين معهم أو للمحيطين بهم، وسواء من الكويتيين أو من بعض الأسر المصرية، وكانوا يعيلون عشر أسر تقريباً »، فعملت جميع هذه العرامل والمواقف على ترسيخ محبة العمل الخيري والتطوعي في قلبه.



**في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الإسكندرية في السبعينيات: من اليمين
د سامي الناصر، د يوسف مندكار، م. عبدالرحمن البدر، الملحق الثقافي
أ. عبدالله حبيب البدر، م. جاسم القبندي، د مساعد السعيد، د داوود الخليفتة،
الصيدلاني يوسف الهندي (أيام الدراسة)**

أثر القدوة الصالحة والالتحاق بصندوق إعانة المرضى :

وكان لا بد أن تأتي هذه البذور أكلها بتوفيق من الله ورغبة صادقة من الإنسان. فعند العودة إلى الكويت بعد الانتهاء من دراسة الطب عام ١٩٨٢ تقريباً، التحق السعيد بصندوق إعانة المرضى، وكان آنذاك لجنة من اللجان التابعة لجمعية النجاة الخيرية بموافقة الجمعية، وعلى رأسها الشيخ بو مجبل أحمد بزيع الياسين رحمة الله عليه، ثم أصبح جمعية نفع عام بعد أن استقرت أموره. يقول السعيد عن هذه المرحلة: «لم يكن لدينا في أول الأمر سوى سكرتير واحد، فكنا نجتمع ونجلس لدراسة الحالات المعروضة علينا والقيام بالبحث الاجتماعي، وشيئاً فشيئاً تطور العمل في الجمعية ولله الحمد، حتى أصبحت اللجنة الطبية وحدها تعتمد ميزانية سنوية تفوق الخمس أوست ملايين دينار سنوياً».



صورة تجمعي مع الإخوة: من اليمين: ماجد الشمري، وليد الربيعية،
د عبد الرحيم الزيد وكيل وزارة الصحة رحمه الله، د محمد الجارالله وزير
الصحة، د ضيف الله بورمية عضو مجلس الأمة، وذلك في أحد معارض
صندوق إعانة المرضى ٢٠٠٢



وفي هذه المرحلة الجديدة، يأتي دور عامل آخر من عوامل البداية الطيبة وتأثيرها على محبة العمل الخيري، ألا وهو دور القدوات الصالحة التي سبقت بأعمالها وإنجازاتها في مجال العمل الخيري والتطوري، الأمر الذي يدعو الآخرين للاقتداء بهم ويبعث على الهمة والبذل والعطاء. يرصد السعيد هذا العامل المهم في قوله: «لقد كان للتعرف على سير أهل الخير وأعمالهم، مثل: العمر بو بدر عبدالله المطوع، والعمر بو يعقوب يوسف الحجى والشيخ طارق العيسى، والدكتور عبدالرحمن حمود السميطة (مسئولي المباشرة في بداية عملي في مستشفى الصباح والذي شكل لجنّة مسلمي ملاوي آنذاك لتكون البذرة الأولى لمسلمي أفريقيا ثم للعون المباشر)، على سبيل المثال لا الحصر؛ أثر كبير في حرصنا على عمل الخير، وأن يتخذ هؤلاء الفضلاء قدوات في عمل الخير، ويذكرنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً في مسجد المدينة، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيا له ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام»⁽¹⁾، فيرغب الإنسان أن ينتقل هذا العمل لمن حولك ولمن بعدك، فالعمل التطوعي يعتبر حياة حقيقية للأفراد وللأمّة جميعاً، بحيث يشعر بعضهم ببعض».

(1) تقديم تخرجه.

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

وكما ذكرنا من قبل، فقد تضافرت العديد من العوامل الإيجابية المهمة في تشكيل أدوار متعددة من البدايات للدكتور مساعد فرج السعيد مع العمل الخيري، فلا عجب حينها أن تكون النتيجة تأثيراً طيباً وإنجازاً نافعاً، فهذا هو الدور الأساس الذي نحرص على إبرازه للبدايات الطيبة مع العمل الخيري.



حفل تكريم المؤسسات والأطباء والإعلاميين سنة ١٩٩٨ ، الذين ساهموا مع الصندوق في نشر الوعي الصحي وبحضور العم يوسف الحجري رحمه الله



حفل القرقيعان بمشاركة أبناء الأسر التي ترتبط بالصندوق



إحدى الفعاليات التي شاركت بها جمعية صندوق إعانة المرضى

في تكريم المسنين

مساعدا محمد مندن

وبدايته مع العمل الخيري



المعرفة الشخصية بأحد المعسرين كان لها أبلغ الأثر
في بدايتي مع العمل الخيري في مجال السجناء، وصولاً
إلى العمل المؤسسي في « جمعية التكافل لرعاية
السجناء ».



أصل الفكرة والذهاب إلى السجن !

نتناول تجرّبة فريدة لبداية الأخ مساعد مندني رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء في دولة الكويت مع العمل الخيري، ووجه فرادتها، تميزها التخصصي في ملف من ملفات العمل الخيري والاجتماعي المهمة والمؤثرة في المجتمع والذي فيه خروج عن الأشكال التقليدية المعروفة من أوجه العمل الخيري.

لقد كان العمل الخيري - والوقفي - على مدار تاريخنا الإسلامي معلماً حضارياً بارزاً، يعكس الروح الإسلامية الأخلاقية من جهة، ويعكس مدى التحضر والرقى الذي بلغته حضارتنا الإسلامية المجيدة من جهة أخرى، فوجدنا الوقف على الطيور، والوقف على الحيوان، والوقف حتى على الأطفال والايماء الذين يكسرون الأطباق والأواني! وقد تعرضنا لهذه النماذج الحضارية المشرقة في كتاباتنا عن الوقف، ومنها كتاب: التربية الوقفية.

ولا شك أن هناك كثيراً من الأعمال الخيرية النبيلة المقدرة التي تتعامل مع الاحتياجات المباشرة والواضحة للناس، مثل الإطعام والسقيا وكفالة اليتامى والمساكين، ولها دورها الكبير. ولكن ثمة أعمال خيرية نوعية، يكون المجتمع في أمس الحاجة إليها، ومن هذا النوع: العمل الخيري الذي نتعرض لبدايته مع بداية الأخ مساعد مندني، وهو رعاية السجناء وأسره في دولة الكويت، ومن هنا يأتي تميزه. يحكي مندني من أين بدأت الفكرة، والتطورات التي مر بها هذا المشروع، فيقول: بدأت الفكرة مع قضية الغارمين والغارمات، وذلك عام ١٩٩٨، فقد كنت أזור أحد المعارف الذين قدر الله سبحانه وتعالى لهم التعثر في معاملة تجارية -

وكثير ما هم للأسف -في السجن العمومي -المعروف شعبيا (سجن طلحة)، وكان على صديقي هذا قضية مالية، ودخل السجن بسببها. وهناك رأيت بعض السجناء واستفرت من صديقي هذا على قضاياهم وجدت من الممكن أن نساهم في حل قضاياهم.



خطيباً في مسجد السجن المركزي

أدت الملاحظة الجيدة لمنذني إلى توسيع رؤيته للموضوع، والوقوف على حالة الكثير من السجناء، ولكنه لم يكتف بمجرد التعاطف الوجداني، أو الاتعاض من وضع هؤلاء السجناء، بل أخذ زمام المبادرة، وذهب بالملف إلى إدارة السجن. يقول: "ثم انتقلت إلى إدارة السجن، واجتمعت بمدير السجن، وسألته بعض الأسئلة، فوجدت أن هذه الفكرة لم تتطرق لها أي جمعية من جمعيات الكويت، وأنا ابن الجمعيات



وأعرف المشاريع الخيرية المعتادة جيدا، ولم أجد طيلة هذه السنوات أي جمعية فتحت هذه النافذة حتى تخدم المجتمع من هذه الزاوية البعيدة".
وهنا انقذت فكرة تأسيس مشروع خيري يخدم السجناء واسرهم في ذهن مندني، ورأى أنها بحاجة لمعرفة جيدة. بأحوال السجناء، حتى يمكن تنفيذ مشروع مفيد لهم.



تكريم المتفوقين من أبناء السجناء بحضور فضيلة الشيخ د خالد المذكور

ومدير عام جمعية التكافل لرعاية السجناء السيد زيد الذابدي.

يواصل مندني القصة قائلا: درست هذه الفكرة فترة، ثم قررت :

**أولاً زيارة المؤسسات الحكومية المهمة في مساعدة السجناء أولها وزارة العدل فقد
قمت بزيارة القاضي المستشار فيصل المرشد رئيس المحكمة الدستورية ورئيس
محكمة التمييز آنذاك، وعرضت عليه فكرة الجمعية بقصة لعمر بن**

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

عبد العزيز وهي باختصار عندما أصبح أمير المؤمنين جاءه الناس يهنتونه ثم قال لهم من كان منكم جالساً يريد حاجة لنفسه فليصرف ومن كان يريد خدمة للمسلمين فليجلس فخرج الجميع ولم يتبقى إلا القليل، وأنا من القليل، فقال وأنا يدي بيدك.

فأخذت اشرح له العمل فاستدعي رئيس الدائرة الجنائية ورئيس التنفيذ، ففتح الله لي باب من أهم الأبواب لتحقيق أهداف هذا المشروع.



تكريم مدير عام بيت الزكاة سابقاً السيد محمد العتيبي

ثانياً وزارة الداخلية :

الممثلة بالإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية (إدارة السجون) فقد قمت بعمل أنشطة ترفيهية رياضية وإيمانية، وساهمت بدعم السجن بما يحتاج من الأمور التي تخدم السجناء بفرش المساجد والعنابر والصالات الرياضية كل هذا بمساعدة



إدارة السجون وأيضاً قد توسعنا معهم في مساعدة السجناء أصحاب المدد الطويلة المقطوع عنهم أهاليهم بدعمهم مالياً، ومساعدته سجن النساء بالإفراج عنهم ومساعدة الأطفال الموجودين مع أمهاتهم السجينات وخاصة في الأعياد والمناسبات الوطنية ورمضان من كسوة الشتاء والصيف والهدايا والألعاب.

ثالثاً الأمانة العامة للأوقاف :

عرضنا فكرة الجمعية على الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف آنذاك الدكتور/ فؤاد العمر فرحب بالفكرة وأصبح من الداعمين للمشروع.

رابعاً بيت الزكاة الكويتي :

وهو من أوائل المساهمين في هذا المشروع، وكان حينها السيد عبد القادر العجيل المدير العام لبيت الزكاة.



تكريماً الأمين العام بالإنابة للأمانة العامة للأوقاف السيد منصور خالد الصقبي

(الأمانة العامة للأوقاف أحد داعمي الجمعية)

وهناك حدث تجاوب من الهيئات والجمعيات الخيرية وأصحاب الأيادي البيضاء من أهل الكويت والمقيمين في دعم هذا العمل الذي أصبح بفضل الله موجود داخل الكويت وخارجها.

التخطيط السليم للعمل الخيري في مجال السجناء :

لا يجوز أن يبنى العمل المؤسسي أو العمل الذي يتوخى تحقيق أهدافه على مجرد العاطفة أو الهبة الوجدانية، بل ينبغي أن تسبقه الدراسة والتخطيط السليم، وهذا من بديهيات العمل الإداري.

ولأجل ذلك يقول مندني : حصلت على تصريح مدة ثلاثة أشهر للسماح لي بالدخول إلى السجن وكنت أداوم من السابعة صباحاً حتى الثانية ظهراً، وأحتك بالسجناء وأدرس حالاتهم، ثم أجلس العصر أحلل هذه المعلومات، وأعرضها على بعض التجار وبعض الفاهمين في العمل التجاري في محاولة للعثور على حلول لهذه المشكلات، وخلال هذه الفترة ساعدت أكثر من حالتاً، جمعنا لها أموالاً سدناها بالمحكمة وأفرج عنهم بالفعل.

ونتيجة لهذا العمل المخطط السليم؛ وجد مندني آثار ذلك مباشرة فكما يحكي مندني :

قد حصلت على تصريحاً مفتوحاً لدخول السجن دون أن أطلب ذلك، وهنا طلبت مكتباً خاصاً لي بين العنابر؛ حتى يكون اتصالي بالسجناء مباشراً، وبالفعل أعطوني غرفتين أثنتهما وياشرت خلالها العمل، حتى عام ٢٠٠٥.



إلى العمل المؤسسي لرعاية السجناء وأسره :

**وبهذه البداية السليمة المدروسة، أصبح المجال متهيئاً للعمل المؤسسي
لخدمة هذا المشروع. يحكي مدقني :**

عام (٢٠٠٠) أسسنا أول عمل مؤسسي لذلك الغرض، باسم: ((صندوق التكافل لرعاية السجناء وأسره))، وكان لجنة من لجان ((جمعية الإصلاح الاجتماعي))، واستمرت في هذا العمل الرسمي الذي حظى بموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية، حتى عام (٢٠٠٥)، حيث ضاقت علينا الأمور، بسبب معرفة الناس بنا، ولم نستطع حينها أن نتواكب مع إجراءات جمعية الإصلاح الاجتماعي الكبيرة، فنحن في عمل يتسم بالسرعة، ويحتاج إلى مرونة فاضطررنا أن نقدم طلباً لوزارة الشؤون الاجتماعية بإنشاء جمعية خاصة بنا في هذه اللجنة، فوافقت الوزارة مشكورة على ذلك، وكان الأخ الفاضل محمد علي الكندري وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية آنذاك مؤمناً بأهمية هذه الفكرة إيماناً عميقاً، حتى إنه قال لنا (كنت أتمنى تحقيق هذا المشروع منذ عشرين عاماً وأنه على استعداد أن يكون ضمن مؤسسي هذه الجمعية)، وبالفعل تم إشهار الجمعية تحت اسم ((جمعية التكافل لرعاية السجناء)) في خلال ثلاثة أشهر، وافتتحت بتاريخ ٢٠٠٥/٠٩/٠١ وهي مستمرة بحمد الله تعالى إلى يومنا هذا، جمعية مستقرة لها مجلس إدارة ومقر خاص بها، ولها عمل مستقل عن أي جمعية أخرى، ثم أصبحنا الآن في مصاف الجمعيات القديمة بحمد الله وتوفيقه)).

التعاون مع مؤسسات الدولة :

ومع الفزادة النوعية التي أشرنا إليها في نشاط هذه الجمعية، وبناء على جهودها الطيبة في هذا المجال المهم، أصبح للجمعية مجال واسع للتعاون مع المؤسسات والجمعيات ذات الاهتمام المشترك أو المتقاطع، سواء كانت حكومية أو مجتمعية، وهو ما يحقق التعاون بين الحكومة والمجتمع المدني لأجل خدمة المجتمع. يشرح مندني أسباب هذا التعاون، وكيف حدث، فيقول (لدى جميع الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية بند معروف هو بند الفارمين، ومن ثم فهم يحتاجون إلى خبرة ومعرفة ((جمعية التكافل لرعاية السجناء)) في هذا المجال، فبدلاً من إهدار وقتهم وجهدهم للوقوف على حالات السجناء ودراساتها ثم اتباع الخطوات والإجراءات القانونية اللازمة لمساعدتهم؛ فقد عرضوا على ((جمعية التكافل)) دعمها بالمبالغ اللازمة، وعلى الجمعية أن تتكفل بهذه الشريحة.

ومن هنا أخذنا شريحة كبيرة من السجناء للإفراج عنهم بتسوية مشكلاتهم المالية تحت الإشراف المباشر للجهات القضائية المختصة وذلك بدعم مالي من هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية الكويتية مثل بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف والهيئة الإسلامية العالمية وجمعية الإصلاح وأصحاب الأيدي البيضاء وكنا نقدم لهم بالمقابل كشوفات منتظمة بأوجه صرف هذه المبالغ.

وختاماً فإن لنا وقفات مع هذه البداية الطيبة لتلك التجربة في العمل الخيري

والمجتمعي المميز، يمكن تلخيصها فيما يلي:



أولاً: التفكير الجاد في المجالات والثغور التي تحتاج إلى جهد وعمل ينفع المجتمع.

ثانياً: روح المبادرة وتحمل المسؤولية التي تمثلت في حالتنا في تفاعل مندني مباشرة مع إدارة السجن لأجل تقديم مشروع نافع.

ثالثاً: أهمية التخطيط والدراسة الجيدة لنجاح العمل الخيري، والعمل الإداري عموماً.

رابعاً: ضرورة العمل المؤسسي كضمانة لاستمرار العمل الخيري وبلوغه غايته.

خامساً: أهمية التعاون بين مؤسسات العمل الخيري الأهلية والحكومية، وهو أمر يجمع الجميع على أهميته.



تكريم مسئولي المؤسسات الإصلاحية (السجنون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تكريم معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأسبق السيد فهد الشعلة



تكريم راعي معرض الكتاب الإسلامي السيد جاسم محمد الخرافي رحمه الله
بحضور العم عبد الله العلي المطوع رحمه الله رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي



منى عبدالله حمود الجارالله الخرافي

وبداية العمل الخيري الاجتماعي



الميل الفطري نحو عمل الخير كان السبب في

بدايتي مع العمل الخيري.



الميل الفطري نحو عمل الخير كان السبب في بدايتي مع العمل الخيري :

من المهم أن نقف في هذه التجربة على تجربة نسائية مع بدايات العمل الخيري والتطوعي والاجتماعي. ودائماً ما تكون للتجارب النسائية خصوصياتها ومميزاتها، فالنساء قريبات جداً من مجال العمل الاجتماعي خصوصاً وبالفكرة عموماً، لما يتمتعن به من عاطفة جياشة وإخلاص ومثابرة، ولا يعني هذا أن الرجال لا يحظون بهذه الخصائص، ولكنها في النساء أظهر، وهكذا أجرى الله سنن الكون على التفاوت والتنوع: ﴿أَهْرَيقَسْمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ إِنَّهُمْ قَسَمْنَا بِبَنَاتِنَا لِهِنَّ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَقَعْنَا لَهُنَّ فُوقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف: ٣٢).

نتناول تجربة منى عبدالله حمود الجار الله الخرافي وبدايتها مع العمل الخيري والتطوعي والاجتماعي. سنرى هنا أن البداية التي نتأملها في هذه التجربة كانت في الأساس رغبة نفسية وميلاً طبيعياً، ومع ذلك فقد تأخرت البداية إلى حد ما!

تقول الأخت الفاضلة منى : بدأت العمل التطوعي أول مرة عند استلامي لوظيفتي كمدرسة بالمرحلة الثانوية، حيث كان نصابي في الجدول الدراسي قليلاً، حيث تم تعييني كمشرفة جناح في المدرسة كما هو متبع في النظام المدرسي ، وهذا يذكرنا بعدم ارتباط البدايات بشريحة عمرية معينة كما يتبادر لذهن العديد من الناس وكما هو شائع في كثير من الكتابات، ولأجل ذلك فقد خصصنا هذه الملاحظة حول عدم ارتباط مفهوم البدايات بشريحة عمرية معينة بالضرورة.

ومع ذلك فقد كان لديها الرغبة القديمة والميل النفسي نحو العمل التطوعي، وصحيح أن الظروف لم تتح لها تفعيل هذه الرغبة ولكنها ظلت موجودة. وهذا يجعلنا نشير إلى الخصوصية النسائية في مجال العمل الخيري والاجتماعي، لأنه ربما لا يتاح لجميع النساء في مرحلة مبكرة أن يشاركن في أعمال اجتماعية أو تطوعية كتلك التي تتاح للرجال، وذلك يرجع بصورة أساسية إلى الطبيعة المحافظة للتربية في مجتمعاتنا الإسلامية، وإن كان هذا لا يمنع وجود نماذج غير قليلة من المشاركات النسائية منذ المراحل المبكرة في الأعمال الخيرية والاجتماعية مع الالتزام الطيب بالضوابط الشرعية، ولكن حديثنا عن النمط السائد من التربية.



زيارة افتتاح مركز سلام في مدينة كلس التركية بإشراف الهيئة الخيرية

تنفيذ جمعية عطاء



تشير الأخت منى إلى هذا الميل القديم للعمل الاجتماعي، والظروف التي حالت دون تفعيله، فتقول: « من خلال هذه الوظيفة تمكنت من مساعدة الطالبات، حيث كانت رغبتى الأولى أثناء الدراسة الجامعية أن أتخرج كإخصائية اجتماعية، ولكن لظروف خاصة درست على «النظام القديم» علم اجتماع وعلم نفس وفلسفة، وحصلت على ليسانس ودبلوم التربية».



أول زيارة للأردن والتبرع بأجهزة كمبيوتر للتدريب لعقد دورات للإخوة اللاجئين

السوريين في الأردن

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ميزة استغلال الظروف، وهي من المميزات التي تتسم بها أغلب البدايات الطيبة، مهما تأخرت نسبياً. فإن عدم تمكن الإنسان من تحقيق رغبة قديمة لا يعني أن ذلك نهاية المطاف، بل يمكن تحويل هذه الرغبة، واستثمار الإمكانيات المتاحة لأجل تحقيق الأهداف نفسها.

وقد تحدثنا في مقدمات هذا الكتاب حول مفهوم الثبات، وأنه لا يعني الجمود على فكرة معينة أو أسلوب معين، وإنما يعني الثبات على المبدأ والهدف الطيب، مهما تغيرت الوسائل أو الظروف. فنجد أن الأخت منى قامت بتطويع الظروف لأجل تحقيق الأهداف التي كانت ترغب في تحقيقها، ولم تتمكن من تحقيقها بأسلوب معين - هو هنا وظيفة معينة -، ولكنها سعت لتحقيقها بأساليب أخرى عبر وظيفتها.

وكما مر معنا في تجارب سابقة لبدايات طيبة، فإنه غالباً ما تؤدي المثابرة والرغبة الصادقة في بلوغ الغاية. وهذا ما تحقق في تجربة البداية التي معنا، حيث ثابرت الأخت منى حتى بلغت أن تشغل الوظيفة التي تتطابق مع ميلها ورغبتها القديمة، فتقول الأخت منى: «ورغم نجاحي ولله الحمد في التدريس إلا أن ميولي لمساعدة الآخرين كانت أكثر، ولذا انتقلت للعمل في جامعة الكويت بعمادة شؤون الطلبة كمشرفة اجتماعية، وأنهيت مدة وظيفتي في الجامعة، وكنت رغم أن المشرفة الاجتماعية - كما يطلق عليها في الجامعة - لها اختصاصات محددة؛ إلا أنني كان لي دور كبير ولله الحمد أثناء ساعات الدوام وبعدها في مساعدة الطالبات في أمورهن الخاصة والمشاكل التي تواجههن. ولا أنسى في تلك الفترة مرحلة العمل كرئيسة قسم المتابعة العلمية للطلبة الوافدين ثم كمساعدة مدير في إدارة شؤون الوافدين «السكن الجامعي» حيث كان لدى أغلب الطالبات في السكن ظروف مادية ونفسية خاصة، وقد عملت في هذه المرحلة على مساعدتهن بقدر ما أستطيع، وكانت هذه المرحلة خصبة جداً في عملي



التطوعي» من خلال مساعدة الطالبات الأجنبيات في السكن الجامعي ومن خلال لجنة التعريف بالإسلام، حيث كان ذلك من خلال أنشطة إدارة شؤون الطلبة الوافدين، علماً بأن ذلك هو رغبة الطالبات الأجنبيات أنفسهن.

وانطلاقاً من هذه البداية في العمل الاجتماعي والتطوعي، كانت الانطلاقة الكبرى في ذلك الميدان في الفترة اللاحقة، ولا تنسى الأخت منى أن تشير إلى **دعم الوالدين** : « من هنا بدأت في العمل الإنساني، حيث اكتسبت الرغبة بمساعدة الآخرين، بدءاً من والديّ رحمهما الله»، وهذا مما يرسخ ما نذكره دائماً عن أهمية القدوة الحسنة والتشجيع في استثمار البدايات الطيبة وبلوغها غاياتها.



إحدى الرحلات الإغاثية للنازحين السوريين قرب الحدود السورية التركية

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

ولقد كانت البدايات بعد انتهاء فترة الاحتلال، والعودة من دولة الإمارات العربية المتحدة مع صندوق التكامل لأسر الشهداء والأسرى، وبتشجيع كريم من نائب رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى الأخ الفاضل د عصام بن عبداللطيف الفليح رحمه الله، ولمدة سبع سنوات ومن خلال هذه المساهمة كانت المشاركة في المؤتمرات والندوات التي ساعدتني في تطوير أعمال التطوعية داخل الكويت وخارجها، وكذلك تنمية مهاراتي في ميدان العمل الخيري.



على هامش أولى الرحلات الإغاثية لها لدعم النازحين السوريين في الأردن



انطلاقها في العمل التطوعي منذ فترة الاحتلال الفاشم :

أما عن الانطلاقة الكبيرة الفعلية للعمل التطوعي، فقد كانت مرافقة لفترة الاحتلال العراقي الفاشم، حيث تقول الأخت منى: "ثم جاءت فترة الاحتلال العراقي، وأتت الانطلاقة الفعلية في العمل التطوعي من خلال اللجنة النسائية للقنصلية الكويتية في دولة الإمارات (دبي)، حيث كنت رئيسة اللجنة النسائية في عجمان، وتعاونت مع الأخوات في الشارقة في اللجنة النسائية التطوعية في دبي". وفي هذا توكيد على معنى استغلال الظروف، مهما كانت سيئة أو مظلمة، فليس من شأن المسلم أن يمكث مكتوف اليدين، بل عليه أن يتمتع بالإيجابية والعملية، وأن يبذل ما يستطيعه من جهد لأجل الإصلاح، كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة فليفرسها"^(١).

وكذلك توجز الأخت منى بعض الأعمال الخيرية والتطوعية الأخرى :

" كان العمل جتاراً بفضل الله تعالى بالتعاون مع الكثير من الأخوات الفضليات من جمعية الرعاية الإسلامية ثم تعاونت مع الأخوات الفضليات في اللجنة الإعلامية في لجنة "ساعد أخاك المسلم"، ومع انضمامي للجنة النسائية لصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، ثم تم تكليفي كنائبة رئيسة اللجنة، وكذلك مع بداية الأزمة السورية وانطلاق فريق نسائم الخير التطوعي أثناء

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، (٤٧٩)، وصححه الألباني.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

رحلتي إلى الأردن عام (٢٠١٢) وما زلت، وذلك تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والتي رافقها لاحقاً التعاون مع الجمعية الخيرية العالمية للتنمية والتطوير ، وذلك فضلاً عن جهودي الفردية مع من يطلب مني المساعدة، سواء المادية أو المعنوية، ولله الحمد والمنة ."

لا شك أننا نخرج بالعديد من الفوائد والملاحظات من هذه التجربة الطيبة، وقد ذكرنا بعضها بالفعل، وأن على الإنسان أن يستغل الظروف المتاحة في تحقيق أهدافه، وألا يركن إلى عدم موااة الظروف أو تيسر الطرق. وقد ذكرنا من قبل المثل الذي نقله لنا التراث: «من كانت بدايته مُحرقَةً كانت نهايته مشرقة»، في إشارة إلى أن الصبر على صعوبات البداية يوصل إلى كمال النهاية.

كما كان للرحلات الإغاثية الإنسانية نصيب من بداياتي مع العمل الخيري وذلك من خلال الرحلات الخيرية التي تنظمها جمعية الرحمة العالمية إلى البوسنة والمغرب وتونس، وكذلك الرحلات الإغاثية للنازحين السوريين قرب الحدود السورية التركية وافتتاح المشروعات الخيرية فيها، وقد تتوج عملي الخيري السابق في عضويتي الحالية كمتطوعة في عضوية كل من :

- فريق نسائه الخير الخيري التطوعي.
- جمعية تمكين الأسرة الكويتية.
- مبادرة نحميها للتقليل من النفايات.



منيرة سلطان راشد السنان

وبدايتها مع العمل الخيري



نصرة القضية الفلسطينية كانت بوابتي إلى العمل

الخيري.

منيرة سلطان راشد السنان :

البدايات دائماً هي الطريق الذي يمهد للمرء دريه، ومن خلالها يرسم الإنسان مساره وحيات، ولبدايات الأستاذة منيرة السنان في عملها الدعوي والتربوي أثر في انتقالها لما بعد، فقد عرفت عن الأستاذة منيرة السنان نشاطها في العمل النسائي التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي من خلال الدروس التربوية واللقاءات والأنشطة التطوعية، مما جعلها علماً بارزاً وإسماً لامعاً يختاره الشيخ نادر النوري رحمه الله لرئاسة اللجنة النسائية للجنة فلسطين الخيرية، وكان ذلك عام ١٩٩٨م ومن هنا كانت البداية الفعلية للأستاذة منيرة في مشوار عملها الخيري والإنساني.

العقبات والتحديات :

لم يكن من السهل الموافقة على شغل مكان كهذا خاصة بعد التراجع الكبير الذي كانت تشهده القضية الفلسطينية على المستوى الشعبي بعد الاحتلال العراقي لدولة الكويت والاصطفاف الذي حصل حينها إلا أن إيمان الأستاذة منيرة بأن فلسطين قضية أمة لا شعب، وأنها عقيدة نتعبد بها إلى الله والدفاع عنها ونصرتها واجباً على كل مسلم ومسلمة، جعلها تقبل على حمل هذه الأمانة بحب ورضا فلم تكن منيرة السنان مجرد رئيسة للجنة فلسطين الخيرية القسم النسائي تعنى بشؤونها الادارية والمالية فقط، بل حملت هم الرسائل والقضية وطافت بها أرجاء العالم العربي والإسلامي واستطاعت أن تقدم للقضية وللشعب الفلسطيني الكثير من الدعم والنصرة والمساعدة.

ولا شك أن القضية الفلسطينية كانت وستبقى القضية الكبرى والأهم لكل مسلم، فهي قضية عربية إسلامية حاضرة باستمرار، ولقد كان للكويت حكومتها وشعباً ولا تزال، دور كبير داعم وتعاطف صادق مع القضية الفلسطينية، ولقد عبر المجتمع الكويتي عن ذلك من خلال تقديمه التبرعات المادية والعينية وإقامة الأوقاف، فضلاً عن الموقف المبدئي الرسمي المناصر للقضية الفلسطينية في جميع المحافل الدولية والإقليمية.

ومن أهم الأنشطة التي قامت بها وهي على رأس عملها كمتطوعة ترأس لجنة فلسطين الخيرية (القسم النسائي) إلى يومنا هذا، تقول الأستاذة منيرة السنان: كنا نقوم بواجبنا في نصرة الشعب الفلسطيني والعمل على تثبيته على أرضه ونشر ثقافة العمل الخيري بين أفراد المجتمع الكويتي من خلال:

- الاشراف على البرامج والفعاليات والأنشطة الجماهيرية المختلفة الشبابية والنسائية عبر سنوات طوال.

- تسويق المشاريع الخيرية الاغاثية و التنموية و الاجتماعية و الصحية والتعليمية للأسر الفقيرة والأيتام والطلاب والمرضى من أرض الإسراء.

- القيام بالزيارات الميدانية والرحلات الاغاثية لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ولبنان بصحبة الفرق التطوعية الشبابية.



و لم تكتف السيدة منيرة السنان بالعمل في الساحة المحلية بل انطلقت تحمل هم القضية ونشر الرسالة التي تؤمن بها من خلال المشاركة في عشرات الملتقيات والمؤتمرات الخيرية والانسانية خارج الكويت.

ولا ننسى أن نسلط الضوء على الدور الفاعل والمساهمة القيمة في نصره قضايا الأمة المختلفة من خلال العمل الاغاثي الخيري للشعبين اليمني والسوري منذ سنوات بالتعاون مع العديد من الجمعيات الخيرية.

لا شك أن هذه الأنشطة وغيرها تبقي جذوة القضية مشتعلة في نفوس أبناء هذا الجيل، الذي أصبحت فيه القضية الفلسطينية عرضة للتواري والتراجع مع كثرة التحديات والمصاعب الدولية والإقليمية أمامها. إلا أننا على ثقة بأن هذه القضية العادلة ستنتصر لا محالة إن شاء الله.

ومما يديم الأمل في نفوسنا أن الحرص على استمرار دعم القضية الفلسطينية أمر مهم يحظى بتأييد المجتمع الكويتي حكومتاً وشعباً والله الحمد.

وختاماً، تقدم الأستاذة منيرة سلطان السنان نموذجاً يحتذى لفتيات وشابات الكويت، في الاهتمام بقضايا وطنهن وأمتهن، والانخراط في العمل التطوعي والدعوي والخيري، فهو الذي يقدم لمجتمعنا بنتاً صالحة وأماً فاضلة، تسهمان مع سائر أبناء المجتمع في بناء وطن مزدهر متطور، يكون عضواً فاعلاً في أمته، مؤمناً برسالتها، ناصراً لقضاياها، وذلك في صالح الإنسانية العادلة جمعاء.

الشيخ نادر عبد العزيز النوري

وبدايته مع العمل الخيري



وصية الشيخ عبد الله النوري رحمه الله غيّرت مسار حياة
الشيخ نادر النوري رحمه الله وكانت بدايته مع العمل
الخيري المؤسسي في «جمعية عبد الله النوري الخيرية».



رحمٌ وشيجة بين العمل الدعوي والعمل الخيري :

نستعرض في هذه الورقات بداية العمل الخيري المرتبط باسم شخصية كويتية كبيرة، فالشيخ عبدالله النوري رحمه الله كان من رجالات الكويت الأفاضل، الذين جمعوا بين العلم والعمل، فكان عالماً فقيهاً قاضياً، وكان في الوقت نفسه من رجال العمل الخيري ورواده الأوائل، حتى اتسع نشاطه إلى الخروج خارج الكويت لأجل العمل الخيري، وكان أهل الكويت يحملونه أمانات العمل الخيري إلى الخارج. ونحن في غنى عن أن نستفيض في أن الجمع بين العلم والعمل من مراتب الكمال من الرجال، فالعلم مقصود للعمل، وهو خير رائد له.

تحدث عن بداية العمل الخيري والتطوعي للشيخ نادر عبدالعزيز النوري رحمه الله، أول أمين عام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية منذ افتتاحها عام ١٩٨١م.

وقد كان الشيخ نادر داعيةً وليس من أرباب العمل الخيري في أول أمره، وبدأت قصته مع العمل الخيري من خلال الشيخ عبدالله نفسه، الذي توسم فيه خيراً أن يستكمل مسيرته لما رآه في التلفزيون وهو يخطب، أعجب به، وناداه وهو على فراش الموت ليوصيه تلك الوصية الجليلة.

وصية الشيخ عبدالله النوري للشيخ نادر النوري :

يحكي الشيخ نادر رحمه الله هذه الواقعة التي غيرت مسار حياته، والسياق الذي حدثت فيه الواقعة أن الشيخ عبدالله كان قد عاد لتوّه من استراليا، بعد أن وصل

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

أماناتٍ من أهل الكويت إلى المحتاجين إليها هناك، وأسس مدرسةً إسلاميةً في سيدني أيضاً، ولكنه أحس بدبيب المرض يسري في أوصاله، وباغته المرضُ فجأةً، ويلزمه الفراش، حيث عاد حرفياً من المطار إلى مستشفى الحميات.



نادر النوري
يشارك
إخوانه
من الهند
في أحد
اجتماعات
العمل الدعوي
والخيري

يقول الشيخ نادر: « فوجئنا أن المرض استحكم في جسمه، وحينها كان التلفزيون ينقل خطبة جمعة لي على الهواء مباشرة، فأعجب الشيخ عبدالله بالخطبة، فكان القدر، حيث قال لمن حوله: « نادوا لي ابني نادر»، فحضرت



عنده فوراً، فقال لي : « لقد أعجبت بهذه الخطبة، وأريد أن تستمر هذه الرسالة بيننا، لأنني أشعر أن أجلي قد دنا، ويجب أن تهتم بهذا الموضوع »، ونادى العم يوسف الحجري، وكان أحد تلاميذه، وقال له الكلام نفسه .».



الاحتفاء بمشاركة العمل الخيري بعد مرضه رحمه الله

ويضرب الشيخ عبد الله النوري رحمه الله، درساً عملياً في الصدق والأمانة، وهو على فراش الموت، إذ أوصى العم يوسف الحجري بتأديته بعض الأمانات التي كانت لديه، فيحكى الشيخ يوسف الحجري ذلك الموقف قائلاً: « ثم سلمني دفترًا، وقال لي إن فيه بعض الأمانات والمبالغ التي تبرع بها الناس، ولكنه لم يكمل الجولتة لتسليم هذه المساعدات لأهلها، وكان المبلغ نحو ٢٠٠ ألف دولار، فقال لي : « أرجو أن يطلع الورثة أن هذا المبلغ ليس من ممتلكات عبد الله النوري، وأرجو أن تصرف في سبيل الخير ».



مع الأخ عمر القناعي مسؤول المعونات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إحدى

الرحلات الدعوية في القارة السمراء

العمل المؤسسي سبيلاً لإنقاذ الوصية :

عقب وفاة الشيخ عبد الله النوري رحمه الله؛ حمل مجموعة من أحبائه المشعل من بعده، فحملوا رسالته الخيرية، فكانوا خير خلف لخير سلف. فكما يحكي الشيخ نادر النوري رحمه الله؛ فقد تداعى أحباب الشيخ عبد الله النوري، مثل الأستاذ عبد الباقي النوري، أحد أبناء الشيخ، والعم يوسف الحجى، والعم أحمد بزيع الياسين، وكان منهم نادر رحمه الله، الذي كان أصغرهم سنًا، وحين اجتمعوا في بيت العم يوسف الحجى الذي نادى جميع الإخوة الذين كانوا يتعاونون معه في مسيرته الخيرية والدعوية؛ أجمعوا أنه لا يكفي مجرد الاستمرار في مسيرة الشيخ، بل يجب تأسيس جمعية خيرية تسير على خطى الشيخ، وتنهج منهجه في



الوسطية والاعتدال وفي الأسلوب الرفيق الذي اتبعه الشيخ النوري رحمه الله، بما يضمن لها الاستمرار والبقاء، وتحقيق أهداف العمل الخيري التي كان الشيخ رحمه الله يتوخى تحقيقها، وتم تنفيذ ذلك بالفعل، وأصبح الشيخ نادر النوري رحمه الله أمين عام الجمعية الأول، وأصبحت هذه بدايته مع العمل الخيري. ليرسم بعدها ٢٧ عاماً من مسيرة العمل الخيري لجمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية، والتي لا تزال مستمرة بجهود من نهلوا من علموا وتعلموا على يديه وساروا على نهجه رحمه الله رحمةً واسعة^(١).



مع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ناصر الحمضان

في افتتاح إحدى المدارس في جمهورية السودان الشقيقة

(١) جدير بالذكر أن المؤلف كان مراجعاً ومقديماً لكتاب كامل عن الشيخ نادر النوري رحمه الله، وقد وردت فيه قصة بدايته مع العمل الخيري، انظر: الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، داعية بلغت دعوته الأفاق، تأليف: عبدالعزيز سعود العويد، مراجعة وتقديم: د عبدالمحسن الجارالله الخرافي، الناشر: جمعية عبد الله النوري الخيرية، ط١، الكويت، (٢٠١٩م)، (ص٨٢).

بئذ يا همة مع العمك، الخيري



ضمن المكرمين دائماً في فعاليات جمعية الإصلاح الاجتماعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ ناظم سلطان المسباح

وبدايته مع العمل الخيري



الصحة الصالحة سبيل واضحة لبدايتي مع العمل الخيري

وواقع الناس كان دافعاً كبيراً لي في الاستمرار.



الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ سَبِيلٌ وَاضِحَةٌ لِبَدَايَةِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ :

نستعرض في هذه الوقفة بداية العمل الخيري للشيخ والداعية المعروف ناظم سلطان المسباح، والتي تؤكد لدينا العديد من القيم والأسس والمرتكزات التي نوهنا إليها مراراً طيلة استعراضنا لمواقف بدايات العمل الخيري في هذا الكتاب.

يؤكد الشيخ ناظم على الطبيعة المتجذرة للعمل الخيري في الكويت، منذ الماضي، وقبل توفر الإمكانيات المالية الكبيرة بعد ذلك بفضل الله تعالى، ثم تحوُّله إلى الطابع المؤسسي والعالمي بعد ذلك. فيقول: «إن أهل الكويت بفضل الله معروفون بحبهم للعمل الخيري وكان هذا ديدنهم في أوقات العسر واليسر، وتاريخ الكويت حافلٌ بنماذج رائدة في البذل والعطاء، فقد كان أجدادنا رحمهم الله يقدمون النجدة والإغاثة للمارين بهم من التجار والغواصين ومن تعطلت سفنهم وانقطعت بهم السبل. ثم توالى هذا الخير والعطاء حتى ارتفع مستوى المعيشة وأصبح العمل الخيري عملاً مؤسسياً ذائع الصيت فعبر الحدود واتسع نشاطه حتى وصل إلى أقاصي العالم».

ومن ثم فلا غرابة أن يحث الإنسان في دوائره القريبة، سواء من الأهل أو الأصدقاء أو الرفقاء، من يجد لديه اهتماماً بالعمل الخيري، دعوة إليه، ومحبة فيه، ومشاركة له، وهنا تبرز أهمية قيمة الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ، وأثرها الطيب على الإنسان، فإن الرفقة والصحبة من أكثر العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان. لقد

تأثر المسباح ببعض إخوانه المشاركين في العمل الخيري بسخاء، فلاحظ حرصهم على العمل الخيري، ويان له فضله وأهميته.



خلال إحدى الرحلات الخيرية الخارجية ومع د خالد المذكور

يقول المسباح حول هذه البداية: « مما كان له بالغ الأثر عليّ في دخولي ومشاركتي في العمل الخيري هو مجالستي ومصاحبتي للخيرين والأسخياء في بلدنا الطيب وكما قيل: «جاور السعيد تسعد»، والمرء مجبول على الاقتداء بجليسه والتأثر بعلمه وعمّله وسلوكه ومنهجه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « المرء على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال »^(١). وكان من بين هؤلاء أخ كريم سخيّ قد أعطاه الله من فضله، لا يكاد يردّ سائلاً، ولا يُطلب منه عملٌ خيراً إلا

(١) رواه أبو داود، (٤٨٣٣)، والترمذي، (٢٣٩٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وبادر دون تردد أو تأخر، فأثر ذلك عليّ ودفعني للمشاركة والسعي في عمل الخير، ولو بدلالة الناس عليه، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»^(١).



في إحدى الزيارات الخيرية الخارجية

الواقع دافع للعمل الخيري :

لا شك أن المعرفة النظرية لها دور مهم في الوقوف على فضيلة العمل الخيري وأثره على الإنسان والمجتمع في الدنيا والآخرة. إلا أن التعايش مع الواقع والتعامل مع المشكلات الإنسانية توقف الإنسان أيضاً على حاجات الناس، بما يكون خيراً دافع للمشاركة في العمل الخيري وحث الآخرين عليه.

(١) رواه مسلم، (٢٦٧٦).

بئذ يا هتم مع العمل الخيري

يحكي المسباح عن تجربته شخصية للتعامل مع مشكلات الناس، كانت دافعاً له للمساهمة في العمل الخيري. يقول: «ومن المواقف أيضاً أنه جاعني مرة منذ زمن أخوان يختصمان، أحدهما يطلب من الآخر مالاً، فقال لي المطلوب بالمال: «يا شيخ ناظر والله ما عندي شيء في بيتي حتى حبة بندورة (أي طماطم) ما أجدها». فمجببت من ذلك وسألت نفسي: «كيف نتم وغيرنا لا يجد قوت يومه»».



تفقد أحد أجنحة المستشفى الخيري

فلا أدري ما الذي دفعني دفعاً وجعلني أذهب إلى السوق وأشتري له كفايته، ولما ذهبت إلى منزله شاهدت حالته فكانت كما وصف، فدفعت بالأغراض إلى بيته، فرأيت السرور يغمر أهله وأبناءه. وكم عاد ذلك العمل عليّ بالبهجة وراحة النفس، ولم يمض وقت قصير إلا وعوضني الله عز وجل خيراً مما قدمت أضعافاً.

فَعَزَمْتُ بَعْدَهَا عَلَى الْمَضَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ هُوَ السَّبِيلُ الَّذِي يَنْبَغِي سُلُوكَهُ عَمَلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزْوَاجُ سُرُورٍ تَدْخُلُهُ عَلَى مَسَلَمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كَرِيهَتَهُ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا»^(١).



في إحدى الزيارات الخيرية وحضور فعاليات تكريم الحفاظ

وختامًا، لا شك أن للصحة الصالحة، والمشاركة الاجتماعية الفاعلة، أثرًا كبيرًا في الحُضْوَ على العمل الخيري، ومعرفة آثاره وفضائله عبر القدوة الصالحة والمشاركة الواقعية، وكلاهما من أعمق الوسائل التربوية والتعليمية أثرًا. وهذه البداية للشيخ ناظم المسباح ليست سوى تأكيد على هذه القيمة المهمة.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١٣٦٤٦)، والمعجم الأوسط، (٦٠٢٦)، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٩٠٦).

بئذ يا هاشم، مع العمك، الخيري



على هامش زيارة أحد مراكز التحفيظ في جمهورية مصر العربية الشقيقة



الشيخ بدر نايف سعود الحجرف

وبدايته مع العمل الخيري



حلقات التحفيظ وتجربتي الدعوية في حثّ الأطفال
على الصلاة كانت بدايتي الملهمة مع العمل الخيري.



البداية من الدعوة وحلقات التحفيظ :

نستعرض في هذه الوقفة بداية الأستاذ بدر نايف سعود الحجرف رئيس «مبرة الإحسان الخيرية»، التي نرى فيها التمازج الموضوعي والطبيعي بين العمل الخيري والعمل الدعوي، حيث كانت بداية الحجرف مرتبطة بالعمل الدعوي، نظراً لكونه إماماً وخطيباً، وهي المهمة المنوط بها الإرشاد والتنوير المجتمعي وحثه على الالتزام بالقيم الفاضلة ومكارم الأخلاق، وهو الأمر الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإحسان إلى الخلق ومساعدتهم، وهو صميم العمل الخيري.

فيحكي الحجرف عن بدايته في العمل الدعوي، ويحكي قصة ملهمة عن دعوته لأطفال الحي إلى المحافظة على الصلوات، وحفظ القرآن الكريم، فيقول: «بعد الاحتلال استلمت مسجد البسام كإمام، ومارست فيه الإمامة والدعوة. وبعد ذلك بحوالي ستة أشهر كنت في المسجد يوماً بعد العصر أراجع القرآن الكريم، وكانت النوافذ مفتوحة، وإذ بي أسمع صوت شباب صغار يلعبون بالخارج ويحدثون جلباً، فخرجت إليهم ومشيت داخل الملعب يهدوء حتى بلغت نصف الملعب! وهم يترقبونني ويخشون ردة فعلي، حتى تربعت وجلست وناديتهم، فاجتمعوا علي وأحسوا بالأطمئنان لي.

فسألتهم : يا شباب، لماذا خلقنا الله تعالى؟، قالوا، كي نعبد، فقلت لهم، وإذا عبدناه ماذا يفعل بنا؟ قالوا، يدخلنا الجنة، قلت، وإذا لم نعبد، قالوا، يدخلنا

بَدَا يَأْتُهُمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

النار! فسألتهم: والذي لا يصلي؟ قالوا: يوديه النار - باللهجة الكويتية -، فسألتهم: هل صليتم معنا؟ فسكتوا! فقلت لهم: تعالوا صلوا.

فذهبنا إلى الوضوء، فقلت لهم: من يعلمنا الوضوء؟، فحاول أكثر من واحد منهم، فما كانوا يحسنون الوضوء، فعلمتهم طريقة الوضوء الصحيحة، ثم دخلنا المسجد، فقلت لهم: من يقرأ الفاتحة على أحسن وجه؟ فحاول بعضهم، حتى قدمت أصحهم قراءة، فصلى بهم، وكانوا نحو عشرين واحداً».

وبهذه الطريقة الدعوية اللطيفة الحسنة، التي تستلهم من قوله تعالى: ﴿فَمَا رَحِمَ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ استطاع الإمام أن يجمع هذه القلوب قبل الأجسام، وأن يعلم هؤلاء الشباب الصغار كيفية الوضوء والصلاة، وأن يجمعهم على هذه العبادة العظيمة بعد التفريط فيها.

ويزيد الحجرف على ذلك بأن صرف لهم مكافأة نظير هذه الاستجابة، وهي من الطرق التربوية المعروفة والمجربة، فيقول: «وكان معي أربع - أي نقود من فئة الربع دينار - صرفتها لأجل أطفالي، فوزعتها على الذين حاولوا الوضوء، والذين حاولوا قراءة الفاتحة للصلاة ثم على من صلوا جميعاً، فأعطيت كل واحد ربعاً! ووعظتهم، وقلت لهم: رأيتم من يصلي كيف يرزقه الله؟».

وسرعان ما جنى الحجرف نتيجة هذا الأسلوب الدعوي الذكي، ففي «اليوم التالي في العصر وجدت جميع أبناء المنطقة حاضرين للصلاة، وازدحم بهم المسجد ومن



هنا جعلت لهم حلقات لتحفيظ القرآن، وما زالوا يتكاثرون في الحلقات حتى وصل العدد إلى نحو عشر حلقات ونحو (١٨٠) طالباً يومياً، فبعد العصر يُصبح المسجد كأنه خلية نحل.»



تستعين به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في إلقاء خطبة الجمعة الرسمية في تلفزيون دولة الكويت وفي الإذاعة

التوسع في العمل الدعوي سبيلاً إلى العمل الخيري :

وبناءً على هذه اللبانات المباركة، توسع العمل الدعوي في حلقات تحفيظ القرآن، وفي لمسة مهمة أشرك الحجر ف زوجته الفاضلة معه في حلقات التحفيظ للبنات والنساء، وهي من صور التعاون المحمودة بين أهل البيت الواحد في سبيل الدعوة إلى الله والإحسان إلى خلقه، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال عز وجل: ﴿خِمْمَةٌ مِّسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الحجرف عن هذه التجربة الثرية: « وجعلت حلقات لزوجي أم مبارك في مصلى النساء، حتى بنينا في «حوش» المسجد مكاناً جديداً لمزيد من الحلقات، ومع ذلك فقد استمرت الزيادة وضاق المكان، فأجرنا الملحق الذي في المنزل الذي أمام مصلى النساء وسقنا «الحوش» أيضاً، وجعلنا فيه مزيداً الحلقات، حتى ضاق بنا، ولله الحمد والمنة، فأصبحنا نفتح حلقات جديدة في مصلى نساء مسجد آخر، وما زال المشروع يتسع، حتى وصل إلى حوالي ٢٧ مسجداً، ولدينا الآن مسجد عدوان الظفيري أكبر مسجد بالجهاز، نقيم فيه مركزاً لتخريج الداعيات، ولدينا حلقات كثيرة جداً، وبخاصة للنساء، فهن يتفوقن في الحرص وفي العدد على حلقات الذكور! ».

ومن هذا السياق المفعم بالنشاط الدعوي والعناية بالقرآن الكريم، بزغت « مبرة الإحسان الخيرية »، التي استهدفت عدداً من الأهداف النبيلة، الجامعة بين الدعوة والخير، منها: إقامة حلقات التحفيظ النموذجية لتعليم الناشئة القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً، ورعاية المتميزين منهم والاهتمام بهم وتوفير مناخ تربوي إيماني لهم - تنمية المهارات والقدرات العقلية والجسمية لدى الناشئة، وتنظيم الأنشطة والبرامج التي تسهم في تكوين جو تربوي وتروحي لهم - بث الوعي الشرعي والعلمي داخل الأسرة من خلال دورات التنمية البشرية والدورات العلمية الشرعية والحياتية بهدف حماية الأسرة وتحسينها اجتماعياً وأخلاقياً كي تؤدي دورها المطلوب في بناء الأجيال وحماية المجتمع - رعاية



الأبحاث العلمية ومراكز العلم الشرعي التي تهدف إلى خدمة الباحثين وطلاب العلم.

فكانت هذه الثمرة اليانعة نتيجةً للبذرة الطيبة المباركة، التي هي العمل الدعوي، وحلقات تحفيظ القرآن، وكما قيل: من ثمارهم تعرفونهم.



بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

**نسيبة عبد العزيز علي العبد الوهاب المطوع
وبدايتها مع العمل الخيري**



**والدي المرّبي وتجربتي « خياش » الأرز وتوزيع الهدايا
كانت بدايتي مع العمل الخيري والإبداع فيه.**



الوالد المري وتجربته " خياش " الأرز وتوزيع الهدايا :

اعتقد أن دور الوالد المري في بداية العمل الخيري كان أمراً مكرزاً ومعتاداً في العديد من النماذج التي استعرضنا بداياتهم مع العمل الخيري في هذا الكتاب، ولم تكن السيدة / نسبية عبد العزيز العلي المطوع استثناءً من ذلك.

حين نتحدث نسبية المطوع عن بدايتها مع العمل الخيري فإنها تؤكد بصورة واضحة على دور والدها، وطباعه الشخصية، وأسلوبه التربوي الذي كان يمارسه معها، والذي بفضل الله - تعالى - ثم بفضلته اتجهت إلى هذا المجال، وشعرت بلذة العمل فيه.

تصف نسبية المطوع والدها بصفة عامة، قائلة: «رحم الله والدي عبد العزيز، كنت أتمتع بمجلسه الجميل، وحواره الرائع في شتى المواضيع، وذكائه الحاد، وعشقه الدائم للعلم والتعلم والتعليم، وحبه الأكبر لمدارسة القرآن مع جلسائه». وتحكي في هذا السياق موقفين تربويين رائعين مع الوالد، كان لهما أكبر الأثر في حياتها العملية بعد ذلك.

أما الموقف الأول فكان وهي صغيرة في سن الخامسة عشرة حيث كان والدها يحكي لها عن تجربة إحدى الجمعيات الخيرية في دول شرق آسيا في جمع التبرعات العينية (الأرز).

تقول المطوع :

«لقد تعلمت منه الكثير - رحمه الله - ، ومن بين تلك المؤثرات التربوية في حياتي تلك القصة التي سمعتها منه في صفري عن جمعية خيرية في إحدى بلاد الشرق الأقصى والتي كانت تمر على البيوت وتوزع أكياس الخيش الخالية - والخيشة هي الكيس الكبير من الأرز - وتسال سيدة المنزل هل يزعجك أن تتبرعي يوماً بحفنة من الأرز وتضعيها في هذا الكيس؟

وكانت النتيجة امتلاك تلك الجمعية الخيرية لرأس مال كبير من جراء بيع الأرز المجمع ثم بناء مدارس ومستشفيات للمحتاجين.

تمثل تلك القصة المعبرة ذلك المبدأ الإسلامي العظيم: " قليل دائم خير من كثير منقطع" ، ذلك المبدأ المستفاد من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "سددوا، وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ" ^(١) ، ويرينا كيف أن العمل القليل مع القليل يكون كثيراً، في الدنيا، ولدى الله عز وجل في الآخرة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله

(١) رواه البخاري (٦٤٦٤)، واللفظ له، ومسلم (٧٨٥).



إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" (١)».

وأما الموقف التربوي الثاني، فتحكيه نسيبة قائلة: «في السادسة عشر من عمري طلب مني والدي رحمه الله تعالى أن أوزع مبلغاً كبيراً من المال على عدد من العائلات، واشترط أن أخبرهم أن هذا المال هدية مني لهم، وليست منه هو، وتصف هذا الشعور الجميل، فتقول: لقد كان شعوراً لا أنساه ما حييت عندما عشت لحظة السعادة في عيون المهدي إليهم، فقد دريني والدي رحمه الله على العمل الخيري بأسلوب عملي جميل، دقت فيه طعم العطاء وتعلمت منه معنى صدقة السر. لقد كان مدرستاً رحمه الله».

ولا شك أن هذا الموقف يوقفنا على أهمية إشراك الوالد - والكبار عموماً - لصغارهم في العمل الخيري والتطوعي، حتى يعزز في نفوسهم منذ الصغر شعور الاستمتاع بالطاعة، والذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد جوعاً" (٢)».

(١) رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٣٥). رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٦).

من الصندوق الخشبي إلى "ساعد أخاك المسلم في كل مكان":

تحكي نسيبة المطوع موقفاً آخر، كان محورياً في حياتها، وذلك أنه كان السبب في انبثاق فكرة مشروعها الأساسي فيما بعد، وهو مشروع: "ساعد أخاك المسلم في كل مكان"، واللافت للانتباه أن ذلك المشروع كانت بدايته فكرة بسيطة، تشبه فكرة الحصاد، التي يعلمها أكثر أبناء العالم العربي، وهي فكرة الصندوق أو الوعاء الصغير الذي يدخر "يحوش" فيه الصغار مدخراتهم، إلا أن المطوع طبقتها على الكبار هذه المرة.

تقول نسيبة المطوع حاكية ذلك الموقف: «مرت السنون وتزوجت وأصبح لي عائلتي الصغيرة، وقدر الله تعالى أنني كلما فتحت درجاً من أدراج المنزل وجدت نقوداً معدنية، وتكرر الموقف أمام عين عقلي فقلت في نفسي: لو جمع كل منزل هذه النقود الصغيرة، ووضعها في صندوق صغير ثم جمعنا الصناديق واستثمرنا المال في مساعدة المحتاجين».

وهنا تربط المطوع بين هذه الفكرة التي وردت على خاطرها، والموقف التريوي سالف الذكر الذي كان أبوها قد قصه عليها عن تلك الجمعية الخيرية و"خياش العيش"، والعيش هو الأرز في الكويت والسعودية وبعض الدول الأخرى.

تقول نسيبة: «لقد أعجبتني الفكرة متأثرة بقصة والدي، ولكنني استبدلت الأرز بالنقود».



البدائية صندوق خشبي



مقر لجنة ساعد أخاك المسلم الجديد

مقر لجنة ساعد أخاك المسلم القديم

فبدأت بثلاثة أمور:

١ - تصميم الصندوق ٢ - تسمية الصندوق ٣ - أهداف الصندوق

أما التصميم فكان صندوقاً خشبياً بدائي الصنع، ولكنه في نظري أجمل صندوق في العالم، أما التسمية فكانت: (ساعد أخاك المسلم في كل مكان)». وانتقلت المطوع من التفكير إلى التنفيذ: «بدأت الفكرة في عقلي ثم نفذتها في الواقع، ولقت قبولاً عجباً من الأهل والأصحاب، وبدأنا بتوزيع الصناديق الخشبية ثم تجميع ما بداخلها في بيتي مع الأطفال، وبدأت الفكرة تكبر وشجعني زوجي طلال عبد الحميد العيسى رحمه الله وحفزني أن أعمل المشروع مستقلاً عن الجمعيات الأخرى، وكان هو الممول الأساسي لمشروعي الصغير سواء كان في تجهيز المقر أم في السيولة النقدية وذلك في عام ١٩٨٢م، وقد يبدو الموضوع سهلاً أمام القارئ الكريم، ولكن في الحقيقة هو كدح وجهد وصراع من سلبيات التأسيس، فقد كان فريقى الأول الذي بدأت به والتزم بإرشاداتي ابنتي داليا ذات الثمان سنوات وابنتي زهرة ذات السبع سنوات، ثم انضم لها مجموعة فاضلة من الصديقات والقريبات اللاتي كن لي خير سند في مشروعي الصغير بعد فضل الله تعالى.

وكتب الله تعالى لهذا المشروع النجاح والاستمرار، وفي عام ١٩٩١م اتخذت لجنة ساعد أخاك المسلم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية كمظلة لها.



حفل عيدية اليتيم



حفل تكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم

وتحقت أهداف اللجنة وكان من إنجازاتها بفضل من الله تعالى :

أ- الهدف المالي :

وهو نقل المال من الغني إلى الفقير، وإلى غيرها من مصارف الزكاة والصدقات في لجنة زكاة، بهدف مساعدة الفقراء والمرضى والأيتام ومنكوبي الكوارث، ولتحقيق ذلك قامت اللجنة بعدة مشاريع منها:

أولاً: المشاريع الدائمة :

- مشروع كفالة الأيتام داخل الكويت، وبلغ عددهم ١٨٨، والآن ٢٣٠ يتيمًا.
- كفالة طالب العلم من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية (وكانت البداية ٣٤١ طالباً، والآن ٧٠٥ طالباً).
- مشروع إطعام الطعام.
- مساعدة الأسر المحتاجة.
- مشروع إعانة المرضى والفقراء.
- مشروع كفالة معاق.
- المساعدات الشهرية والسنوية للأرامل والأيتام (٧٠ أسرة).

ثانياً : المشاريع الموسمية :

- مشروع إفطار صائم.
- مشروع الحج (حجة الإسلام وحجة الإنابة).
- مشروع الأضاحي.



- مشروع كسوة وعيديات الفقير.

ب - الهدف العلمي :

نقل العلم من المتعلم إلى محتاج العلم.

١ - مركز حافظة القرآن الكريم للأمر والابنة.

٢ - منهج رؤية تربوية الأخلاقي السلوكي لكافة الشرائح، وهو عبارة عن كتب مقروعة (٧١ كتاباً) وأشرطة سمعية ومحاضرات.

٣ - إنشاء ثلاث مدارس خارج الكويت.

٤ - مدرسة الرؤية ثنائية اللغة؛ وتضم فصولاً للطلبة والطالبات من مرحلة الروضة حتى الثانوية، ويدرس فيها منهج رؤية تربوية الخاص بكل صف مرحلة؛

أ - عدد الطلبة الآن في مدرسة الرؤية ٢٦٤٧.

ب - عدد الخريجين (أولاد ٦٠٤) ، (البنات ٥٢٢).

٥ - دورات وورش عمل تدريبية للأسرة كافة.

٦ - نوادي الأطفال والشابات للأبناء من كافة الأعمار.

٧ - برامج تلفزيونية وإذاعية لكافة الشرائح.

٨ - مؤتمرات ولقاءات جماهيرية.

ج - الهدف الحرفي :

استغلال الطاقات بالتدريب الحرفي سواء إبداعاً فكرياً أو مادياً أو الاثنين معاً لتقديم قيمة مضافة للمتدرب ذاته وللأسرة والمجتمع.

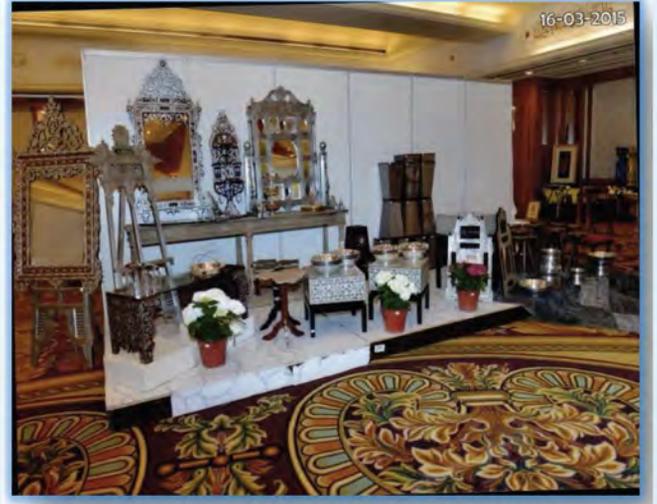
وذلك من خلال الأسواق الخيرية الخاصة بمنتجات اللجنة.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

وأملنا بالله كبير أن تزداد مشاريعنا ونصل إلى كل المحتاجين ونحقق أهدافنا. لتختتم نسيبة المطوع هذه النقطة القول: «من فضل الله علينا أننا أسسنا ثقافة مميزة من ديننا الحنيف بين أعضائنا والأجيال التي تدربت في الجنة وفي المدرسة مبادئها اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وتعاملاته حتى يكون الدين منهج حياة عملي كما نشأ عليه جيلنا على يدي الآباء والأجداد، إنها ثقافة المجتمع الكويتي الذي تميز بالعطاء والتعاون والتكافل والجد في العمل والإبداع فيه. نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في نعمة الاتباع ويستخدمنا في مرضاته فيما يحقق نفع البلاد والعباد».



بداية الأسواق الخيرية



الأسواق الخيرية الجديدة

بئد يا هتم مع العمك الخيري



افتتاح السوق الخيري



منهج رؤية تربوية



مدرسة رؤية ثنائية اللغة



جانبا من المحاضرات في اللجنة

رجال في حياة نسيبة المطوع :

وتحت عنوان: "رجال في حياتي" ترصد نسيبة المطوع الدور المحوري والمؤثر لثلاث شخصيات في حياتها، فتقول: « من فضل الله تعالى أن الله جل في علاه رزقني ثلاثة رجال قاموا بدعمي عقدياً واجتماعياً ومالياً وهم :

(١) **والدي عبد العزيز علي العبد الوهاب المطوع**، في كل مراحل حياتي كان



يحرص رحمه الله أن يسلمني الدعم بيده، بالإضافة إلى مواقفه التربوية معي، وحواراته العلمية الممتعة التي لا تنسى، فقد علمني كيف أفكر، وكيف أنظر إلى المشكلة، وكيفية علاجها.

(٢) **زوجي طلال عبد الحميد الشيخ يوسف بن عيسى**، كان دعمه المالي لي دون

نقاش أو جدال، بل دعمه ميزانية مفتوحة لمشروعي، فقدم لي المقر، مع إنشاء



فكرة (ساعد أخاك المسلم)، وقبل تكوين الفريق ، كما شجعني على أن تكون فكرة مشروعني منفصلة عن المؤسسات الخيرية الموجودة في الساحة في تلك الفترة، رحمه الله فقد كان كريماً بأخلاقه وماله، ولولا الله تعالى ثم تشجيعه ما استطعت العمل مع مسؤوليات التربية في بيتي.

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِي



(٣) عمي عبد الله على العبد الوهاب المطوع، العم الصديق الذي آمن بي



وبمشروعي الخيري، وقدم لي قرصاً بمليون دينار لشراء أرض مدرسة الرؤية دون ورقة تثبت ذلك، واتصل بي عند شراء الأرض ليسألني باسم من تريد تسجيلها؟ وبفضل الله تعالى -أكرمنا سبحانه بسداد المبلغ، وتم إنشاء المشروع التربوي في الكويت.

لقد أوقفنا تجربة نسبية المطوع في بدايتها مع العمل الخيري على العديد من المعالم الأساسية، التي كان أبرزها دور الوالد في النشأة والتربية على محبة العمل الخيري والتطوعي وممارسته، مع فكرة تفعيل الإمكانيات ولو كانت بسيطة لأجل تحقيق مشروعات طموحة.



المؤتمر التربوي: كنتم خير أمة



بئديا لهم مع العمك الخيري



النادي الرمضاني



يحيى سليمان العقيلي (١)

وبدايته مع العمل الخيري



دعوة السميطة رحمه الله لنا للمشاركة في رحلاته
الخيرية كانت البداية الملهمة لي مع العمل
الخيري في أفريقيا.

(١) تم النشر بتصرف في جريدة القبس الكويتية بتاريخ الأربعاء ٢٢ / ٥ / ٢٠١٨م.



نعلّمه من التنوع في الطرح، أن نجعل هذا الحديث عن بدايات الأخ الفاضل يحيى سليمان العقيلي نائب رئيس مجلس الإدارة، والأمين العام للرحمة العالمية على شكل سرد مباشر على لسانه، ونكتفي فقط بوضع عناوين قليلة عليها، تبرز أهم ما فيها:

البداية من أفريقيا المرتبطة باسم السميّط رحمه الله :

«بداياتي في العمل الخيري كانت في ثمانينيات القرن العشرين، من خلال المشاركة في فريق تطوعي انطلق في رحلة خيرية إلى أفريقيا مع د. عبد الرحمن حمود السميّط رحمه الله، وهو كما نعلم رمز وعلم من أعلام العمل الخيري الكويتي، ورمز رائد على مستوى العالم العربي والإسلامي.

وتبدأ قصة هذه الرحلة عام ١٩٨٢م عندما تأسست "لجنة مسلمي ملاوي"، واستضافنا في ذلك الوقت مؤسسها د. عبد الرحمن السميّط رحمه الله عندنا في الديوانية بحضور بعض الشباب، فتحدّث إلينا عن المآسي الموجودة هناك، ومن هنا كانت بداية اهتمامنا بقضايا القارة الإفريقية، وطرحنا عليه فكرة أن نكون فريقاً تطوعياً من الحضور، ونزور "ملاوي" لنساهم في تخفيف معاناة المسلمين هناك، فتحمس كثيراً للفكرة، وشجّعنا بشكل كبير، ودلّل لنا الصعاب، ووفّر كلّ الإمكانيات اللازمة لينطلق أول فريق تطوعي إلى أفريقيا حسب علمي، وخلال هذه الرحلة إلى "ملاوي" تمّ التجول في عدة مناطق، وتفقدنا أحوال المسلمين هناك، وقمنا بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وفي إحدى الجولات وصلنا إلى

بِذَلِكَ يَهْتَمُّ مَعَ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

المنطقة التي دخل منها الإسلام إلى "ملاوي"، وتسمى "كوتا كوتا" وكان الطريق إليها طويلاً، فتوقفنا بعد أن حلَّ الظلام نتشاور هل نكمل الطريق أم لا ؟، وإذا بسيارة مشروبات تمرُّ بجانبنا، فسألنا عنها، فقال مرافقنا : " إنها سيارة خمور ذاهبة إلى نفس المنطقة، عندها قطعنا التردد، ومضينا في طريقنا، ووصلنا قبيل الفجر، والتقىنا بوفد من أهل المدينة، فطلبوا منا بناء مركز تعليمي في المنطقة، وفعلاً تحقَّق ذلك - ولله الحمد - بعد عودتنا، وكان د. السميٲ رحمه الله سعيداً جداً بهذه النتيجة.



وفد اللجنة خلال تواجده في الأرض التي سيقام عليها مشروع مزارع الأبقار في غزة تركت رحلتها ملاوي آثاراً إيجابية في نفوس كلِّ من شاركوا فيها، وبعضهم كانت هذه الرحلة تمثل بداية اهتمامهم بالعمل الخيري، ونقطة انطلاقهم لمزيد من

المشاريع التطوعية، وأذكر منهم على سبيل المثال الأخ الفاضل د. عبد القادر العجيل، والذي أصبح بعد ذلك مديراً عاماً لبيت الزكاة في دولة الكويت، وأيضاً الشهيد المهندس عبدالرزاق الفوزان يرحمه الله، والأخ الفاضل جمال العشيرة يرحمه الله، والأخ الفاضل جاسم الشراح، ومجموعة من الإخوة الأفاضل الذين شاركونا تلك الرحلة التي لا تزال في ذاكرتنا ماثلة بأحداثها وما تمّ فيها» .



زيارة مستشفى الكويت التخصصي في غزة

«ومن الرحلات الخيرية التي ظلت ماثلة في الذاكرة، زيارة غزة في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧ م، بصحبة وفد من أهل الخير، وكان برنامج الزيارة حافلاً بالأنشطة الخيرية، حيث تفقد الوفد المشاريع الخيرية التي نفذتها الرحمة العالمية دعماً

لأهل غزة، وأهمها المستشفى الكويتي الذي أنشأته الرحمة العالمية (الأمانت العامة للعمل الخيري سابقاً)، كما تم وضع حجر الأساس لإنشاء مزرعة بقر حلوب، ومصنع لإنتاج الحليب واللبن، وتضمّن برنامج الزيارة أيضاً زيارة مقر الجامعة الإسلامية، والاجتماع مع رئيس الجامعة التي كان للكويت مساهمة فاعلة في تأسيسها».



جانب من الاجتماع مع رئيس الجامعة الإسلامية بغزة

العمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي :

«كانت رحلة مالوي بداية الانطلاق في العمل الخيري، إلى أن جاء عام ٢٠١٠م أو قبله بقليل، وشرفني الإخوة في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بأن أنتقل إلى إدارة العمل الخيري بالجمعية، وقد كان العمل الخيري الخارجي بجمعية



الإصلاح الاجتماعي في ذلك الوقت تحت اسم: (الأمانة العامة للعمل الخيري)، وأود هنا أن أشير إلى عمق العمل الخيري في الكويت، حيث انطلق أول عمل خيري مؤسسي في السابع عشر من مارس عام ١٩١٣م، الموافق الثامن من ربيع الآخر ١٣٣١هـ، عندما أسست عائلة الخالد الجمعية الخيرية، منذ أكثر من مائة عام، وبالأخص طيب الذكر الحسن فرحان الفهد الخالد الخضير رحمه الله باسم "الجمعية الخيرية"، وهذا الرصيد التاريخي له تأثيره الإيجابي على العاملين في العمل الخيري حتى اليوم، من خلال تراكم خبرات هذه المسيرة المباركة، مروراً بجمعية الإرشاد، ثم إلى أول جمعية خيرية بعد الاستقلال، وهي جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وقد كانت انطلاقة أول مؤسسة للعمل الخيري خارج الكويت في جمعية الإصلاح عام ١٩٨٢م، وهي لجنة العالم الإسلامي، وبعدها تتابعت اللجان الخيرية، فكانت لجنة الدعوة الإسلامية، ثم لجنة المناصرة الخيرية، وكانت هذه اللجان تعمل في إطار الأمانة العامة للعمل الخيري، وعندما انتقلت إليها في عام ٢٠١٠م استفدت كثيراً من تراكم الخبرات فيها، وما فيها من عناصر القوة، وبتأييدنا عليها، وبالتعاون مع الإخوة وضعنا رؤية جديدة، وخطط استراتيجية رباعية، تتجدد كل أربع سنوات، وفي عام ٢٠١٣م وبعد استشارة عدد من الخبراء في المجال الإعلامي ارتأينا أن تكون لنا هوية إعلامية جديدة تحت مسمى (الرحمة العالمية)، وفي عام ٢٠١٨م تمّ إشهار الرحمة العالمية من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية جمعية خيرية مستقلة، لتستمر مسيرة العطاء الخيري الكويتي بريادة وتميز.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



زيارة صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد يرحمه الله مع وفد من
جمعية الإصلاح الاجتماعي



المشاركة في تكريم العم حمود الرومي في جمعية الإصلاح الاجتماعي ٢٠١٨م



يوسف سالم الصمعي

وبداية تحفيظ القرآن



**الدعوة والتعليم كانا السبباً في بدايتي مع العمل
الخيرى والدعوى من حلق التحفيظ إلى العمل المؤسسي
في «مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم
الشرعية».**



البداية مع خلق التحفيظ والصحة الصالحة :

نحن في غنى عن بيان فضل تعلم كتاب الله تعالى وتعليمه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ^(١). وفي هذا السياق نقف هنا مع البداية الطيبة للأخ يوسف سالم الصمعي رئيس مبرة المتميزين لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه، نتأمل ما فيها من معانٍ وعبر، يمكن تعميمها بحيث يستفيد منها الشباب والناشئون، وكذلك الراشدون في كيفية تنشئة الأجيال الجديدة الواعدة.

وكما تكرر معنا مراراً، تنطلق البداية من المسجد، تلك المؤسسة الدينية الاجتماعية التربوية، التي يشع نورها فيملاً الحي أو المنطقة، منطلقاً إلى مجالات أوسع قد تعمُ بلداً أو بلداناً كثيرة! يقول الأخ يوسف: "بدأت انطلاقتي مسيرتي الخيرية الدعوية منذ عام ١٩٩٦ في خدمة القرآن الكريم، حيث بدأنا بمشروع حلقات المتميزين في مسجد المشاري مع ثلثة من أبنائنا في منطقة اليرموك، ولله الحمد تخرج عبر سنتين ثلثة منهم ختموا كتاب الله تعالى".

ونلاحظ في هذه الزاوية من الحكاية أهمية دور الصحة الصالحة والتعاون في تكوين البدايات الطيبة، ولذلك يذكر الصمعي بعض الشخصيات التي أثرت هذه التجربة وساعدتها في البداية على بلوغ غايتها، فيقول: "لقد شاركني في هذه الانطلاقة إمام مسجد المشاري في ذلك الوقت الأخ د وليد العنجري،

(١) رواه البخاري، (٥٠٢٧).

وكذلك رواد مسجد المشاري، ومنهم د إبراهيم الرفاعي و د خالد العلي، ومختار المنطقة ذلك الوقت الذي كان له دور كبير في هذه الحلقات".



على هامش توقيع وقضية (الأنوار) مع الأمانة للأوقاف مع أمينها العام آنذاك د عبدالمحسن الجارالله الخرافي، لدعم جهود تكوين العلماء وخدمة القرآن الكريم

وما أجمل أن تترافق البدايات الطيبة مع رؤية شيء من الثمار، فإن هذا يكون زاداً ووقوداً يدعو صاحب البدايات الطيبة إلى الاستمرار والمثابرة في مشروعه، فهو من عاجل بشري المؤمن، وهنا يرصد الصمعي تجريباً مقرحاً، وهي أن يكون إمام المسجد في العشر الأواخر من رمضان هو من ثمار حلقات التحفيظ في المسجد، فيقول: " وفي السنة التي تم إنشاء هذه الحلقات فيها أمنا أحد الحفظة في رمضان في العشر الأواخر، وهو فيصل القصار، وكان مسجد المشاري يمتلئ بالمصلين إلى آخره رغم اتساعه".



ومن هنا انطلق المسجد في أداء رسالته، مدفوعاً بهذا الحماس، يحدوه الطموح، ويقوده الهدف النبيل، يقول الأخ يوسف عن تجربة المسجد بعد ذلك: "وأصبح يقام به برنامج إيماني متكامل باستضافات لمقرئين من الخارج، ويتعاون من شباب المسجد، كأعمال جمال النامي وحمد المزيد وعبدالرحمن الحوال وغيرهم الكثير... تنامت هذه الجهود حتى أصبح مسجد المشاري منارة من منارات القرآن ومحضناً من محاضن التربية، حتى رأينا أفواجا من الحفظة والحافظات يتخرجون منه في كل سنة ولله الحمد والمنة".

انطلاقة العمل المؤسسي في مجال تحفيظ القرآن الكريم :

وكان طبيعياً أن تقود هذه البدايات الطيبة إلى تطوير الفكرة، والعمل على منجزها مزيداً من المؤسسية والترسيخ، وهذه هي الخطوات الطبيعية للبدايات الطيبة، وهي من دواعي الحديث عنها واستثمارها في مواصلة التقدم نحو تحقيق الهدف والرسالة. يقول الأخ يوسف: "ثم جاءت فكرة إنشاء المبرة (مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية) في عام ٢٠٠١، ثم رأت النور عام ٢٠٠٢ وكنت من المؤسسين للعمل فيها منذ انطلاقتها"، وهكذا خرجت فكرة إنشاء المبرة من زجر البدايات الطيبة في المسجد.

ليواصل الصمعي حديثه بشأن ما آلت إليه جهود مبرة المتميزين من إنجازات ونجاحات، وما لديها من آمال وطموحات، فيقول: "ثم استمر البناء في المبرة من النواحي الإدارية والمالية، حتى أصبح الصرح شامخاً يحتضن ما لا يقل عن (٨٠٠)

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي

طالب وطالبة، وكذلك يرفع أربعين مشاريع مميزة سنوية تحتضن ما لا يقل عن (٢٥٠٠) مشارك، وكذلك لدينا شركات مع مؤسسات حكومية في تنفيذ مشاريع قرآنية تخدم المجتمع".



تكريم الفائزين في مسابقة مبارك عبدالعزيز الحساوي

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

ولم تتوقف جهود الصمعي عند هذا الحد، حيث التحق بالعمل في الهيئة الخيرية الإسلامية منذ عام ٢٠١٢، وأسس فيها إدارة العمل التطوعي التي أصبحت تضم ما لا يقل عن (٤٠) فريقاً تطوعياً، كما سعى لإيجاد مركز للقراءات القرآنية وأن يكون تحت رعاية واسم العم عبد الله العلي العبد الوهاب المطوع رحمه الله والذي أصبح يضم ما لا يقل عن (٦٠) مشاركاً من صفوة المشايخ في الكويت، وشارك في التأسيس والمساهمة في اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية في دولة الكويت ممثلاً عن مبرة المتميزين.



ونحن بدورنا لا نستغرب أن تكون جميع هذه الجهود الطيبة النافعة أثراً لحلقة المسجد الصغيرة أيام الصبا والشباب، وأن يكون المصدر الأصلي لهذا النور شعاعاً أو بصيصاً انطلق من منطقة اليرموك حيث مسجد المشاري، ولأن تكون تلك البداية الطيبة هي التي أثمرت هذه الخدمات الجليلة للقرآن الكريم وعلومه. ولأجل ذلك كانت غايتنا من تدوين مثل هذه التجارب الطيبة، التي يفضل عنها كثير من الناس، أو تقتصر حدودها لديهم على مجرد ذكريات الماضي الممتعة. فنحن لا نرى في هذه البدايات مجرد قصص أو حكايات لالتذاذ بالماضي، أو الاعتبار والاتعاظ به فحسب، بل نعدّها دافعاً وطريقاً للعمل والنجاح، وأسوة حسنة لأجيال ناشئة تتلمس الطريق نحو ما يرضي ربها وينفع أبناء وطنها.



مع الفائزين في جائزة مبارك الحساوي لحفظ القرآن الكريم

**العم يوسف جاسم الحجبي
وبدايته مع العمل الخيري**



**تربيت في بيت متدين ولله الحمد، وسمت الخير كانت
موجودة في هذه العائلة، فكان ذلك منطلقني الى حب
العمل الخيري و ممارستها بحمد الله وتوفيقه.**



النشأة الملتزمة والتربية الدينية بدايته طبيعيتة للعمل الخيري :

نتناول في هذه البداية شخصية رائدة من رموز العمل الخيري والإنساني الكويتي، ألا وهي شخصية العم يوسف جاسم الحجى رحمه الله. ولا يسع المجال لتعداد الأنشطة وأوجه العمل الخيري والإنساني التي قدم فيها العم يوسف الحجى رحمه الله جهوداً ناهضة مبرورة إن شاء الله، فللكاتب كتاباً كامل يرصد من خلاله في جهد متواضع ملامح هذه الشخصية الكويتية الإسلامية الفريدة، وجهودها النبيلة في سبيل العمل الخيري والإنساني^(١)، ومن هذه المادة استقينما ما يتعلق ببداية العم يوسف التي أثرت فيه، وشكلت ميله ونزوعه نحو العمل الخيري والتطوعي. وبشكل صراحة لم يكن ممكناً بالنسبة لي أن يخلو كتاب بداياتهم مع العمل الخيري من وقفة مع شخصية من رجالات العمل الخيري الكويتي الرائدة، كالعم يوسف الحجى رحمه الله.

لا نضيف جديداً إذا نوّهنا بأهمية التربية الدينية من الوالدين لصغارهما، وأثر هذه التربية الكبير على مسار الأبناء سائر حياتهم، فإنه من أهم العوامل المعروفة المؤثرة على بدايات العمل الخيري، وهو عامل مشترك بين أغلب النماذج التي تضمنها كتابنا حول بدايات العمل الخيري.

(١) د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، رمز العمل الخيري الكويتي : العم يوسف جاسم الحجى، الكويت، ٢٠١٩م.



**سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله مستقبلاً
رئيس وأعضاء الهيئة الخيرية العالمية الإسلامية**

لقد نشأ العمر يوسف الحجى رحمه الله نشأة دينية خالصة، فقد ولد في بيت علم يقصده العلماء، ويؤمّه الوجهاء، وكان يرافق والده إلى مجالس العلماء، يغترف من معينهم الصافي وينهل من موردهم العذب، مبتغياً رفع الدرجات الذي وعد به رب الأرض والسموات: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وسالكاً طريق العلم الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَى لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى الْحَيَّتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ



الْكُؤَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(١).



**حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله
متوسطاً العم يوسف الحجري رحمه الله، ود عبدالرحمن السميوط رحمه الله في
مراسم حفل تكريمه لهما**

لقد كان لهذه النشأة الدينية أبلغ الأثر في تكوين شخصيته وحبه لعمل الخير. يحكي العم يوسف الحجري عن هذه التربية الدينية وأثرها، فيقول: «تربيت في بيت متدين ولله الحمد، وسمت الخير كانت موجودة في هذه العائلة، فتربيننا في محيط ملتزم، فيه الخير، وفيه عمل الطاعة، فليس مستغرباً مع هذه الحالة أن

(١) رواه الترمذي في سننه، (٣٦٨٢).

يكون النشء - سواء في البيت أو في المحيط الذي نحن فيه - طابعه حب الخير،
فلذلك منذ ذلك الوقت والحمد لله أحب الخير وأكره الشر مهما كانت نواحه،
وهذا ما نشأنا عليه وما زال معنا، فكان ذلك منطلقني إلى حب العمل الخيري
وممارسته بحمد الله وتوفيقه»^(١).



**العم يوسف الحجري ود سليمان شمس الدين ومسؤولو الهيئة في حفل تكريم
خريجي إحدى دوراتها " أعطه فأساً ليحتطب "**

فرغم امتلاك والده لـدكان يبيع فيه السلع التي يحتاجها أهل البادية، فلم يكن
يحتاج الوالد إلى مساعدته فيه، حيث كانت هذه مهمة أخيه الأكبر منه
عبد اللطيف، وهذا ما ساعده على الالتحاق بالمدرسة المباركية في سن الخامسة،
ثم التحق بمدرسة الملا عثمان، وتعلم اللغة الإنجليزية، والتحق بعدها بمدرسة
الأستاذ هاشم البدر القناعي وتعلم فيها الإنجليزية والطباعة والقواعد، مع

(١) د. عبد المحسن الجارالله الخرافي، رمز العمل الخيري الكويتي العم يوسف جاسم الحجري،
ط١، الكويت: المؤلف، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، (ص: ٣٦).



المواظبة المستمرة على الحضور للعلماء في دروسهم ومواعظهم، مثل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، والشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبد الوهاب الفارس وغيرهم. واستمر العم يوسف الحجى رحمه الله على هذا النهج حتى بعد وفاة والده، فتشأ متعلقاً بالعلم، محباً لأهله، عارفاً بمنزلة عمل الخير وفضيلته.



رئيس الجمعية الكويتية للإغاثة العم يوسف الحجى، ورئيس الهيئة الخيرية العالمية المستشار في الديوان الأميري د عبد الله المعتوق في زيارة لمستشفى الجزيرة الخيري لعلاج السوريين في الأردن، وهو آخر نشاط خيري قام به، ويظهر في الصورة معهما سعادة سفير دولة الكويت في المملكة الأردنية الهاشمية حمد صالح الدعيج، ومدير عام بيت الزكاة إبراهيم أحمد الصالح .

المحيط الاجتماعي المتماسك سبيل إلى الحصانة الأخلاقية :

يأتي عامل المحيط الاجتماعي المتماسك، والتقارب الوجداني بين الدوائر الاجتماعية المختلفة؛ في مقدمة العوامل التي تؤثر على السلوك، وتنمي الاتجاهات الإيجابية في الشخصية، ومن أهمها محبة العمل الخيري والتطوعي. إضافة إلى العامل السابق المتعلق بالنشأة الدينية الملتزمة، تمتعت طفولة العم يوسف الحجي رحمه الله بأجواء طيبة، سواء في محيط العائلة أو الجيران في الحي (الفريج)، وكان للقدوة دورها الكبير في وعيه، ولا شك أن تعدد القدوات من شأنه أن يرسخ القيم الفاضلة في نفوس الصغار.



العم بو يعقوب رحمه الله متراًساً أحد الاجتماعات الطارئة للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة



يحكي العم يوسف الحجى رحمه الله عن هذا الترابط وتأثيره، فيقول: «كان الترابط الاجتماعي والعائلي كبيراً في محيط الفريج، ففى ديوان العتيقي أو الفارسي أو أحد الرموز الأخرى، كنا نعتبره مثل والدنا. وحسب تربية الوالد رحمه الله أن نذهب معه إلى المسجد، وكنا نعتبر إمام المسجد قدوة لنا، وكان بيننا وبين من نصلى معهم، كباراً كانوا أو صغاراً، نوع من التآلف والاحترام، ...، كان أهل الفريج كأهل البيت الواحد، الكبير (يمون) على الصغير، والصغير يحترم الكبير، والكبير يرحم الصغير»^(١)، في إشارة إلى الحديث النبوي الشريف القائل: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف لكبيرنا حقّه»^(٢).



العم يوسف الحجى رحمه الله يتابع بنفسه أحد المشاريع الخيرية في إفريقيا

(١) المرجع السابق، (ص: ٢٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه، (٤٩٤٣)، والترمذي في سننه، (١٩٢٠).

بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَعِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

ما أروع هذه القيم الدينية والاجتماعية السامية، التي خرّجت لنا أجيالاً عظيمة
نفتخر بها من رجالات الكويت الماضي، ضربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء وحب
الخير وسلامة النية. ومازلنا في أمس الحاجة إلى عودة هذا الدور الاجتماعي مرة
أخرى، وتفعيل الترابط الأسري وعلاقات حسن الجوار، مع كثرة التحديات
والشواغل.



ظهور إعلامي واضح لإنجازات الهيئة خلال فترة رئاسة العمير بو يعقوب لها



صورة تذكارية أمام سجل أسماء الواقفين الكويتيين في الأمانة العامة للأوقاف

في نوفمبر ١٩٩٥ م



العم بو يعقوب رحمه الله وابتسامته الدائمة ومداعبته للأطفال



بِذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مَرْجِعُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

إن هذا التماسك الاجتماعي سبيل أكيدة إلى الحصانة الأخلاقية التي هي المفتاح الأساسي للعمل الخيري. وعن هذا المعنى يقول العم يوسف الحجري رحمه الله ملخصاً هذا المعنى: «لا شك أن المحيط العائلي والإقليمي له تأثير - حتى لو افتنن الناس بما يعرف بتدهور أخلاقي في الفضائيات والصحف والمرثيات المختلفة - ذلك أن التربية الدينية والتوجيه السليم - مع رعاية الله - تجعل الإنسان متحصناً، ولا يمكن لهذه المؤثرات أن تغير سلوكياته، ولكن مع ذلك لابد من الإيعاز إلى أن جهد الأهل في حفظ الأولاد واجب، ثم ما يقدره الله لا مفر منه»^(١).



خلال زيارة العم يوسف الحجري لبرج الفيصلية في الرياض على هامش جائزة الملك فيصل رحمه الله

(١) د. عبدالمحسن الخرافي، رمز العمل الخيري الكويتي : العم يوسف جاسم الحجري، مرجع سابق، (ص: ٣٦).



ومما تقدم، يظهر جلياً أن التربية الدينية الصالحة، مع التماسك في المحيطين الأسري والاجتماعي، بما يقدمانه من حصانة أخلاقية ومحبة للخير لدى الإنسان منذ نشأته المبكرة؛ كانت المحضن الطبيعي والتربوي والعامل الأساسي في توجه العم يوسف الحجّي نحو العمل الخيري، ودافعه نحو الانطلاق في مسيرة مباركة حافظت في العمل الخيري والإنساني، كانت الأجيال شاهدة على ثمارها اليانعة. فرحم الله العم يوسف الحجّي رحمة واسعة، وغفر له، وجعل ما قدم في موازين أعماله يوم القيامة.



في زيارة ميدانية لإحدى مدارس الأيتام في أفريقيا



ومتفقداً بعض الجرحى والمصابين



مشاريع كثيرة افتتحتها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في دول عديدة

تحت رعاية وزير الأوقاف والشئون الإسلامية آنذاك د جمعان العازمي



الخاتمة

وهكذا تقود جميل البدايات إلى سعيد النهايات، تعزز جمالها التجريبية وتراكم الخبرة، لاسيما إذا كانت محفوفة بالإخلاص لله تعالى والتوفيق منه سبحانه، وهذا حسن ظننا برينا سبحانه، وما شهدناه من جميل البدايات والنهايات لهذه الثلثة الطيبة من رموز العمل الخيري في دولة الكويت، وسطرناه في هذا السجل الطيب، وبالتالي نكون قد قدمنا من خلاله تجارباً جميلةً لهذه الثلثة النبيلة ذوي الأعمال الجليلة في المجال الخيري، فكانوا خير قدوات لغيرهم، وخصوصاً من العاملين في ميادين العمل الخيري الرحبة في الكويت وخارجها بحمد الله وتوفيقه.

ولعل هذا الاختيار لا يعني الحصر، فقد كنت أستهدف ما يمكن أن يكون عدداً لا بأس به، حتى تجاوزت الخمسين شخصية، فاكتفيت وكلي يقين أن هناك المزيد من التجارب الجميلة من البدايات الموفقة والمليئة بمواضع الاعتبار والفائدة، ولكن ربما يتشجع البعض لاستكمال المسيرة والبحث في توثيق بدايات أخرى لرموز أخرى في ميادين العمل الخيري الواسعة في دولة الكويت، أو ربما ينشط باحثون آخرون لتوثيق بدايات رموز العمل الخيري في دول العالم الإسلامي، بل في البلاد غير المسلمة، وهذا أدعى للتوثيق لأنهم يسرون عكس التيار لكونهم يعملون في المجال الخيري في بلاد غير



مسلمة قد لا تقدر عملهم بمنظوره الأخرى واعتماده على المفاهيم
الإسلامية.

وهذا ما أرجو الله تعالى أن ييسره لغيره لغيري لاستكمال مسيرة توثيق هذه
البدائيات الجميلة لرموز العمل الخيري في الكويت وخارجها؛ لتتكمّل
المنظومة، ويكون هذا الكتاب سنّة حسنة.

والله أسأل أن ينفع بها

والحمد لله رب العالمين

عبد المحسن

مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ ﷺ

نبذة عن الكتاب

يسلط هذا الكتاب الضوء على جزء محدد من حياة بعض القياديين العاملين في المجال الخيري في دولة الكويت .
وعندما نركز على هذه البدايات في العمل الخيري فإننا نغض الطرف عن سرد السير الذاتية الكاملة أو المختصرة لهؤلاء القياديين ولا الإنجازات المتعددة مهما طالت واستطالت لأننا تبيننا منهجية محددة وهي إيراد ذكرى البدايات في العمل الخيري .
أما البدايات فقد تم اختيارها لأنها تشكل إضافة جميلة للتعريف بشخص العمل الخيري من زوايا جديدة غير مطروقة في حياتهم، وينطلق جمال هذه الإضافات من اقترانها بالفطرة الخيرية التي فطر الناس عليها منذ نعومة أظفارهم، ويأتي هنا عنصر التشويق للاطلاع على هذه البدايات لاختلافها من قيادي إلى آخر ، ومن جهة أخرى فإنها - كما هو المتوقع - تحمل كل جديد من بداية إلى أخرى .
كما تيسر للجيل الجديد في العمل الخيري حبكة البداية وتقدم لهم نماذج من بدايات غيرهم؛ كيف كانت بسيطة وعضوية فقادتهم إلى الريادة في العمل الخيري .
أكثر الله من أمثالهم، ورزقهم الثبات وحسن الخاتمة، ورحم من رحل منهم عن دنيانا الضائقة، إنه على ما يشاء قدير .

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



www.ajkharafi.com

✉ ajalkharafy@gmail.com

▶ د عبدالمحسن الخرافي

☎ 00965- 51199999